AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٠) - السنة (٤٨) - ذو القعدة ١٤٣٨هـ / أغسطس ٢٠١٧م

في الذكرى الـ27..

دور طلاب الكويت في مواجهة الغزو العراقي الغاشم

سجل إجرامي صهيوني بحق «الأقصى» على مدار 50 عاماً

السفير إبراهيم يسري: مشروع «كيري لافروف» لتقسيم المنطقة

الإرهاب والمقاومة..

جدلية الفرق بينهما

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً - السعودية ١٠ ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر ١٠ ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني - لبنان ٤٥٠٠ ليرة - المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

خلهم يعيدون ويانا

ساهموا بالإفراج ورفع الضبط والإحضار عن الغارمين

جمعية التكافل
لرعاية السجناء

خدمة المتبرعين .. التبرع عن طريق الاستقطاع

2483 4414 - 966 99997

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٠) - (السنة ٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الإرهاب والمقاومة..
جدلية الفرق بينهما

- الذكرى الـ27 للغزو العراقي الغاشم 10
- ماكينة تهويد «الأقصى» تعمل ليل نهار 26
- خارطة طريق جديدة في ليبيا 32
- المغرب: «العدالة والتنمية».. وجدل الولاية الثالثة 34
- تركيا: حصاد الانقلاب في ذكراه الأولى 36
- الجزائر: الوزير الأول يعلن الحرب على نفوذ المال السياسي 39
- احتجاجات بموريتانيا ضد تعديل الدستور 40
- الموصل..ماذا بعد «داعش»؟ 41
- السفير إبراهيم يسري: مشروع «كيري لافروف» لتقسيم المنطقة بديلاً عن «سايكس بيكو» 50

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

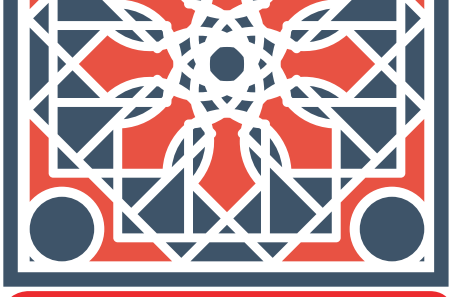

آية العدد

﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾

(سورة آل عمران)

ملفات خاصة عن

أقليات مسلمة - اقتصاد إسلامي
تربوي - قراءة في كتاب

مقالات

وسطية الإسلام أم الالتزام به؟
د.عامر البوسلامة 53

مع غير المسلمين وحقيقة الحياة الدنيا
د. عماد الدين خليل 58

المسجد الأقصى.. وجيل الفتح
د. يوسف السند 66

رأي المجتمع

غزو الكويت.. وضياع المقدسات

تمر هذه الأيام ذكرى غزو «صدام» الغاشم لدولة الكويت (٢ أغسطس ١٩٩٠م)، ذلك الحدث الذي كان سبباً في غالبية النكبات التي تعرضت لها الأمة في العقود الثلاثة الأخيرة.

فبالإضافة لما سببه هذا الغزو الهمجي من تدمير لجزء كبير من مقدرات الكويت والدول الخليجية (في عملية التدمير ثم إعادة البناء، والفاتورة الكبيرة للتحرير)، فإنه تسبب في تراجع القضية المركزية للأمة الإسلامية؛ ألا وهي قضية فلسطين أرض الإسراء والرباط، بعد أن أوجد شرخاً في الأمة، وضعفت وتفككت طبقاً لموقفها من الغزو العراقي الغاشم، واهتزت الثقة فيما بين الدول العربية.. واخترق العدو الصهيوني صفوفها، وقام بتحييد غالبية الدول العربية والإسلامية (ناهيك عن الدول التي تدعمه سراً)، واستفرد بكامل الدولة الفلسطينية وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، لافتراسها، فأصبح يعيث فيها فساداً دون أن يردعه أحد.

فها هي الحملة الاستعمارية الصهيونية الضارية على القدس والمسجد الأقصى تتواصل، لتصل ذروتها بالإعداد لاحتلال المسجد الأقصى ومحاولة تقسيمه.

لقد آن للموقف العربي والإسلامي أن يكون أكثر قوة وصلابة في مواجهة الصلف الصهيوني والدعم الأمريكي والغربي اللامحدود لهم وفي عدوانهم.. وآن لجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي الاضطلاع بمسؤولياتها، والتحرك بأسرع وقت؛ لمواجهة عمليات التهويد، والاعتداء على المقدسات.. وآن للحكومات العربية والإسلامية أن تسارع لتقديم الدعم بكل أنواعه لأهلنا في فلسطين والقدس؛ حتى يواصلوا صمودهم وكفاحهم دفاعاً عن أرضنا ومقدساتنا.. كما أن الشعوب العربية والإسلامية مطالبة بالتحرك لدعم إخوانهم في فلسطين، والالتفاف حول راية «المقاومة»، وتقديم كافة أنواع الدعم المتاحة لديهم.

إن الأرض المباركة - وفي قلبها القدس - تنادي كل مسلم، بل كل حرّ شريف أن يقف وقفة مع نفسه ومع الآخرين ليسأل نفسه: ماذا فعلتُ لإنقاذ القدس وفلسطين، وهذا المسجد المبارك؟

إن القدس ستظل عربية إسلامية، وإن المسجد الأقصى سيظل شامخاً في مكانه، وإن فلسطين ستعود لأهلها إن شاء الله تعالى، وإن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لم تهتز ثقتهم في نصر الله سبحانه على تلك العصابة المجرمة.

تتبقى الدروس والعبر التي نخلص بها من غزو «صدام» الغاشم للكويت، ويأتي على رأسها أن الاستبداد والدكتاتورية والطغيان تسبب في قيادة المنطقة إلى حروب مدمرة، وأن الشعوب مطالبة بمقاومة هذه الآفات التي تؤدي إلى هلاك الأمم.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

أمين اتحاد جامعة الكويت فرع بريطانيا أثناء الغزو لـ«المجتمع»:

الاتحاد أوصل القضية الكويتية إلى مختلف المحافل الدولية أثناء الغزو

أكد أ.د. عثمان الخضر، أمين سر اتحاد طلاب جامعة الكويت فرع بريطانيا أثناء فترة الغزو العراقي الغاشم، أن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت له سجل ناصع في الأعمال الوطنية، خاصة في فترة الغزو العراقي الغاشم؛ حيث كان الاتحاد يمثل طليعة الشباب الكويتي في الداخل والخارج الذين كان لهم دور مميز في شرح القضية الكويتية العادلة عبر عدد كبير من الأنشطة التي استقطبت اهتمام وسائل الإعلام الإقليمية والعالمية في إطار التفاعل مع هذا الحدث الأليم.

وقال د. عثمان الخضر، في حواره مع «المجتمع»: إن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة قدم أحد أبنائه شهيداً وهو سليمان الفايز رحمه الله.

كما أشار الخضر، وهو الآن أستاذ دكتور محاضر بقسم علم النفس بجامعة الكويت، متخصص في التنمية الذاتية والسلوك الإداري، إلى أن الاتحاد وجه عدة رسائل للرموز السياسية في العالم، وكان له مؤتمرات وجولات خارجية كثيرة بالتنسيق مع الحكومة في الطائف.

أجرى الحوار: سعد النشوان

جيل الشباب اليوم لا يدري أن النعمة التي بين يديه كادت أن تزول لولا فضل الله ورحمته

شباب الاتحاد كانت لهم أدوار عسكرية حيث شاركوا في جيش التحرير وقدموا سليمان الفايز شهيداً

● **نرحب بكم في «المجتمع»، ونشكركم على هذا اللقاء بمناسبة ذكرى الغزو الغاشم، واسمح لنا في البداية أن تعبر لنا عن شعورك عندما تمر عليك هذه الذكرى.**

– ذكرى الغزو ذكرى مؤلمة، كُتب على الكويتيين تذكرها في ٢ أغسطس من كل عام، إنها تعني الكثير للذين عاشوا أحداث الغزو المؤلمة وفصول التحرير الملهمة، ولكنها قد تمر مرور الكرام للذين لم يعيشوا هذه التجربة، وأكاد أقول: إن نصف الكويتيين اليوم لم يكونوا قد وُلدوا عندما غزا العراق الكويت، أو كانوا صغاراً بدرجة لم تسعفهم على تذكر شيء من فصولها.

وما يحزنني أن جيل الشباب اليوم يعيش بطريقة لا تشعرك بأنه ممتن لفضل الله على هذا البلد بالتحرير، تجده مغيّباً وكأنه ملك الدنيا بين يديه، ولا يعلم بأن هذه النعمة التي بين يديه اليوم كادت أن تزول، بل زالت لسبعة أشهر، لولا فضل الله ورحمته بنا لكنا مشردين اليوم في بقاع الأرض؛ (وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾) (الأنفال).

● **كان للطلاب الكويتيين دور مهم في فترة الغزو الغاشم، فما ملامح هذا الدور؟**

– يظل الشباب ذخيرة الأمم في السلم والحرب؛ فكان للشباب بقيادة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت سجل ناصع في الأعمال الوطنية، تجلى ذلك في فترة الغزو العراقي الغاشم؛ حيث كان اتحاد الطلبة يمثل طليعة ونخبة الشباب الكويتي في الداخل والخارج الذين كان لهم دور مميز في شرح القضية الكويتية العادلة عبر عدد كبير من الأنشطة التي استقطبت اهتمام وسائل الإعلام الإقليمية والعالمية، في إطار التفاعل مع هذا الحدث الأليم والمتمثل في الغزو، كما قدم الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة أحد أبنائه شهيداً للكويت؛ وهو سليمان الفايز رحمه الله، وكان لاتحاد الجامعة دور مؤثر ومشارك في صنع القرار خصوصاً من خلال إيفاده للاتحادات الطلابية العربية لبيان موقف الكويت الرافض لهذا العدوان.

وكانت هناك العديد من الأدوار التي قامت بها الاتحادات الطلابية، أبرزها إيصال القضية الكويتية إلى مختلف المحافل الدولية من خلال التنسيق مع جميع المؤسسات الطلابية في العالم، في مؤتمر لعرض القضية الكويتية العادلة، وكسب تأييد القضية ومناصرتها، ثم أصدرت بياناً موحداً يدعم القضية.

كما انخرط شباب الاتحاد في العمل التطوعي داخل الكويت لتيسير الأمور العامة، بالإضافة إلى الأدوار العسكرية مثل المشاركة في جيش التحرير، كل يعمل في الجانب الذي يستطيع من خلاله خدمة الكويت من خلال العمل الإداري أو الترجمة أو الجانب الطبي.

● ما أبرز الأنشطة التي قمتم بها في لندن؟

- كانت هناك أنشطة مثل المهرجان الخطابي في ١٩٩٠/٨/٥م في «الهايدبارك»، والأمسيات الشعرية مثل الأمسية بتاريخ ١٩٩٠/٩/١٩م بمشاركة الشاعرة سعاد الصباح، والشاعر عبدالرحمن النجار، وكذلك المهرجان التضامني يوم ١٩٩٠/١٠/٣م، ومعارض فنية تجول العواصم الأوروبية التي بدأت في بودابست ١٩٩٠/١١/١٩م، وكذلك الأنشطة الإيمانية مثل الإفطار الجماعي في يوم ١٩٩٠/٩/٢٧م، والتراويح في رمضان ١٩٩١م، وكانت هناك أنشطة اجتماعية مثل ديوانية الكويتيين في لندن التي استمر عملها ٣ سنوات بعد التحرير، وأقيمت عدة محاضرات فيها.

ووجه الاتحاد عدة رسائل للرموز السياسية في العالم، وكذلك كانت له مؤتمرات وجولات خارجية كثيرة بالتنسيق مع الحكومة في الطائف.

● ما سر تميز الحركة الطلابية أثناء الغزو؟

- يتمتع الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بشتى فروعه بالعديد من المميزات التي ساهمت في إنجاح مساعيه؛ منها الانتشار الطلابي في مختلف دول العالم؛ مما شكل شبكة اتصال سريعاً، عندما تم استثماره بصورة إيجابية، كذلك تميز بسهولة توصيل الرسالة الإعلامية ومخاطبة الشعوب التي يدرس بها الطلبة الكويتيون بسبب الإحاطة باللغة ومعرفة طبيعة المجتمع، بالإضافة إلى عدم التقيد بالرسميات والإجراءات الروتينية التي تفرض على تحرك السفارات أو الجهات الحكومية.

ويجب التأكيد على أن عدم ارتباط الاتحادات الطلابية بالجهات الرسمية يعطيها مصداقية أكبر في طرح القضايا الشعبية، بالإضافة إلى ارتباطها بالعديد من المنظمات والاتحادات الخارجية.

● قمت بتأليف كتاب بعنوان «طلاب الكويت في معركة التحرير»، هل لك أن تلقي لنا الضوء على فكرة الكتاب والهدف من تأليفه؟

- الكتاب يستعرض دور الاتحادات والقوى الطلابية الكويتية بشتى الأفرع والدول إبان الغزو العراقي الغاشم، من خلال البرامج والفعاليات والتحركات والبيانات الصادرة من الاتحادات الطلابية، كما يبرز القوة التنظيمية لدى الاتحادات الطلابية وعملهم الإداري المميز، وتنسيقهم مع مختلف المؤسسات والمنظمات الدولية والإسلامية.

وأحببت أن يصدر هذا الكتاب بعد مرور عشرين عاماً على الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت والذكرى الخمسين للاستقلال؛ ليوثق دور الحركة الطلابية الكويتية ومساعيها التي ساهمت في تحرير الكويت.■

الذكرى الـ٢٧ للغزو العراقي الغاشم.. دروس وطنية وعبر تاريخية

سعد النشوان

يصادف الثاني من أغسطس الذكرى السابعة والعشرين للغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت؛ ففي فجر هذا اليوم صحت الكويت والعالم كله على كابوس ما زلنا نعيش آثاره إلى اليوم، وهو غزو القوات العراقية لجارتها الدولة المسالمة الكويت.

لقد مر هذا اليوم بكل ما حمل من آلام وعذابات ما زالت آثارها في حلوق من عاينوه وعايشوه حتى اليوم، لكن رغم هذه الآلام والمحن فقد انطوت هذه الذكرى على آمال ومنح ودروس عظيمة، حري بنا أن نقدمها ونبدأ بها بعثاً للأمل وشحذاً للهمم.

في الغزو تجلت مظاهر الوحدة الوطنية؛ حيث ذابت كل الفوارق بين الشعب الكويتي ولم تبق إلا كلمة واحدة «أنا كويتي»، وكذلك أبرزت الأزمة أن الشباب الكويتي مبادر وذو فكر منفتح بضوابط أخلاقية وإسلامية عندما تسنح له الفرصة يبدع؛ حيث كان الاعتماد عليه كبيراً في هذه الظروف.

ومن الدروس المهمة التي أبرزها الغزو دور العمل الخيري الكويتي في حفظ أهل الكويت؛ فقد أثبت الغزو أن الناصر بعد الله سبحانه وتعالى كان العمل الخيري، وفي هذا السياق نستذكر إلى ما ذكره د. عبدالرحمن السميط، رحمه الله تعالى، من أن قرى كاملة في أفريقيا كانت تدعو للكويت أثناء الغزو.

لقد أثبت الغزو أيضاً أهمية البعد الإستراتيجي لدول مجلس التعاون؛ فهذه الدول مصيرها واحد، ولا بد أن يكون هناك تأكيد على هذا التعاون الخليجي وحل أي مشكلة خليجية في إطارها.

جذور تاريخية

يخطئ من يظن أن الغزو العراقي كان وليد اللحظة، وإنما هناك جذور تاريخية لهذا الغزو؛ فقد جاء أول ترسيم للحدود بين الكويت والعراق عام ١٩١٣م بموجب المعاهدة «الأنجلو-عثمانية» التي تضمنت اعتراف العثمانيين باستقلال الكويت وترسيم الحدود.

• الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح والأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله الصباح وعبدالعزيز الصقر رحمهم الله

وقد نصت المادة السابعة من المعاهدة على أن يبدأ خط إشارات الحدود من مدخل خور الزبير في الشمال ويمر مباشرة إلى جنوب أم قصر وصفوان وجبل سنام حتى وادي الباطن، وأن تكون تبعية جزر بوبيان ووربة وفيلكا وقاروه ومسكان للكويت، وبينت المادة السادسة أن تبعية القبائل الداخلة ضمن هذه الحدود ترجع للكويت.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة العثمانيين احتلت بريطانيا الأراضي العثمانية في العراق، وقد طالب أمير الكويت الراحل الشيخ أحمد الجابر الصباح في أبريل ١٩٢٣م بأن تكون حدود الكويت هي التي كانت في زمن العثمانيين، وقد رد المندوب السامي بالعراق السير «بيرسي كوكس» على طلب الكويت باعتراف الحكومة البريطانية بهذه الحدود، وقد سعت بريطانيا بتعمد تصغير ميناء العراق على الخليج لكي لا تهدد أي حكومة عراقية مستقبلية النفوذ والسيطرة البريطانية على الخليج.

وفي ٢١ يوليو ١٩٣٢م اعترف رئيس وزراء العراق نوري السعيد بالحدود بين الكويت والعراق، وفي ٤ أكتوبر ١٩٦٣م اعترف العراق رسمياً باستقلال الكويت وبالحدود العراقية الكويتية كما هي، مبينة بتبادل بالرسائل المتبادلة في ٢١ يوليو و١٠ أغسطس ١٩٣٢م بين رئيس وزراء العراق نوري السعيد، وحاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح، من خلال توقيع محضر مشترك بين الكويت والعراق في اجتماع حضره كل من الشيخ صباح السالم الصباح، ولي العهد الكويتي آنذاك، وأحمد حسن البكر، رئيس الوزراء العراقي في تلك الفترة.

وتناست الكويت كل المشكلات السابقة، وفي عام ١٩٧٩م اندلعت الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ثماني سنوات، وقفت الكويت مع العراق، وتعرضت خلالها إلى الكثير من الأذى المباشر؛ مثل

أثناء الغزو ذابت كل الفوارق بين الشعب الكويتي ولم تبق إلا كلمة واحدة «أنا كويتي»

العمل الخيري الكويتي كان له دور مهم في تعاطف الشعوب مع الكويت في محنتها

تهديد أمنها الداخلي من خلال بعض التفجيرات كتفجيرات السفارات والمنشآت الحيوية في عام ١٩٨٣م، بل وصل الأذى إلى محاولة اغتيال سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح، رحمه الله، في رمضان عام ١٩٨٥م الذي نجاه الله تعالى منها، وكذلك جاءت حادثة خطف الطائرات ومنها خطف الجابرية عام ١٩٨٧م.

وبعد انتهاء الحرب العراقية عام ١٩٨٨م، وفي مايو ١٩٩٠م اتهم رئيس النظام الحاكم في بغداد دولتي الكويت والإمارات بالتسبب في انخفاض أسعار النفط، وكان العراق يتهم الكويت بأنها جزءٌ من مؤامرة لتخفيض أسعار النفط؛ ممّا ألحق بالعراق خسائر كبيرة نتيجة الفروق في السعر، وعدم قدرته على سداد الديون التي تراكمت عليه للكويت وغيرها من دول الخليج، وكذلك تم اتهام العراق للكويت باستغلالها لحوض نفطي مشترك بينهما أثناء انشغال العراق بحربه مع إيران، واستخراج كميات كبيرة من النفط وبيعها لحسابها، ورغبة العراق بالحصول على مساحات مائية أكبر على الخليج، خاصة بعد أن دمرت الحرب الموانئ العراقية وتخوف العراق من إمكانية تجدد هذه الحرب.

وأمام هذه الاتهامات قامت وساطات كثيرة لإنهاء الخلاف بين البلدين، وعقدت مباحثات بين البلدين في مدينة جدة بين سمو الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، رحمه الله، الذي كان في ذلك الوقت ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، ونائب رئيس النظام العراقي عزت الدوري في ٣١ يوليو ١٩٩٠م، وتم الاتفاق على أن يكون الاجتماع القادم في الكويت، لكن النية السيئة كانت مبيّتة لدى النظام العراقي السابق للغزو.

بعد الاجتماع في جدة بيوم واحد قامت القوات العراقية باقتحام الحدود الكويتية فجراً، مروعين الشعب الكويتي وكل من كان يقطن الكويت، بل صدم العالم بنقض العهود والمواثيق الدولية، ضارباً بها عرض الحائط، وبرر النظام العراقي البائد بوجود ثورة داخلية في

١.٧٣ بئراً نفطية تم تدميرها في الغزو وإشعال ٧٢٧ بئراً أخرى

الشعب الكويتي سطر أروع ملاحم العصيان المدني والمقاومة المدنية والمسلحة

• الزميل سعد النشوان على ظهر سفينة حربية أثناء تحرير جزيرة قاروه الكويتية في يناير ١٩٩١م

الكويت، وهو ما تم دحضه بعد ذلك من خلال قيام مجموعة من رجالات الكويت والمواطنين بعقد مؤتمر جدة الشعبي، وإعلان البيعة لآل الصباح الكرام.

ولم يمضِ على الغزو ٣ أيام حتى صرح النظام العراقي بدمج الكويت، مغيراً تكوين الخريطة العالمية، بل ارتكب في الكويت جرائم حرب لا تعد ولا تحصى، وقتل الأطفال والنساء، بل تعدى عدوانه إلى الحجر والبيئة، فقد قام في فبراير ١٩٩١م بتدمير ١٠٧٣ بئراً نفطية، وإشعال الحرائق في ٧٢٧ بئراً أخرى جعلت نهار الكويت مظلماً؛ بسبب الدخان الكثيف المتصاعد، ومسبباً الأمراض التي مازال الشعب الكويتي يعاني منها إلى الآن، وما انتشار أمراض الربو والسرطان في الكويت إلا آثار الدخان المنبعث أثناء حرائق الآبار.

صدمة عالمية

صُدم العالم أجمع بالغزو، وهرع الكويتيون للدفاع عن بلدهم، ولكن كانت القوات العراقية والحرس الجمهوري وما يسمى بالجيش الشعبي تضم حوالي مليون جندي؛ مما أذهل الكويتيين والعالم أجمع، وقد فتحت المملكة العربية السعودية حدودها لاستقبال الكويتيين، وقررت الحكومة الكويتية الخروج إلى المملكة العربية السعودية لقيادة معركة التحرير، وصمد الكثير من الكويتيين في مواجهة هذا الغزو الغاشم، وكانت أول دولة تدين الغزو هي الجمهورية اللبنانية الشقيقة.

وقامت دول مجلس التعاون الخليجي ودول العالم بإدانة الغزو، بل قامت دول المجلس وكذا مصر وسورية باستضافة العوائل الكويتية.

وعقد مؤتمر بالقاهرة في ١٠ أغسطس ١٩٩٠م، وقرر عدم الاعتراف بالغزو العراقي للكويت وإدانته، وكذلك تشكيل قوة عربية للمشاركة في تحرير الكويت، وأصدر مجلس الأمن الدولي في ٢ أغسطس قراره رقم (٦٦٠) الذي طالب بانسحاب العراق من الكويت، بالإضافة إلى عدد من القرارات التي تصب في مصلحة الكويت؛ وأهمها القرار رقم (٦٧٨) القاضي بتحديد ١٥ يناير ١٩٩١م لانسحاب الجيش العراقي من الكويت، وهو الأمر الذي لم يتم، وبدأت في ١٦ يناير ١٩٩١م الحرب الجوية إيذاناً بتحرير الكويت الذي تم في ٢٦ فبراير ١٩٩١م.

ملحمة شعبية

لقد سطر الشعب الكويتي أروع ملاحم العصيان المدني والمقاومة المدنية والمسلحة؛ فمن أبرز مظاهر المقاومة المدنية أن العدو لم يجد أي مواطن كويتي يتعاون معه، بل شل الكويتيون كل مرافق الدولة باستثناء المرافق الحيوية كالكهرباء والنفط والغاز، بل استطاع الكويتيون أن يقلقوا العدو بالعمليات العسكرية النوعية الكثيرة.

وأصبح الشعب الكويتي قوة تزعج العدو، وأصبح الشباب يُعتمد عليه في كل شيء؛ فكان منهم من يدير الجمعيات التعاونية، ومنهم من يقدم كل مظاهر العون والمساعدة للمواطنين، حتى قام بعضهم بجمع القمامة وتنظيف شوارعهم في مظهر حضاري رائع رغم الحرب.

وكذلك أنشئت لجان التكافل في المناطق بالتعاون مع الحكومة في الطائف، كما ذكر رئيس لجان التكافل د. عبدالمحسن الخرافي.

وفي الخارج؛ كان الشعب الكويتي يقوم بالكثير من المظاهرات والفعاليات في أرجاء دول العالم للمطالبة باسترداد وطنه وأهله، ومن ذلك قيام الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بكافة فروعه بالعديد من الأنشطة النوعية مثل ديوانية الكويتيين في لندن، وكذلك المسيرة الصامتة وغيرها.■

الإرهاب والمقاومة.. جدلية الفرق بينهما

«الإرهاب».. من المصطلحات التي أريد لها أن تظل فضفاضة وبها من الميوعة ما يسمح للمنظمات الدولية والدول الكبرى أن تستغله سياسياً في معاقبة من يخرج عن طوعها؛ فرغم قدم المصطلح فإن دلالته لا تزال غير جامعة ولا مانعة، كغيره من المصطلحات والمفاهيم.

ولعل الإسلام بمنظماته وأفراده أكثر من عانوا من هذا «التمييع»؛ حيث تم رفع سيف الاتهام بالإرهاب في وجوههم؛ وهو ما قيّد حركتهم وحدَّ من حريتهم، وقد تم اتهام أبرياء منهم به على أفعال مختلَف في تكييفها؛ بل هي أقرب إلى كونها حريات شخصية، أو تدخلاً في إطار التحرر الوطني المعترف به دولياً، في حين يتم التغاضي عما هو واضح الدلالة الإرهابية وصريحها مما جيء به من غير المسلمين.

ولا شك أن سلاح المصطلحات في عصر العولمة أصبح من الأسلحة الفتاكة التي يحرص القوي على تطويعها والاحتفاظ لنفسه بمصانع إنتاجها بحيث يُخرج منها ما يحقق مخططاته بالقدر والكيفية التي يراها.

كل هذا يقتضي منا أن نعود إلى أدبياتنا الإسلامية وشريعتنا الشاملة لنقدم بضاعتنا للناس وفق ما أراده الله رب العالمين؛ فنزاحم في صناعة الواقع، ونسعى لتكون لنا المبادرة والمبادأة وليس رد الفعل فقط، كل هذا انطلاقاً من يقيننا بأن هذا هو ما فيه إصلاح البشرية التي تنكّبت الطريق ببعدها عن هدي ربها وسُنة خالقها، لكن هذا يحتاج منا إلى رؤية واضحة وثقة جامحة ووسائل ناجحة.. فهل نحن فاعلون؟!■

جدلية الفرق بين «الإرهاب» و«المقاومة»

يخلط البعض بين مفهومي «الإرهاب» و«المقاومة»؛ وهو ما يدعو إلى ضرورة تحرير المصطلحين تحريراً دقيقاً يضع الخطوط الفاصلة بينهما، خاصة أن بعض الدول تنفذ خططاً وأعمالاً مضادة للإرهاب؛ وهو ما يضع مصطلح المقاومة تحت التحدي؛ حيث إن الأمر تطور عند البعض ليرمي بهذه التهمة جزافاً فيلقيها على المقاومة الفلسطينية التي تقاتل من أجل دحر الاحتلال الصهيوني الجاثم على مسرى نبينا صلى الله عليه وسلم، وهو بذلك يخلط الأوراق بما يخدم الاحتلال.

د. إبراهيم مهنا
عضو هيئة علماء فلسطين بالخارج

من أجل ذلك كان من واجب الوقت بيان الفرق بين الإرهاب المحظور والمقاومة المشروعة.

بداية؛ نقيّد مصطلح الإرهاب بـ«المحظور» لسببين:

الأول: أن استخدام مصطلح الإرهاب في القرآن الكريم جاء بالمعنى الإيجابي إذا أسند للمسلمين، فهو يدل على وجوب إعداد القوة بجميع أشكالها لردع من تسول له نفسه الاعتداء على الإسلام والمسلمين؛ أي أن التلويح بالقوة واستخدامها هنا وقائي لهدف مشروع، قال تعالى: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ) (الأنفال: ٦٠)، بخلاف ما إذا أسند لغير المسلمين، فقد جاء بمعنى سلبي، قال تعالى عن سحرة فرعون: (سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾) (الأعراف).

الثاني: حتى لا يستباح مصطلح «الإرهاب» بإطلاقه جزافاً على ما يحتمل وما لا يحتمل، وليتحمل من يستعمل هذا المصطلح عبء إثبات المعنى السلبي له على من وقعت عليه التهمة، فإن لم يفعل فلا أقل من أن يُحد مستخدمه حد القذف إن لم يصل إلى جريمة العمالة والخيانة.

ولقد وقعت على وثيقة قيمة عالجت هذا الموضوع معالجة موضوعية، فآثرت الاكتفاء بنشرها موافقاً على ما جاء فيها، وتمثل هذه الوثيقة رؤية عربية إسلامية لمجموعة منتخبة من المفكرين العرب بلغ عددها ٩٦ شخصية من نحو ١٤ دولة، وكانت بداية المشروع فكرة بادر بطرحها مركز دراسات الشرق الأوسط في الأردن على مجموعة من الخبراء تداعوا لوضع المسودة الأولى، وذلك في ٥ ديسمبر ٢٠٠١م إثر أحداث سبتمبر ٢٠٠١م في نيويورك وواشنطن، وتم إنجاز الوثيقة في مايو ٢٠٠٣م.

وإليكم نص الوثيقة:

أولاً: الديباجة:

- رغبة في تشكيل رؤية عربية إسلامية لمفهوم الإرهاب، وتمييزه عن مفهوم المقاومة المشروعة، وإسهاماً من مثقفي الأمة في صياغة مفهوم دولي للإرهاب، وحرصاً منا على المحافظة على التفاعل الحضاري بين الأمم.
- والتزاماً بالمبادئ الدينية والأخلاقية السامية التي تمثلها قيمنا الحضارية العريقة التي تدعو إلى حماية حقوق الإنسان التي نصت عليها مبادئ القانون الدولي وأسسه.
- وتأكيداً على حق الشعوب في مقاومة الاحتلال الأجنبي والتصدي للعدوان، وتحرير الأرض، وتقرير المصير، ونيل الاستقلال بمختلف الوسائل، بما في ذلك الكفاح المسلح.
- وتماشياً مع النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية - التي تأسست في يوليو ٢٠٠٢م - الذي ألزم جميع الدول بالامتناع عن استعمال القوة أو التهديد باستعمالها ضد السلامة الإقليمية أو الاستقلال السياسي لأي دولة أو على أي نحو لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة.

أُعدت هذه الوثيقة للتفريق بين الإرهاب من جهة، وأعمال المقاومة المشروعة والكفاح المسلح من جهة ثانية، ولتحول

استخدام مصطلح الإرهاب في القرآن الكريم جاء بالمعنى الإيجابي إذا أسند للمسلمين والسلبي لغيرهم

دون اتخاذ الاتهام بالإرهاب ذريعة لانتهاك حقوق الإنسان، وسيادة الدول، والتدخل في شؤونها الداخلية.

ثانياً: متن الوثيقة:

- مفهوم الإرهاب:

الإرهاب: هو استخدام غير مشروع للعنف أو تهديد باستخدامه ببواعث غير مشروعة، يهدف أساساً إلى بث الرعب بين الناس، ويعرض حياة الأبرياء للخطر، سواء أقامت به دولة أم مجموعة أم فرد؛ وذلك لتحقيق مصالح غير مشروعة، وهو بذلك يختلف كلياً عن حالات اللجوء إلى القوة المسلحة في إطار المقاومة المشروعة.

وهو بهذا انتهاك للقواعد الأساسية للسلوك الإنساني، ومناف للشرائع السماوية والشرعيّة الدولية لما فيه من تجاوز على حقوق الإنسان.

وتشير ظاهرة انتشار الإرهاب في العالم إلى أزمة فكرية تعيشها المجتمعات المختلفة، التي ترتبط بفلسفة العنف في تحقيق أهدافها، ويُعبر تفشي أعمال العنف على الصعيد الدولي عن إشكالية سياسية تتعلق بطبيعة العلاقات الدولية المستندة إلى تحكم الدول القوية عسكرياً في مصالح الدول الأضعف.

- الجهاد والمقاومة:

يطلق لفظ الجهاد في النصوص الإسلامية بمعناه العام على مقاومة العدو أو مجاهدة النفس أو الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر، وقد اصطلح الفقهاء على أن الجهاد بمعناه الخاص هو «بذل الوسع والطاقة في القتال في سبيل الله بالنفس والمال واللسان بهدف نصرة

الإسلام والمسلمين»، أي قتال من قاتل المسلمين وأخرجهم من ديارهم، أو القتال لأجل ردع المعتدين ودفع عدوان واقع، أو لإخراج المعتدين من أرض المسلمين، أو القتال دفاعاً عن النفس والمال والعرض، حيث يُعد كل ذلك جهاداً «في سبيل الله»، وبذلك فإن مقاومة الاحتلال الأجنبي ودفع ظلمه، وعدوانه عن الأنفس والممتلكات والأعراض يُعد جهاداً «في سبيل الله».

لا بد من امتلاك القوة كشرط أساس لتحقيق السلم والعدل

الإرهاب هو استخدام غير مشروع للعنف أو تهديد باستخدامه ببواعث غير مشروعة

وقد حرّمت الشريعة الإسلامية العدوان في الجهاد مثل قتل من لا يجوز قتله من النساء والأطفال وكبار السن ورجال الدين المنقطعين للعبادة، وسائر المدنيين غير المقاتلين ممن لا يخدمون تحت السلاح لدى المعتدين، كما حرمت تجاوز الحد المشروع في القتل، أو القتال لأجل الفساد في الأرض، أو نهب خيرات الشعوب، أو تخريب زروعها وثمارها وأشجارها.

وفي الوقت الذي تقرر فيه الشريعة الإسلامية حق المقاومة المشروعة وفق ما ورد أعلاه، فإن التراث الفكري الغربي ذاته قد أسّس لحق مقاومة الطغيان، ورفع شعارات الحرية والعدالة والمساواة التي نادى بها «روسو»، و«فولتير» وغيرهما من الفلاسفة في أوروبا قبل قرون عدة، كما أن المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة والمادة (٢) من الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، ووفقاً لما قرره القانون الدولي وفقهاؤه، ووفقاً للحق الطبيعي في الدفاع عن النفس والمال والأملاك والأعراض والحريات، فإن من حق الشعوب التي تتعرض للاحتلال والاستعمار والعدوان والطغيان المسنود بالقوة، اللجوء إلى المقاومة المسلحة بوصفها مقاومة مشروعة، وفي هذه الحالة تنطبق اتفاقيات الحماية الدولية المختلفة على المقاتلين من أجل الحرية ضد الاستعمار والاحتلال أو الاضطهاد، وبذلك تتمتع الفئات التي تمارس هذا الحق في المقاومة المشروعة بمركز قانوني معتبر، حسب هذه الاتفاقيات، بما يتيح لها التصدي للاستعمار والاحتلال، وقد أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها رقم (٣٢٤٦) الصادر في ١٩٧٤/١٢/١٤م على شرعية حق الشعوب في الكفاح المسلح في سبيل تحررها من الاحتلال، وذهبت إلى «أن أي محاولة لقمع الكفاح المسلح ضد السيطرة الاستعمارية والأجنبية والأنظمة العنصرية هي مخالفة لميثاق الأمم المتحدة ولإعلان

مبادئ القانون الدولي الخاصة بالعلاقات الدولية والتعاون بين الدول، وللإعلان العالمي لحقوق الإنسان».

وقد أكدت الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة في عام ١٩٩٨م في المادة الثانية أنه لا «تُعد جريمة حالات الكفاح بمختلف الوسائل، بما في ذلك الكفاح المسلح ضد الاحتلال الأجنبي، والعدوان من أجل التحرر وتقرير المصير».

وبناءً على ما تقدم فإن المقاومة هي: استخدام مشروع لكل الوسائل بما فيها القوة المسلحة لدرء العدوان، وإزالة الاحتلال والاستعمار، وتحقيق الاستقلال، ورفع الظلم المسنود بالقوة المسلحة، بوصفها أهدافاً سياسية مشروعة، وهو ما يتفق مع القانون الدولي وتؤيده الشريعة الإسلامية.

وتستند مشروعية المقاومة إلى مجموعة من المبادئ القانونية الثابتة، كحق المقاومة استناداً لعدم الولاء والطاعة لسلطة الاحتلال، واستناداً إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها، والدفاع المشروع عن النفس، والاستناد إلى قرارات الأمم المتحدة، والاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية المدنيين أثناء الحروب.

ومن ذلك يتبين أن المقاومة عمل مشروع لتحقيق مصالح الشعوب التي تتعرض للعدوان والاحتلال، فيما الإرهاب يمثل اعتداءً على حق هذه الشعوب في الحياة والحرية وتقرير المصير.

- مقاومة الإرهاب «الإسرائيلي»:

وفيما يتعلق بدولة الاحتلال في فلسطين، فإن قيامها كان على حساب شعب آخر، وهي الطرف المعتدي على الشعب الفلسطيني والمحتلة لأرضه، وما تستخدمه من وسائل التعذيب والاعتقالات الجماعية والقتل وارتكاب المجازر وقتل الأطفال وهدم البيوت ومصادرة الأراضي وتجريفها، وما تمارسه من البطش والظلم والتهجير والنفي بحق الشعب الفلسطيني هو الإرهاب بعينه؛ لأنه يُعد جريمة في عرف الدول كلها وفق ميثاق الأمم المتحدة، ومناف لكل القيم الإنسانية فضلاً عن مخالفته للشريعة الإسلامية، ولهذا فإن أعمال المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال «الإسرائيلي» هي مقاومة مشروعة، وهي لا تختلف عن مقاومة «ديجول» و«تشرشل» للإرهاب النازي في أوروبا، ولا المقاومة الأمريكية للاحتلال الإنجليزي لأراضيها قبل قرون، ولا مقاومة الشعوب الأخرى للاستعمار والاحتلال الأجنبي لتحقيق الاستقلال وتقرير المصير.

- توصيات:

ترى هذه الوثيقة أن الحد من ظاهرة الإرهاب ودعم المقاومة المشروعة يتطلب ما يلي:

١- السعي لوضع مفهوم متفق عليه للإرهاب، وتمييزه عن المقاومة المشروعة، وتعد هذه الوثيقة مساهمة في هذا المضمار.

٢- المبادرة السريعة والجادة إلى تعزيز التفريق بين الممارسات الإرهابية التي تقوم بها «إسرائيل» وغيرها من الدول، وأعمال المقاومة المشروعة التي تقوم بها حركات التحرير الوطنية لتحقيق أهدافها في تقرير المصير والاستقلال، حتى لا تختلط المفاهيم كما هي الحال في فلسطين وغيرها.

٣- تمكين الشعوب الواقعة تحت الاحتلال أو الاستعمار من تحقيق استقلالها ونيل حقها في تقرير المصير، حتى لا يكون ذلك ذريعة لأعمال عنف يختلف الناس في تسميتها بالإرهاب أو المقاومة المشروعة.

٤- تفعيل التعاون الدولي المنظم على أساس العدل والمساواة ورعاية المصالح المشتركة دون هيمنة أو انتقائية، وتفعيل القانون الدولي فيما يتعلق بحماية حق الشعوب في نيل استقلالها وتقرير مصيرها.

٥- السعي لتوفير الحماية الكافية للمدنيين في الحروب بما في ذلك تأمين إيصال المساعدات الطبية والإنسانية للمحتاجين منهم.

٦- مواجهة إرهاب الدولة والحد من تفاقمه بالعمل على بلورة موقف دولي موحد ضد الدول التي تمارسه وبخاصة «إسرائيل»، والعمل على عزل هذه الدول حتى تتوقف عن ممارسة الإرهاب ورعايته.

٧- التوقف عن التهديد بالقوة العسكرية والعقوبات الاقتصادية ضد الدول الضعيفة، واستغلال مواردها من جانب الدول الأقوى بصورة استعمارية، والعمل بدلاً من ذلك على تشجيع إقامة علاقات التعاون والسلم الدوليين.

٨- توسيع دوائر الحوار الثقافي والحضاري بين العالم العربي والإسلامي من جهة، والعالم الغربي من جهة أخرى، لتقليل الحاجة إلى اللجوء إلى القوة والعنف في أي خلافات بين الجانبين.

انتهت الوثيقة.

وفي الختام نؤكد ما يلي:

١- لا بد من امتلاك القوة كشرط أساس لتحقيق السلم والعدل والتمتع بالحرية، فالعدالة لا يحققها الضعفاء، والحقوق لا تكتسب بالتسول بل تنتزع انتزاعاً من الظالمين.

٢- الإرهاب المحظور هو وصف لفعل غير مشروع يقع على الإنسان والأفكار والحقوق المعنوية والحريات والموارد الطبيعية، وهو قرين «الإفساد» في المصطلح القرآني، وهو وصف ملازم لمن قام به سواء أكان فرداً أم جماعة أم دولة.

٣- مقاومة العدوان ورد المعتدين هو حق مشروع أقرته الديانات السماوية والمواثيق الدولية والعقول السوية، ولا يجوز الخلط بينها وبين مفهوم الإرهاب المحظور.■

الجهاد في الإسلام مقاومة العدو ومجاهدة النفس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من حق الشعوب التي تتعرض للاحتلال والعدوان والطغيان المسنود بالقوة اللجوء إلى المقاومة المسلحة

أعمال المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال «الإسرائيلي» مشروعة مثل مقاومة «ديجول» و«تشرشل» للنازية بأوروبا

«الإرهاب» في القانون الدولي والشريعة الإسلامية.. إشكالية المفهوم

د. حازم علي ماهر

أصبح الإرهاب – شئنا أم أبينا - اللفظ الأبرز والأشهر دولياً منذ عدة عقود، فلا يكاد يمر يوم دون أن تحدث عملية أو جريمة ما توصم بأنها إرهابية، وغالباً ما يتم الربط بينها وبين الإسلام تحديداً، والذي يجري تصديره على نطاق واسع على أنه دين «إرهابي» أو على الأقل سند للإرهابيين وعقيدة لهم!

والواقع أن الغرض من هذا المقال لن يكون مناقشة تلك الادعاءات التي ترى أن الإرهاب إسلامي بالضرورة، ولكنه سيحاول أن يبحث في مفهوم الإرهاب نفسه من منظور القانون الدولي، ثم يعرض هذا المفهوم على مرجعية الشريعة الإسلامية لنتلمس موقفها من ذلك المفهوم لفظاً ومضموناً؛ بهدف طرح بعض الأفكار التي قد تساعد على ضبط هذا المفهوم بما يساعد على الوعي بظاهرة الإرهاب وبسبل تحجيمها عالمياً على أسس واقعية غير متحيزة أو مسيسة.

مفهوم الإرهاب من منظور القانون الدولي:

ظهر مفهوم الإرهاب أول ما ظهر في ملحق الأكاديمية الفرنسية عام ١٧٩٨م حين وصم بالإرهاب حكومة الثورة الفرنسية التي كانت ترهب الشعب، وبخاصة الملكيين، وكلمة Terreur الفرنسية أصلها لاتيني ومشتقة من الفعلين اللاتينيين: Tersere، وTerrere، ويعنيان: جعله يرتعب ويرتجف، والاسم لهما terror وTerroris، ومنهما جاء الاسم الفرنسي Terreur؛ ومعناه اللغوي: رعب وخوف شديد، اضطراب تحدثه في النفس صورة شر حاضر أو خطر قريب، وأول عملية وُصفت بالإرهابية في العصور الحديثة كانت محاولة اغتيال «نابليون بونابرت» عام ١٨٠٠م (د. عبد الله بن بيه، الإرهاب: التشخيص والحلول، ص١٧).

وجاء أول تعريف لمفهوم الإرهاب على المستوى الدولي عام ١٩٣٧م عبر عصبة الأمم، التي عرفته بأنه: «عمل إجرامي، يهدف إلى إثارة الرعب والخوف، موجّه لأشخاص معينين أو لمجموعة من الأشخاص، أو للعموم»، بينما اقترحت الجمعية العامة للأمم المتحدة تعريفه بأنه: «كافة الأفعال الإجرامية ضد دولة من الدول التي من شأنها بحكم طبيعتها أو هدفها إثارة الرعب في نفوس شخصيات معينة أو جماعات من الأشخاص أو في نفوس العامة»، ثم عادت الجمعية عام ١٩٩٩م وأطلقت مفهوم الإرهاب على الأعمال الإجرامية التي من شأنها

إثارة الرعب في نفوس العامة أو مجموعة من الأشخاص لأغراض سياسية غير مبررة، تحت أي ظرف، ومهما كانت طبيعة الاعتبارات السياسية أو الفلسفية أو الأيديولوجية أو الراديكالية أو العرقية أو الدينية أو أي اعتبارات أخرى تستغل لتبريرها.

وبدءاً من عام ١٩٦٣م، وضع المجتمع الدولي ١٣ صكاً قانونياً لمنع الأعمال الإرهابية، أُعدت تحت إشراف منظمة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية، تناولت فقط بعض الجرائم الإرهابية كالاعتداء على الطائرات والمطارات والموظفين الدوليين والرهائن.. وذلك دون أن تعتمد أي من تلك الاتفاقات والبروتوكولات تعريفاً موحداً لمفهوم الإرهاب، وهو أمر نأمل أن تتداركه الأمم المتحدة في الاتفاقية الدولية الرابعة عشرة التي تتفاوض حولها حالياً الدول الأعضاء، والتي يراد لها أن تكون اتفاقية شاملة بشأن الإرهاب الدولي تكمل الإطار القائم الذي تمثله الصكوك الدولية المناهضة للإرهاب (انظر: الصكوك الدولية لمكافحة الإرهاب، تقرير منشور على موقع: الأمم المتحدة في مواجهة الإرهاب).

ولم تقتصر محاولات تعريف الإرهاب على المنظمات الدولية وحدها، بل امتدت إلى الاتحادات الإقليمية وإلى الدول في تشريعاتها الداخلية كذلك، فمثلاً عرّف الاتحاد الأوروبي الإرهاب بأنه: «هو العمل الذي يؤدي لترويع المواطنين بشكل خطير، أو يسعى إلى زعزعة استقرار أو تقويض المؤسسات السياسية أو الدستورية أو الاقتصادية أو الاجتماعية لإحدى الدول، أو المنظمات، مثل الهجمات ضد حياة الأفراد أو الهجمات ضد السلامة الجسدية للأفراد، أو اختطاف واحتجاز الرهائن، أو إحداث أضرار كبيرة بالمؤسسات الحكومية، أو اختطاف الطائرات والسفن ووسائل النقل الأخرى، أو تصنيع أو حيازة المواد أو الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، أو إدارة جماعة إرهابية، أو المشاركة في أنشطة جماعة إرهابية».

كما عرفت الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب عام ١٩٩٨م الإرهاب بأنه: «كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به مهما كانت بواعثه وأغراضه، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم أو إلحاق الأذى بهم، أو تعريض حياتهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر».

أما على مستوى الدول – منفردة – فلقد عرفت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا – على سبيل المثال – الإرهاب بأنه: «الاستخدام المدروس للعنف، أو التهديد بالعنف لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو أيديولوجية في طبيعتها.. من خلال الترهيب والإكراه أو بث الخوف».

وعلى هذا النحو جاءت الكثير من التعريفات الدولية للإرهاب، ومعظمها تركز على توافر عنصر التخويف وإثارة الرعب عبر التهديد بالعنف أو استخدامه بالفعل ضد أفراد أو مؤسسات أو دول.. لتحقيق أغراض أو أهداف معينة، بغض النظر عن مدى شرعية تلك الأهداف من عدمه، فالتركيز الآن هو على السلوك الإجرامي بغض النظر عن الغاية منه، وهو ما أوجد لبساً بشأن ما تسمى بحركات التحرر الوطني، وقد يتصادم مع حق تقرير المصير الذي يستوجب أحياناً استخدام القوة المشروعة لأجل التحرير، ولمقاومة الاحتلال، وهو أمر حاولت المنظمات الدولية تداركه بالاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وباعتبار المساهمين في عمليات التحرير الوطني محاربين لا إرهابيين، إلا أنها لم تفلح تماماً في منع الخلط بين الإرهاب والمقاومة، وذلك نتيجة لضغوط من بعض الدول الكبرى التي تمثل الجانب المعتدي الذي تقاوم الدول الصغرى اعتداءاته.

عام ١٩٦٣م وضع المجتمع الدولي ١٣ صكاً قانونياً لمنع الأعمال الإرهابية تحت إشراف الأمم المتحدة

التعريفات الدولية للإرهاب لم تحسم بشكل واضح إشكالية عدوان الدول وارتكابها جرائم «إرهابية» ضد المدنيين

تعريفات الإرهاب في الشريعة الإسلامية ربطته بالاعتداء على المقاصد الكلية الخمسة للشريعة

ويلاحظ على التعريفات الدولية للإرهاب كذلك أنها لم تحسم بشكل واضح إشكالية عدوان الدول وارتكابها جرائم «إرهابية» ضد المدنيين الأبرياء، بصورة أفظع من تلك التي يرتكبها أفراد أو جماعات منظمة في غالب الأحيان، مثل ضرب مدينتي هيروشيما ونجازاكي بالسلاح النووي على سبيل المثال، وهو أمر بدوره يكشف مدى الخلل في التنظيم الدولي العالمي الذي يتحكم فيه الأقوياء في تحديد ما يعد إرهابياً وما لا يعد كذلك وفق مصالحها التي كثيراً ما تتناقض مع القانون الدولي نفسه، ناهيك عن أبسط القيم الإنسانية!

ولذلك كتب المفكر الأمريكي «نعوم تشومسكي» مقرراً – بحق – من أن مشكلة تعريف الإرهاب في أن كثيراً من الدول لا تبحث عن تعريف شامل للإرهاب، بل أقصى ما يشغلها هو التساؤل عن تعريف للإرهاب يستبعدها منه. (انظر: كتابه بالمشاركة مع «جلبير الأشقر»: كيف تستبعد نفسك؟ السلطان الخطير – السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، دار الساقي، ص١١).

والحقيقة أن هذا الأمر الذي ذكره «تشومسكي» يحتاج إلى تفسير أعمق يتعلق بمفهوم الأخلاق نفسه في الفكر الغربي الذي ينبني على العقلانية، والتي تتحدد هي الأخرى في الحصول على المنفعة المادية وتحاشي الألم؛ مما أدى إلى نسبية وهلامية وسيولة أخلاقية تمنع كثيراً من الثبات على مبادئ وقيم محددة، باعتبار أن الإنسان كائن «هوائي» في حاجة دوماً إلى أن تحكمه مرجعية مفارقة ملزمة، وهو الأمر الذي توفره بالتأكيد

الشريعة الإسلامية، مقاصد وقيماً وأحكاماً، على ما سنرى حالاً بإيجاز.

مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية:

الإرهاب لغة يرجع إلى لفظ رهبه رهباً ورهبة ورُهباً بمعنى: خافه، ويقال: أرهب فلاناً خوّفه وفزّعه، و«الإرهابيون» وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية (المعجم الوسيط، مادة «رهب»، وجاء لفظ الإرهاب في كثير من المعاجم العربية بالمعنى ذاته؛ أي: الإخافة والتفزيع).

وقد وردت مشتقات لفظ «الإرهاب» - لا اللفظ نفسه - في القرآن الكريم في اثني عشر موضعاً أكثرها يتعلق بالخوف والرهبة من الباري جلت قدرته، أو ردع المعتدين مثلما ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (الأنفال).

وأما اصطلاحاً فلم يرد لفظ الإرهاب بمعانيه المعاصرة التي أشرنا إليها من قبل، وإنما عبرت عنه مصطلحات أخرى حين تناولت جرائم مماثلة تماماً لتلك الموصومة بالإرهابية حالياً، بعضها يعاقب بالحدود المقررة شرعاً، وبعضها الآخر يعاقب تعزيراً، مثل جرائم الحرابة، والبغي، والإفساد في الأرض.. وغيرها من الجرائم التي تمت معالجتها بتوسع وتفصيل في كتب الفقه الإسلامي المختلفة، قديماً وحديثاً.

ولقد أدى شيوع مفهوم «الإرهاب» - على ما يبدو - إلى تبنيه من قبل العديد من المؤسسات الإسلامية، ومنها المجمع الفقهي الإسلامي الذي عرف الإرهاب - في دورة المجمع السادسة عشرة - بأنه: «عدوان يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان (دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه)، ويشمل صنوف التخويف والأذى، والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم، أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى عنها».

كما عرّف مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف «الإرهاب» - في بيان له - بأنه: «ترويع الآمنين، وتدمير مصالحهم ومقومات حياتهم، والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرياتهم وكرامتهم الإنسانية بغياً وإفساداً في الأرض».

الإرهاب في الشريعة الإسلامية أدخلت فيه جرائم الدول ضد الأفراد الأبرياء

كلام ابن تيمية عن الإرهاب يصلح أن يكون منطلقاً لتوحيد مفهوم الإرهاب عالمياً

لحل إشكاليات مفهوم الإرهاب يجب الاتفاق على عناصر محددة لما يعد إرهاباً من عدمه

والمتأمل في هذين التعريفين يجد أنهما أقرا المعنى السلبي للفظ «الإرهاب» في اللغة العربية وهو «إثارة الفزع والترويع»، دون أن يقفا عند معناه الإيجابي «الردع»، وهو اختيار محمود باعتباره يراعي السياق والمقاصد والأدوات التي يستخدم في ظلها ذلك المفهوم، وإن كان الأولى بالطبع هو اعتماد لفظ آخر لا يثير اللبس في تحريمه؛ مثل الترويع.

ويحمد لهذين التعريفين كذلك تأكيدهما على كون الجرائم الإرهابية تمثل اعتداء على المقاصد الخمسة الكلية للشريعة الإسلامية (وهي: حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض)، لما يؤدي إليه ذلك من استبعاد الأفعال التي لا تمثل عدواناً بل دفاعاً عن تلك المقاصد، مثل الجهاد ومقاومة الاحتلال على سبيل المثال.

كما أن التعريفين المذكورين استخدما ألفاظاً لا تدع مجالاً لاستثناء جرائم الدول في حق الأبرياء من الوقوع تحت مفهوم الإرهاب، بل نص التعريف الأول صراحة على ذلك، بينما ركز التعريف الثاني على السلوك الإرهابي نفسه؛ مما يعني ضمنياً التأكيد على إرهاب كل من يرتكب ذلك السلوك سواء كان دولة أو جماعة أو فرداً.

ويلاحظ أن التعريفين استخدما تعبيرين مختلفين عن محل الاعتداء الإرهابي المُجَرّم، فالتعريف الأول جعل الإنسان (مطلق الإنسان) هو محل العدوان، بينما التعريف الثاني استخدم لفظ «الآمنين» تعبيراً عن هذا المحل، والواقع أنه لا يوجد فارق حقيقي بين الاتجاهين، باعتبار أن الفعل لن يُعدّ إرهاباً إلا إذا مثل اعتداء

غير مشروع على الإنسان الآمن، وهو مفهوم يقترب في معناه من لفظ «المدني البريء» الذي يحرم قانوناً ارتكاب العنف ضده أو التهديد به والتخويف منه، فضلاً عن أنه ينهى عما حرمه الإسلام تحريماً قاطعاً من استهداف «غير المقاتلين» سواء بقتلهم، أو بالتمثيل بهم، أو بالثأر منهم، أو بتخريب قراهم ومدنهم، أو قتل دوابهم، وقطع أشجارهم، أو غير ذلك من صور الاعتداء الأخرى.

يقول الإمام ابن تيمية: «وإذا كان أصل القتال المشروع هو الجهاد ومقصوده هو أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا؛ فمن منع هذا قوتل باتفاق المسلمين، وأما من لم يكن من أهل الممانعة والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير والأعمى والزمن ونحوهم فلا يقتل عند جمهور العلماء إلا أن يقاتل بقوله أو فعله، وإن كان بعضهم يرى إباحة قتل الجميع لمجرد الكفر إلا النساء والصبيان لكونهم مالاً للمسلمين والأول هو الصواب لأن القتال هو لمن يقاتلنا إذا أردنا إظهار دين الله» (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار المعرفة، ج ١، ص ١٠٤-١٠٥).

وهو أمر يحتاج إلى التوقف عنده قليلاً باعتباره من الممكن أن يسهم في توحيد مفهوم الإرهاب عالمياً.

نحو مفهوم عالمي موحد للإرهاب:

رأينا مما سبق أن مفهوم الإرهاب يعاني من إشكاليات عدة، بل هو نفسه قد وقع ضحية للإرهاب، إرهاب المستغلين له لتحقيق مآرب سياسية ولو على حساب ضحايا العمليات الإرهابية من الأبرياء، الذين يجري الاعتداء عليهم بغير حق من دول وجماعات وأفراد كل منهم يتهم الآخر بالإرهاب!

كما لمسنا كيف تأثر مفهوم الإرهاب بالأزمة الأخلاقية التي يعاني منها العالم، التي تمثلت في نسبية هذه الأخلاق وسيولتها بما يمكن منها من يتلاعبون بها وبقيمها لحسابهم، فباتوا يحجمون عن الاتفاق على مفهوم موحد للإرهاب خشية أن يقعوا تحت طائلته، فلم يميزوا حتى بين الدفاع عن الإنسان والاعتداء عليه، وانشغلوا فقط باستبعاد أنفسهم وحماية مواطنيهم من دون بقية الناس.

لأجل ذلك فإنه لم يعد هناك من سبيل لحل إشكاليات مفهوم الإرهاب إلا عبر الاتفاق على عناصر محددة لما يعد إرهاباً من عدمه، وأرى أن العنصر الرئيس دوماً أن يكون الاعتداء – فعلاً أو تهديداً – موجهاً إلى المدنيين الأبرياء (أي من غير أهل الممانعة والمقاتلة على حد تعبير الإمام ابن تيمية سالف الذكر) لتحقيق أهداف معينة، سواء كانت تلك الأهداف مشروعة أو غير مشروعة؛ فالاعتبار ينبغي أن يتوجه دوماً لحماية الإنسان وقيمه ومبادئه الأساسية، ومن ثم تحريم كل فعل يستهين به وبنفسه وعرضه وكرامته ومعتقده وماله وعقله، سواء كان الفاعل فرداً أو جماعة أو دولة، وهذا ما يدعو إليه الإسلام دوماً الذي حان الوقت للاعتراف الدولي لا ببراءته من الإرهاب، بل بأهمية ثوابته في الحماية من الإرهاب ومن الانحرافات الأخلاقية غير الإنسانية بصفة عامة، وخاصة تلك التي تفرق بين إنسان وآخر في الحقوق الأساسية التي تشمل الجميع.■

«الإرهاب».. في استطلاعات الرأي العام الغربية

الإرهاب موضوع خصب ومثير بكل المجالات، ومنها مجال قياس الرأي العام الذي يعد القناة التي تنقل لنا آراء وأفكار عامة الناس وغيرهم وتوجه رأيهم كذلك، ويبدو أن شأنه شأن الكثير من مجالات الإعلام والسياسة التي غدت تربط الإسلام والمسلمين بأحداث العنف، والإرهاب والتطرف، ليكرس النظرة السوداوية للإسلام وللمسلمين سواء بحسن نية أو سوئها.

د. سامر أبو رمان

وقد تضمنت بعض أسئلة استطلاعات الرأي موضوع الإرهاب والمسلمين، نعرض جزءاً من نتائجها بشكل موجز، ونظرة عامة لعشرات الأسئلة خلال السنين الماضية من بعض الشعوب الغربية التي من أبرزها الأمريكية.

أقلية مسلمة وليس كل المسلمين:

يبدو أن هناك قناعة راسخة لدى الرأي العام الغربي بأن الفئة التي تقوم بأعمال إرهابية من العالم الإسلامي وتتصارع مع المنظومة الغربية هي الأقلية من المسلمين وليس كل المسلمين، فقد سُئل الأمريكيون عدة مرات في استطلاعات مركز «بيو» (Pew) فيما إذا كانوا يعتقدون أن الهجمات «الإرهابية» على مدى السنوات القليلة الماضية هي جزء من صراع كبير بين السكان في أمريكا وأوروبا مقابل الإسلام، أم هو صراع مع جماعة راديكالية صغيرة؟ وجاءت النتائج خلال الأعوام ٢٠٠١، ٢٠٠٢، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦، ٢٠١١م؛ أن الغالبية بنسبة ٥٧,٦٪ (متوسط) أنه صراع مع مجموعة راديكالية صغيرة، مقابل الثلث تقريباً ٣٢,٥٪ (متوسط) يعتقدون أن الهجمات «الإرهابية» هي جزء من صراع رئيس بين السكان

في أمريكا وأوروبا مقابل الإسلام، في حين رفض ما متوسطه ١٠,٣٪ الإجابة أو أنهم لا يعرفون.

كما وردت بعض الأسئلة حول مدى مسؤولية المسلمين عن أعمال العنف، وأحياناً مقارنتهم بالأمريكيين، فقد بيّن استطلاع «Roy Morgan Research» عام ٢٠١١م أن ٣٤٪ من الأستراليين يعتبرون أن المسلمين – غالباً – هم المسؤولون عن الإرهاب في العالم، مقابل ١١٪ يعتبرون الأمريكيين المسؤولين عن الإرهاب، و٩٪ يرون أن العرب هم المسؤولون، وذهب ٤٪ إلى أن «الإسرائيليين» هم المسؤولون.

وفيما يتعلق بآراء الكنديين ومكافحة المتطرفين والتطرف من خلال معرفة الأسباب؛ فقد جاء في أحد استطلاعات «Environics FOCUS CANADA» عام ٢٠٠٦م السؤال: «البعض يقولون: إن سبب التطرف وأعمال الإرهاب التي تُرتكب باسم الإسلام والمسلمين هي السياسة الخارجية من الدول الغربية، مثل الولايات المتحدة؟»، وجاءت المفاجأة أن ثمانية من كل عشرة (٧٨٪) من الكنديين – تقريباً – يعتقدون أن السياسة الخارجية الأمريكية هي سبب التطرف الإسلامي والإرهاب، وانقسم هؤلاء فيما بعد بين ٤٥٪ يعتبرون أنها «السبب الرئيس»، و٣٣٪ يقولون: إنها «السبب الفرعي»، أما من يرون أنها «ليست سبباً على الإطلاق» فهم فقط ١٨٪.

فاعلية وسائل مكافحة الإرهاب:

ومع ممارسات مواجهة الإرهاب ومكافحة العنف تنوعت أفكار أسئلة استطلاعات الرأي، فعلى سبيل المثال، سُئل الأمريكيون في استطلاع «Princeton Survey Research Associates» عام ٢٠٠١م عن رأيهم بقيام الولايات المتحدة الأمريكية باغتيال «الإرهابيين» في الخارج، وأشار حينها ما يقارب نصفهم ٤٨٪ إلى أنهم يعتقدون أن هذا السلوك الأمريكي لن يُحدِثَ فَرْقاً على صعيد المساعدة في التغلّب على «التطرف» السائد أو الموجود في الإسلام، مقابل ٢٢٪ فقط يعتبرون أنه سيسهل التغلب على هذا «التطرف»، و٢٠٪ يعتبرون أنه سيُعقّد أو يُصعّب التغلب على «التطرف» السائد أو الموجود في الإسلام.

وحول فاعلية وسائل مكافحة العنف والإرهاب، وحينما عرض على الأمريكيين بعض الخيارات لقياس مدى فاعليتها، ومنها «استخدام وسائل الإعلام في العالم العربي لمواجهة دعوات التطرف الإسلامي» اعتبر ثلاثة أرباع الأمريكيين (٧٥٪) بفاعليتها (٣٢٪ فعالة بدرجة كبيرة، ٤٣٪ فعالة إلى حد ما)، أما مقترح «تجنيد زعماء مسلمين ذوي شعبية لانتقاد التطرف الإسلامي» فكان نسبتها ٦٨٪ (٣٠٪ فعالة بدرجة كبيرة، ٣٨٪ فعالة إلى حد ما).

هناك قناعة راسخة لدى الرأي العام الغربي بأن الصراع مع أقلية مسلمة وليس كل المسلمين

٣٤ % من الأمريكيين يرون أن قادة العمل الإسلامي يقومون بدورهم في مكافحة الإرهاب والأغلبية ترى عكس ذلك

وسألت استطلاعات رأي «Fox News/Opinion Dynamics» في عامي ٢٠٠٥ و٢٠١٠م فيما إذا كان قادة التيار الإسلامي يقومون بما فيه الكفاية لمحاولة وقف المتطرفين المسلمين من ارتكاب أعمال الإرهاب، واعتبر ٧٣٪، ٦٤٪ – على التوالي – من الأمريكيين أنهم لا يقومون بذلك.

وعند تخصيص السؤال عن القادة المسلمين في الولايات المتحدة ومن جهة مختلفة (مركز «بيو»)، نجد أن نسبة الموافقة على أنهم يعملون بما فيه الكفاية ارتفعت إلى ٣٤٪، ولكن تبقى الأغلبية منهم ترى أنهم لم يعملوا بما فيه الكفاية.■

صناعة المصطلح.. «الإرهاب» نموذجاً

حين نتأمل التكوين اللغوي للكلمة (مصطلح) نجد أنها تحيل على عملية توافق بين أفراد مجموعة بشرية على اصطلاح شيء ما لإطلاقه على معنى ما، إنه اتفاق على وزن «افتعال»، وهي صيغة صرفية من دلالاتها التشارك بين مجموعة في أمر ما أو شيء ما؛ فالمصطلح إذن تقتضيه الحاجة الاجتماعية بين أفراد مجموعة اجتماعية للتعبير عن مستجَدّ معين، يواجه هذه المجموعة فتصطلح على تسميته، ويكون ذلك عقداً لغوياً لتحديد ماهيته أولاً، وتحديد مدلوله في الذهن لدى أبناء المجموعة اللغوية ثانياً.

أ.د. عبدالحميد الحسامي
أكاديمي يمني

إذا نظرنا إلى طبيعة المصطلحات نجد أنها قد تأخذ بعداً عاماً يتصل بطبيعة اللغة بشكل عام وطبيعة نشأتها في المجتمعات الإنسانية؛ إذ يرى فريق من العلماء بأنها تواضع واصطلاح، بعكس من يرى أنها إلهام وتوقيف؛ أي أن البشر تواضعوا/ اصطلحوا على تسمية الأشياء بمسميات معينة محددة حتى تأخذ وضعها في التفاعل والتخاطب اللساني، وتتشكل في أذهان المجتمع.

أما في المستوى الخاص، فالمصطلح مرتبط بنشأة العلوم وتطورها؛ حيث إن كل جديد في المعرفة لا بد أن يتحصل على تسمية (مصطلح) شأنه شأن كل مولود بشري تقتضي ولادته أن نصطلح عليه بـ «دال/ اسم» يكون هوية له؛ وحينما تستقر العلوم وتكتمل فإن من علامات استقرارها ونضجها اكتمال جهازها المصطلحي؛ ولذلك قال الخوارزمي: إن المصطلحات مفاتيح العلوم.

ويعد المصطلح في شتلات المعرفة كافة ضرورة حتمية لنقل المعارف وتبادلها بين أبناء المجتمع الواحد، وبينه وبين المجتمعات الأخرى؛ ولذلك تضطر المجتمعات ذوات اللغات المختلفة أن تقوم بعملية أخرى تقتضي نقل المصطلح عبر الترجمة إلى اللغة الخاصة بها لتحقيق التعامل مع هذا المصطلح؛ ومن ثم التواصل والتفاعل مع المجتمعات الأخرى؛ وهنا تحدث إشكالات وإرباكات كبيرة غدت معروفة لدى المؤسسات المتخصصة بنقل المصطلح وتسكينه في البيئة/ البيئات الجديدة أو الثقافات المختلفة؛ وهي مسألة تتعلق بالحوار الثقافي وعلاقة المجتمع الناقل بالمجتمع المنقول إليه، أو لنقل: بعلاقة الثقافة المصدِّرَة للمصطلح بالثقافة المستورِدة للمصطلح.

المصطلحات قد تأخذ بعداً عاماً يتصل بطبيعة اللغة ونشأتها بالمجتمعات الإنسانية

المصطلح في شتلات المعرفة كافة ضرورة حتمية لنقل المعارف وتبادلها بين أبناء المجتمع الواحد

لحظتا التقاء متفاوتتان

وهنا يمكن أن نشير إلى أن الأمة العربية الإسلامية قد التقت مع الثقافات العالمية الأخرى في لحظتين تاريخيتين مهمتين؛ اللحظة الأولى في نهايات العصر الأموي وفي العصر العباسي، واللحظة الثانية في التاريخ المعاصر عقب حملة «نابليون بونابرت» في عام ١٧٩٨م، وعلى الرغم من أنهما لحظتا التقاء بالآخر نجد بينهما بوناً شاسعاً، ففي اللحظة الأولى كانت الأمة العربية الإسلامية في لحظة تفوق حضاري، تعي ذاتها وتعي الآخر، كانت في موقع يمكنها من الانتقاء، وتحديد طبيعة الالتقاء؛ ومن ثم صياغة المصطلح أو نقله وتطويعه من موقع التفوق والاختيار وفهم الذات والآخر في الآن نفسه.

أما اللحظة الراهنة – فللأسف – تتدفق علينا منجزات الآخر دون أن يكون لنا مشروع واضح المعالم لاستقبالها أو تطويعها لحاجتنا الثقافية أو المادية؛ ومن ثم كان للمصطلح حضور كبير لم نستطع ملاحقة حركة تدفقه، أو استيعابه، أو مواجهته، يتدفق علينا دون استئذان، بالكيفية التي يريدها صانعه شأنه شأن المنتجات الأخرى التي يفرض شروط استهلاكها علينا بمنطق القوة، أو الإغراء الاستهلاكي في مجتمع غدا فيه العالم قرية صغيرة.

سلاح المصطلح

لكن هناك ميداناً آخر لنشأة المصطلح وصناعته هو ميدان الأيديولوجيا والصراع الفكري بين مكونات داخل المجتمع الواحد، أو الصراع بين

الثقافات والمجتمعات المتباينة؛ هذا الميدان هو الذي يأخذ فيه المصطلح قدراً كبيراً من الالتباس والتوجيه المؤدلج، والمراوغة، وفيه تتشكل الهوة أو الهوات بين الدال والمدلول، بعكس المصطلح في السياق العلمي في العلوم البحتة (كالطب والهندسة والرياضيات، وسواها) والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا ينشأ المصطلح في هذا الميدان؟ وكيف يتشكل؟ وكيف يتم تصديره؟

إن الصراع بين الرؤى والأفكار التي تقتضيها المصالح تؤدي إلى استخدام كل طرف لأسلحته في مواجهة خصمه، وهنا يصبح المصطلح سلاحاً مثله مثل كل الأسلحة المادية التي لا تعرف الأخلاق ولا تعترف بالمبادئ؛ إنه سلاح أخطر من الأسلحة المادية لأنه يتسلل إلى بنية الذهن عبر الآلة الإعلامية (أياً كان مستواها) ويشكل القناعات، ويوجه القراءات للظواهر والنصوص والأفراد، ويتحكم بسلوك الأفراد.

ولأنه مرتبط بالموقف الفكري أو السياسي لمن أنتجه، أو لمن يستخدمه، فإنه يظل سلاحاً مراوغاً غير قارّ ولا ثابت؛ لأن الموقف السياسي/ الفكري يظل متغيراً، وغير ثابت، إنه نسبي بالطبع؛ ففي منطق السياسة: من كان عدوي اليوم قد يصبح صديقي غداً، والعكس بالعكس.

لا نستطيع أن نقول: إن صناعة المصطلح الفكري/ السياسي مرتبط بأمة دون أخرى أو بثقافة معينة دون سواها؛ إنه مرتبط بالإنسان الذي ينزع إلى نفي أخيه الإنسان من أجل المصالح؛ إنها بنية النفي التي رأيناها لدى ابنَيْ آدم؛ (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ من أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾) (المائدة).

وهي تمتد في الثقافات المختلفة، وفي المجتمعات في كل العصور، وفي الحقول المختلفة في الأدب والنقد، وفي المذاهب الفقهية والسياسية، وفي حقل الاقتصاد، لكنه يغدو في الحقل السياسي أكثر رعونة وإغراء وإغواء، بل وأكثر إرهاباً.

إنها ظاهرة مرتبطة بتعدد المذاهب الدينية - في كل الأديان - وبتصارع الرؤى السياسية في كل المجتمعات دون استثناء، لكن يمكن القول: إن الأمة الغالبة تحاول فرض شروطها على الأمة المغلوبة وفق المعيار الاجتماعي، ومن أدوات فرض شروط الهيمنة «المصطلح»، وهو ما نلحظه في اللحظة الراهنة من تطويع المصطلحات، وإطلاقها من قبل القوة المادية الغربية في مواجهة الدول المستضعفة؛ وحين تريد أن تقوم بعملية ابتزاز سياسي أو مادي أو عسكري فإنها تسبق كل ذلك باستخدام سلاح المصطلح؛ هنا يغدو المصطلح عجينة تتشكل أو تُشَكِّلُ/ تُصْنَعُ للمصلحة؛ وإذا كانت الموجهات لهذه المصلحة موجهات نفعية لا تتحكم بها قوانين، ولا تخضع لضوابط دينية أو أخلاقية فإننا نصبح أمام مصطلح «براجماتي» خطير يمثل سلاح رعب، كما هي الحال مع مصطلح «الإرهاب» الذي لم يعد دالاً على معطاه اللغوي بوصفه كل عمل عدواني تجاه الآخرين خارق نطاق القانون، ولكنه يصبح مصطلحاً طيعاً في يد القوي، لاستخدامه متى شاء وكيف شاء وأين شاء في مواجهة من يشاء.

ترتبط نشأة المصطلح بميدان الأيديولوجيا والصراع الفكري بين مكونات المجتمع

المصطلح سلاح أخطر من الأسلحة المادية لأنه يتسلل إلى بنية الذهن عبر الآلة الإعلامية

الأمة الغالبة تحاول فرض شروطها على الأمة المغلوبة وفق المعيار الاجتماعي

المصطلح أصبح منتَجاً تتم صناعته في مؤسسات متخصصة بغية تحقيق الهيمنة

ما لم تتحدد طبيعة مصطلح الإرهاب ومفهومه بدقة لا يُخْتَلَفُ عليها فسيظل مفهوم الإرهاب فضفاضاً

تساؤلات مسكوت عنها

هنا نصبح أمام معضلة حقيقية؛ إذ إن ما ينبغي أن يتم تحديده أولاً قبل توظيفه، لضمان صدق استخدامه وأخلاقية توجيهه؛ نجده يستخدم قبل تحديد هويته؛ إنها فوضى الحياة وطغيان الأقوياء، وقد ينجم عن ذلك أضرار ونتائج تجعل الحق باطلاً والباطل حقاً، وتجعل البريء إرهابياً، والمجرمَ حَملاً وديعاً.

فمن هو الإرهابي إذن؟ ما مواصفاته؟ وما الفعل الذي إذا ارتكبه يغدو إرهابياً؟ أو ما الأفكار التي إن اعتنقها وعمل بموجبها يغدو إرهابياً؟ ما السلوك الذي إذا ارتكبته جماعة ما أو دولة ما يجعلها أو يؤهلها لأن تكون موسومة بالإرهاب؟

إننا حين نناقش هذه الأسئلة ونثير كوامنها تجعلنا نوقن بأن المصطلح أصبح في اللحظة الراهنة منتَجاً مصنوعاً تتم صناعته في مؤسسات متخصصة؛ بغية تحقيق الهيمنة السياسية والعسكرية والاقتصادية، وتقوم بترويجه مؤسسات الإعلام المتخصصة؛ سواء أكان ذلك متعلقاً بمصطلح الإرهاب أو بمصطلحات أخرى في السياق السجالي الذي نشهده اليوم في المشهد السياسي العالمي الذي تسعى فيه القوى الكبرى إلى تفتيت وتفكيك الهويات وإعادة صياغة العالم بما ينسجم مع عولمة الحياة وتفكيك الهويات، واستغلال موارد البشرية لصالح القوى الكبرى.

إنه ما لم تتحدد طبيعة مصطلح الإرهاب، ومفهومه بدقة لا يُخْتَلَفُ عليها، فسيظل مفهوم الإرهابي فضفاضاً، يستخدمه كل من تسول له نفسه نفي أخيه الإنسان، فيلبسه هذا المصطلح، ويرهبه بدلالاته المخيفة، فيصبح مصطلح الإرهاب إرهاباً في الوقت نفسه.■

أسئلة الاسم المستعار..
«داعش» أو العملاق بأرجل من طين

عززت حرب الموصل الأخيرة الشكوك التي رافقت ظهور تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، والمعروف اختصاراً بـ«داعش» اسماً مستعاراً لها، الذي تبادلت الأطراف المختلفة في المنطقة الاتهامات بخصوصه، من قبل بعضها بعضاً، ولم تسلم دولة من الدول في المنطقة من الاتهام بالوقوف وراءه، كما أن وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة «كونداليزا رايس» اعترفت بأن واشنطن تقف وراء «تنظيم الدولة»، الذي بسط سيطرته على أكثر من ٤٠٪ من مساحة العراق، وأجزاء كبيرة من سورية، وتسبب هذا التنظيم والأطراف المتصارعة معه في تدمير أكثر من ٨٠٪ من الموصل وأجزاء أخرى من المنطقة في غضون سنوات قليلة لا تزيد على أربع.

عبدالباقي خليفة

«الدولة الإسلامية» اسم اقترن بمآثر التاريخ الإسلامي وصُنع «داعش» لضرب ذلك التاريخ

«داعش» كان العصا التي تم بها تأديب المالكي لعلاقته مع إيران ونفوذها المتزايد بالعراق وسورية

لولا وجود متعاطفين مع «داعش» لما ظل كل هذا الوقت مسيطراً على نصف العراق

الاتهامات الموجهة إلى الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة ترددت كثيراً، لا سيما بعد أن ساءت العلاقات بين رئيس الوزراء العراقي السابق نور المالكي وواشنطن، إلى حد القطيعة، فكان «داعش»، وفق قراءات كثيرة، العصا التي تم بها تأديب المالكي والأحلام التي كانت تحدد سياساته، ولا سيما العلاقة مع إيران، والنفوذ الإيراني المتزايد بالعراق وسورية.

وقد عجز الجيش العراقي الرسمي عن مواجهة «داعش»، رغم الأسلحة التي توافرت له والتدريبات التي تلقاها على يد الجيش الأمريكي طيلة السنوات الماضية، ولم يتم السيطرة على الموصل إلا بتدخل مباشر من القوات العسكرية الأمريكية ذاتها، ومضى وقت طويل في الصراع مع «داعش» استغرق نحو عام كامل، حيث دمرت مدينة الموصل بشكل شبه نهائي في هذا الحيز الزمني، بل ودمرت المدينة على رؤوس ساكنيها، بعد ممارسة أبشع أنواع الانتهاكات بحق المدنيين، وفق منظمة العفو الدولية.

وبالتالي كانت هناك رسائل واضحة لهذه التجربة:

١- الولايات المتحدة لا يمكنها ترك العراق لإيران.

٢- بإمكان واشنطن معاقبة الخارجين على خطها وإعادتهم إلى نفوذها.

٣- لا يمكن حل المشكلة التي تخلقها واشنطن سوى واشنطن نفسها، من خلال تجربة إنهاء نفوذ «داعش» في الموصل والعراق.

٤- بإمكان الولايات المتحدة الأمريكية تكرار تجربة «داعش» في العراق أو أي مكان آخر ما توافرت الأسباب والعملاء الذين يجيدون لعب الأدوار، ومن ثم تصفيتهم كما حصل مع بعض قادة «داعش» الذين يعتقد بأن بعضهم عملاء، وبعضهم غرّهم السلاح الذي حصلوا عليه وظنوا أنهم بإمكانهم فعل ما يريدون أو ما يحلمون به.

٥- أين اختفت حشود «داعش»؟ وأين قتلاهم وأسراهم؟ فما تم بثه لا يعد شيئاً إذا علمنا أن أعدادهم بالآلاف!

الفكرة والممارسة

«الدولة الإسلامية»، اسم اقترن بمآثر التاريخ الإسلامي، وبقيم العدل، والنخوة والرحمة، وقد جاء «داعش» أو ظهر أو صُنع لضرب تلك القيم، من خلال سوق النخاسة التي أقامتها للزيديات، وإجبار الناس على نمط عيش معين، دون ترك أي مجال للاختلاف، وحرق الناس، ومشاهد حرق الطيار الأردني لا تزال عالقة في الأذهان، وكان بإمكانهم قتله دون تلك الإثارة وتلك الوحشية، أو ما عرف بانتهاكات التوحش، وهو أمر لا يمكن تبريره بأفعال الخصوم المحاربين، وإذا كان التوحش يقابل بتوحش مماثل فما الفرق بين هذا وذاك؟

من حيث التشخيص، لم يكن أي من الأطراف المتحاربة بريئاً، الجميع متوحش ومارس التوحش، ومن حيث نسبة ذلك للإسلام، كان إساءة متعمدة للإسلام وللمبشرين بدولة إسلامية تبنيها الشعوب عن اختيار وقناعة وليس بالإكراه والتهديد والإذعان.

كيف نتجاوز «داعش»؟

من الأهمية بمكان الإشارة إلى أمر مهم للغاية، وهو

الحاضنة الشعبية لـ«داعش» في العراق، وهي الموصل، والأنبار، وديالى، وصلاح الدين، فلولا وجود متعاطفين مع «داعش» لما ظل كل هذا الوقت مسيطراً على نصف العراق تقريباً، علاوة على ما يعتقد أن ضباطاً من جيش «صدام حسين» ممن ظُلموا واضطهدوا وتم إقصاؤهم من بين قادة التنظيم، ليس حباً في التنظيم، ولكنهم وجدوا فيه مطية لتحقيق كرامتهم التي ديست بالنعال من قبل الأطراف التي تحكم العراق منذ سقوط النظام السابق؛ وبالتالي فإن أفضل ما يواجه به الغزاة الصائلون هي القيم والمثل التي يزعم الغزاة أنهم جاؤوا لنشرها أو إرسائها، وقد واجه الأوروبيون «نابليون بونابرت» بنفس السلاح أو المبادئ التي زعم أنه يريد نشرها في أوروبا، وقضى ٢٢ عاماً وهو يحارب جيرانه باسمها، وهي قيم الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م، فكانوا يرفضونه ويواجهونه باسم الحرية والديمقراطية والمساواة، ويرفضون هيمنته تحت تلك اللافتات.

الرسالة لم تصل!

١- عندما يطالع المرء التعليقات والخطابات والمقالات في أعقاب دخول الجيش العراقي إلى الموصل يلاحظ أن الرسالة لم تصل، والدرس لم يستخلص من تجربة سيطرة «داعش» على المنطقة، حيث يستمر التفسير الطائفي لما يجري، وتستحضر المواقف الطائفية، ليس بعد ظهور «داعش»، وإنما فترة حكم «صدام حسين»، ويُتهم أهالي المناطق السُّنية بأنهم كانوا أنصاراً لـ«صدام حسين»، وأنهم قاتلوا معه ضد الأمريكيين؛ وبالتالي ظلوا معارضين بعد سقوط «صدام»، وهذه المعارضة دفعتهم لأحضان «داعش».

٢- الرسالة لن تصل طالما لم تتمكن الحكومات المتعاقبة في العراق من تحقيق نسبة نمو معقولة، إذ يؤكد كثيرون بأنه لم يتم خلال الـ١٤ عاماً الماضية تعبيد طريق واحد في بغداد فضلاً عن المحافظات العراقية الأخرى، وزادت نسب معاناة وفقر الشعب العراقي بما لم يسبق له مثيل؛ مما جعل الكثير من الشعب يترحم على أيام «صدام حسين».

٣- الرسالة لم تصل؛ لأن الانتصار على «داعش» لم يرافقه مشروع وطني يجمع ولا يفرّق، بل سمعنا محاولات لربط القيادات السُّنية في العراق بمشروع «داعش»، وأنهم فتحوا قلوبهم وعقولهم وبيوتهم لـ«داعش».

بإمكان أمريكا تكرار تجربة «داعش» في العراق أو أي مكان آخر ما توافرت الأسباب

٤- يعتقد الطرف المقابل للسُّنة أنهم حُرموا من السلطة لمدة ١٤٠٠ عام، وجاءت فرصتهم ليتبادلوا مواقع الاستبداد لا البناء الوطني، والتنظيم على أساس المواطنة، وقد انفرد هذا الطرف بالثروة والسلطة منذ ١٤ عاماً زاعمين أن السُّنة فعلوا ذلك طيلة ١٤٠٠ عام، لكن الحقيقة هي أن الذين كانوا يحكمون لم يحكموا العراق على أساس أنهم سُنة، ولم يكونوا كذلك ولم يفكروا فيه، بل بأسماء أخرى معروفة تاريخياً آخرها «البعث العربي الاشتراكي» الذي لم يكن مقتصراً على السُّنة وحسب، وإن كان السُّنة تاريخياً يمثلون الأغلبية العددية لا المذهبية، فالمذهب البعثي مختلف تماماً.

٥- لم تصل الرسالة؛ لأنه لم يتم الإعلان حتى الآن عن إجراءات سياسية تنهي شعور السُّنة بالتهميش والإقصاء؛ مما أحدث شرخاً يصعب ترميمه، بل هناك إجراءات تمس من الحريات وتطال ضمائر الناس.

٦- لا يمكن الحديث عن رسائل إيجابية بعد نهاية «داعش» دون أن يتحدث أحد عن جرائم «الحشد الشعبي»، وضرورة أن تشملها إجراءات تقليم الأظافر، بل هناك من اعتبر «الحشد الشعبي» شريكاً في الغنيمة.

أخيراً؛ دوافع قيام تنظيم «داعش» لا تزال قائمة (المظالم) بشهادة منظمة العفو الدولية التي حملت الحكومة العراقية القسط الأساسي من مسؤولية إعادة إعمار العراق الذي كان تخريبه هدفاً من أهداف صناعة «الدواعش»، وكذلك رعاية أسر الضحايا، بدل الانتقام منهم، كما طالب بذلك البعض، وقد اتهمت منظمة العفو الدولية التحالف الدولي بقيادة واشنطن بارتكاب انتهاكات ترقى إلى حد جرائم الحرب.

وهكذا تغيب الدروس في مدارس الفوضى الخلاقة؛ مما يجعل إمكانية تكرار التجربة بأسماء أخرى أمراً وارداً. ■

الإرهاب الغربي.. حقائق وأرقام

ذكر «ريتشارد تك»، نائب رئيس فريق العمل لشؤون الإرهاب في فترة رئاسة «رونالد ريجان»، الرئيس الأربعين للولايات المتحدة الأمريكية الذي تولى عام ١٩٨١م، حيث الفترة التي تصاعدت فيها نبرة الحديث عن الإرهاب؛ ذكر أن ٦ مشروعات تقترح تعريف الإرهاب قد قدمت للرئاسة - أو للرئاسات الأمريكية المختلفة - لم تقبل جميعها من كل الإدارات الأمريكية.. لماذا؟!

يوضح كلام «تك» السابق رغبة أمريكا البيّنة أن يظل مفهوم الإرهاب مبهماً وغامضاً بصورة مقصودة، فلو أرادت أمريكا تعريف الإرهاب لفعلت، ولو أرادت أن تفرض تعريفاً للإرهاب جامعاً ومانعاً لفرضت، لكنها لا تريد، تريده أن يكون غير محدد.. لماذا؟ لأنها تريد مفهوماً مرناً فضفاضاً تكون لها وحدها الحق في أن تلبسه من تشاء وتنزعه عمن تشاء.

جمال خطاب

أكثر من ١.١ مليون هندي أحمر أبادتهم أمريكا لتستوطن أراضيهم وتسرق خيراتهم

كاتب وثيقة الاستقلال الأمريكي أمر بمواجهة الهنود الذين يقاومون توسعاتهم بالبلطة لإفنائهم جميعاً

تقرير أوروبي: نسبة العمليات التي نفذها طرف مسلم عام ٢٠٠٦م ٠,٢ % فقط

ضحايا الإرهاب الذي نفذه مسلمون بأمريكا ٣٧ من أصل ١٩٠ ألفاً منذ أحداث سبتمبر حتى عام ٢٠١٤م

المستوطنون الصهاينة، وهم مدنيون متدينون يستظلون بظل وبندقية الاحتلال، يقتلون مدنيين فلسطينيين يدافعون عن بيوتهم التي احتلت بقوة الجيش الصهيوني ولا يتهمهم أحد بالإرهاب، و«حماس» المنتخبة شرعياً التي تقاوم احتلالاً استيطانياً مجرماً واضح المعالم توصم بالإرهاب!

مملكة الرعب

ترفض أمريكا تعريف الإرهاب؛ لأنه لو تضمن «قتل المدنيين»؛ فستصبح أمريكا أكبر إرهابي عرفه التاريخ البشري بقتلها عشرات الملايين من المدنيين في الفلبين واليابان وفيتنام وكوريا وكمبوديا وأفغانستان والعراق وأفريقيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية!

ولو تضمن تعريف الإرهاب «الإبادة الجماعية»؛ فأمريكا هي التي أبادت أكثر من مائة مليون هندي أحمر لتستوطن أراضيهم الشاسعة وتسرق خيراتهم اللانهائية؛ حيث ذكر منير العكش في كتابه «أمريكا والإبادة الجماعية» ما يدل على الجرائم التي ارتكبها «جورج واشنطن» - المسمى بأبي الجمهورية الأمريكية - ضد الشعب الهندي الأحمر؛ حيث ذكر أنه في عام ١٧٧٩م أصدر «واشنطن» أوامره إلى الجنرال «جون سوليفان» بأن يحيل مساكن هنود الأوروكو إلى خراب، وألا يصغي لنداء السلام حتى تمحى قراهم ومدنهم وآثارهم من وجه الأرض.

وذكر أنه قال: إن طرد الهنود من أوطانهم بقوة السلاح لا يختلف عن طرد الوحوش المفترسة من غاباتها، كما يذكر أنه دمّر ٢٨ بلدة من أصل ٣٠ بلدة من بلدان الهنود؛ ولذلك لم يكن غريباً أن سمّوه «هدام المدن».

ولم يكن ذلك موقف «أبي الجمهورية الأمريكية» فحسب؛ بل إن «توماس جيفرسون»، المسمى «رسول الحرية الأمريكية» وكاتب وثيقة الاستقلال، أمر وزير دفاعه بأن يواجه الهنود الذين يقاومون التوسع الأمريكي بالبلطة، وألا يضعها حتى يفنيهم أو يسوقهم وراء المسيسبي؛ قائلاً: «إننا مجبرون على قتل هؤلاء الوحوش أو طردهم مع وحوش الغابات إلى الأحراش».

ولو تضمن تعريف الإرهاب «قتل الأسرى»؛ فأمريكا هي التي قتلتهم وعذبتهم، ومجازر قتل أسرى الحرب أكثر من أن تحصى، كما حدث في مجزرة «كانيكاتي» بإيطاليا على يد العقيد «جوزيف مكافري»، ومجزرة «داتشاوي» في ألمانيا، ومجزرة «بيسكاري» بإيطاليا، وما ملحمة قتل وتعذيب الأسرى في «جوانتانامو» عنا ببعيد.

وقد أرجع المؤرخ الأمريكي «جيمس وينجارتنر» القلة الشديدة لأسرى الحرب اليابانيين لدى الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية

لعاملين أساسيين:

– مقاومة اليابانيين الشديدة للاستسلام.

– اقتناع أمريكي منتشر لدى الجنود الأمريكيين بأن اليابانيين عبارة عن «حيوانات» أو «غير آدميين» بما لا يعطيهم حق المعاملة بقوانين حماية أسرى الحرب.

ولو عد «الاغتصاب» إرهاباً؛ فالأمريكيون هم الذين اغتصبوا اليابانيات والكوريات والفيتناميات في حروبهم وتدخلاتهم البشعة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

إذن فالإصرار على الغموض مقصود ومتعمد؛ حتى يظل ما يسمى بـ«الإرهاب» مصطلحاً فضفاضاً متروكاً للإعلام الذي يعتمد الإيحاء والظن، خاصة الإعلام الموجّه والمسيطَر عليه أمريكياً وصهيونياً الذي يصم المسلمين دون غيرهم بالإرهاب لتبرير حربهم وقتلهم وتشريدهم وقمعهم وسرقتهم ونهبهم، الإعلام الذي يسلط أغلب الضوء على حوادث قليلة منعزلة كثير منها مفتعل أو مضخم.

هذا الإعلام وهذه الدعاية التي يسميها «نعوم تشومسكي» هراوة الديمقراطيين عندما يقول: «الدعاية في النظام الديمقراطي بمثابة الهراوات في الدولة الشمولية»؛ يقوم بأهم الأدوار فيما يسمى بالحرب على الإرهاب.

إحصاءات فاضحة

أوهم الإعلام الغالبية العظمى من سكان العالم بأن «الإرهاب» إسلامي، وجعل المغفلين يكررون المقولة الكاذبة الضالة المضللة: «إذا لم يكن كل المسلمين إرهابيين، فكل الإرهابيين مسلمون»، وهذا كذب صراح وتضليل فج؛ فأرقامهم وإحصاءاتهم هم تكذّبهم؛ لأن الجرائم الإرهابية التي تنسب لمسلمين في كل من أوروبا وأمريكا لا تشكل إلا نسبة قليلة.

ففي مارس ٢٠٠٧م أصدرت منظمة الشرطة الأوروبية تقريراً عن وضع واتجاه الإرهاب في الاتحاد الأوروبي، جاء فيه أنه في عام ٢٠٠٦م حدثت ٤٩٨ عملية إرهابية في دول الاتحاد الأوروبي، ٤٢٤ منها أوقعتها منظمات انفصالية، و٥٥ عملية قامت بها منظمات يسارية، و١٨ عملية قامت بها منظمات إرهابية مختلفة، وعملية واحدة فقط نفذت من طرف مسلم في ألمانيا؛ أي بنسبة ٠,٢٪.

ومع ذلك، فإن عدد المعتقلين المسلمين بتهمة الإرهاب وصل إلى ٢٥٧ من مجموع ٧٠٦ معتقلين؛ أي بنسبة ٣٦,٤٪، في حين لم يعتقل من الانفصاليين سوى ٢٢٦ شخصاً بنسبة ٣٢٪، رغم أن نسبة عملياتهم بلغت ٨٥,١٪، والعجيب أن التقرير الذي جاء بهذه الأرقام يعتبر أن مواجهة «الإرهاب الإسلامي يعد أولوية» بالنسبة لدول الاتحاد الأوروبي!

والإحصاءات في أمريكا أيضاً تقول: إنه من عام ١٩٨٠ إلى ٢٠٠٥م؛ فإن ٤٢٪ من الأحداث الإرهابية حدثت بواسطة أمريكيين من أصل مكسيكي (لاتينو)، و٢٤٪ بواسطة متطرفين أمريكيين، بينما المسلمون لهم علاقة بأقل من ٦٪ فقط!

ومنذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ إلى عام ٢٠١٤م عدد الضحايا لهجمات إرهابية بواسطة مسلمين في أمريكا هو ٣٧ شخصاً فقط من أصل ١٩٠ ألفاً تم قتلهم في هجمات إرهابية بالأسلحة.

وفي إحصاءات لوزارة الخارجية الأمريكية عن الإرهاب

أمريكا تريد مفهوم الإرهاب مرناً وفضفاضاً لتلبسه لمن تشاء وتنزعه عمن تشاء!

فيما بين عامي ١٩٩٧ و٢٠٠٢م؛ اعتبرت ٧٧ عملية عام ٢٠٠٢م بمثابة عمليات إرهابية ضد أهداف أمريكية، ٤٦ منها في أمريكا اللاتينية، و١٦ عملية في الشرق الأوسط، كما وقعت ٣٥٥ عملية في عام ٢٠٠١م اعتبرت بمثابة إرهاب دولي، منها على سبيل المثال ٢٩ عملية فقط في منطقة الشرق الأوسط، و٢٠١ في أمريكا اللاتينية.

ومع ذلك لم نسمع شيئاً عن الإرهاب اللاتيني أو الكاثوليكي، لكننا سمعنا الكثير عن الإرهاب العربي أو الشرق أوسطي أو الإسلامي.

ولأن الحملة الحالية ضد «الإرهاب» أيديولوجية وفكرية بامتياز، والخصم الأساسي فيها هو الإسلام والمسلمون، وبعض مؤسساتهم الفكرية والاجتماعية؛ يتوقف الأمريكيون كثيراً قبل أن يحاولوا أن يحددوا أو يعرّفوا مصطلح الإرهاب.

وقد ذكرت صحيفة «لوتون» السويسرية، في تقرير ترجمته «عربي٢١»، أن الكاتب الإنجليزي الساخر «جورج أورويل» قال ذات مرة: «إن البشر الذين يعيشون خارج القارة الأوروبية وأمريكا الشمالية، وبعض البلدان المتقدمة في آسيا، لا يعتبرون بشراً»؛ ولذلك فأمريكا باحتكاراتها الاقتصادية ومن أجل استمرار هيمنتها على ثروات الكوكب إلى ما لا نهاية، ترى البشر خارج إطار العالم الأول، وتتعامل معهم على أنهم بشر بلا حقوق ولا حرية ولا إرادة ولا رأي.

أسباب الإرهاب

الظلم والقمع والقهر أهم دوافع الإرهاب، كما يقول محاضير محمد، رئيس وزراء ماليزيا الأسبق، في خطبة بماليزيا عام ٢٠٠٤م؛ حيث ذكر أن «الإرهاب حرب الضعفاء ضد الأقوياء، فما دام يوجد هذا الفارق الهائل بين القوي والضعيف في القدرة على القتل فلا بد أن تحدث هجمات إرهابية رداً على أنواع القهر التي يذيقها القوي للضعيف».

ويضيف أن «الحرب التقليدية ليست أكثر من إرهاب معطى شرعية، والمقتولون أكثرهم عزل وليسوا مقاتلين، إنهم ضحايا إرهاب القنابل والصواريخ، وهم مثل ضحايا الهجمات الإرهابية؛ ولأن الحرب التقليدية ترهب الناس فيجب أن يتم وضعها في الحقيبة نفسها كالأعمال الإرهابية التي يقوم بها الإرهابيون غير النظاميين، وليس لأحد الحق في أن يتوج نفسه مالكاً وملكاً لناصية الأخلاق والحق».■

خبراء ومقدسيون مرابطون لـ«المجتمع»:

ماكينة تهويد «الأقصى» تعمل ليل نهار

تواصل الدولة العبرية تنفيذ مخططاتها تجاه القدس والمسجد الأقصى لبناء الهيكل المزعوم، ومعها الحركة الصهيونية العالمية، التي تحرض يهود العالم لدعم فكرة بناء الهيكل مكان قبة الصخرة المشرفة، وقد تفجرت الأزمة مؤخراً بعد الإجراءات التي اتخذتها سلطة الاحتلال في منتصف الشهر الماضي تجاه الأقصى.

ونظراً لما يمثله المسجد من أهمية في قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، كان لـ«المجتمع» هذه اللقاءات مع بعض المقدسيين والقائمين على خدمة المسجد، وبعض المرابطين فيه؛ لاستطلاع آرائهم حول المخططات الصهيونية التي تحاك ضد المسجد.

القدس المحتلة: مصطفى صبري

التقدير الرباني أنقذ «الأقصى» من الانهيار بإقامته على صخرة متماسكة جداً

الاحتلال يسعى إلى إفراغ المنطقة الشمالية من أي منشآت لسلخها عن المسجد كلياً

المسجد بكل مكوناته بدون حماية من الحرائق التي قد تأتي على كل شيء

هناك تغول متعمَّد من الاحتلال يهدف إلى تقويض سيادة الأوقاف على المقدسات الإسلامية

رئيس دائرة البحوث في دار الإفتاء الفلسطينية د. ياسر حماد، يستعرض لـ«المجتمع» تاريخ هذه المخططات المرعبة بحق المسجد الأقصى، ويقول: منذ الساعات الأولى من احتلال القدس عام ١٩٦٧م، عمدت دائرة الآثار «الإسرائيلية» على تنفيذ مخططات مرعبة من الحفريات في منطقة باب المغاربة، ومنطقة سلوان الحامية الجنوبية للمسجد الأقصى، وتم استخدام القنوات المائية كأنفاق للحفريات أسفل المسجد الأقصى، وتم استخدام الأنفاق بصورة سيئة جداً، فالمسجد الأقصى أسفله أنفاق أصبحت تقام فيها الصلوات التلمودية، وأمكنة مخصصة للتراث اليهودي وأدوات الهيكل المزعوم، وصالات عرض للرواية التوراتية للمجموعات السياحية.

والأدهى وجود كُنس أسفل المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة في الأنفاق التي هي في الأصل قنوات مائية قديمة، فمدينة القدس طمرت أكثر من عشرين مرة، وهذا أدى إلى وجود هذه القنوات في أعماق كبيرة، وصلت إليها دائرة الآثار من خلال أدوات الحفر المتقدمة، وإخراج الأتربة إلى مناطق بعيدة وسرقة الحجارة، ولولا أن المسجد الأقصى يقع على صخرة كبيرة لكانت هناك انهيارات شاملة في المنطقة، فالتقدير الرباني أن يكون المسجد الأقصى بمساحته الكلية الـ١٤٤ دونماً مقاماً على صخرة متماسكة جداً.

تهويد كامل

المقدسي د. جمال عمرو، الخبير الجغرافي في شؤون القدس، يقول لـ«المجتمع»: إنني أخاطب العالم الإسلامي من خلال هذا المنبر وأقول لهم: لم يعد هناك متسع من الوقت حتى نبحث عن الحلول والمقترحات لإنقاذ المسجد الأقصى، فماكينة التهويد تعمل ليل نهار بدون توقف أو استراحة، فالاحتلال يشتري زماناً في القدس، ونحن نضيع زماننا، وهذه هي الطامة الكبرى، فكل مؤتمرات القمة العربية خصصت أكثر من نصف مليار لدعم القدس، ولم يصل منها سوى ملايين قليلة لا تذكر أمام مستوطن ثري.

وأضاف: هناك الآن مخطط مرعب أنقله إلى القراء، يبدأ من المدرسة التنكزية في الرواق

الغربي من المسجد الأقصى نحو منطقة الكأس بين المسجد القبلي وقبة الصخرة، حيث يتم الاستفادة من القناة المائية باستخدامها ممراً من أسفل المدرسة التنكزية التي حوّلها الاحتلال عام ١٩٦٩م إلى مقر للشرطة «الإسرائيلية»، وتحوي ٥٠ غرفة دراسية، وعند منطقة الكأس يقام كنيس تمهيداً لبناء الهيكل المزعوم، وهذا الكنيس الخطير جداً سيفصل المسجد القبلي عن قبة الصخرة المشرفة، وينعدم التواصل بينهما، وهنا ندخل في مرحلة خطيرة جداً بأن يأتي اليهود من الرواق الغربي أسفل المدرسة التنكزية القريبة من حائط البراق إلى منطقة الكأس قبالة المسجد القبلي؛ وهذا يسهل دخولهم وخروجهم بدون أي عوائق تذكر.

والمخطط لهذا المشروع الخطير موجود ضمن أجندة جماعات الهيكل، وينتظرون الفرصة السانحة، وما جرى من

مؤتمرات القمة العربية خصصت أكثر من نصف مليار لدعم القدس ولم يصل منها سوى ملايين قليلة

أثناء إغلاق «الأقصى» أدخل الاحتلال خبراء الآثار وحاخامات ونبشوا كل شيء

إغلاق للمسجد الأقصى لمدة ثلاثة أيام ما هو إلا معاينة على أرض الواقع بدون أي تدخلات من المصلين وطاقم الحراسة ودائرة الأوقاف، فالمسجد كان خالياً تماماً من الطاقم البشري، والاحتلال أدخل خبراء الآثار وحاخامات للمسجد الأقصى على مدار الأيام الثلاثة ونبشوا كل شيء.

قدس الأقداس

د. ناجح بكيرات، الخبير في ساحات المسجد الأقصى ومدير المسجد سابقاً، يتحدث لـ«المجتمع» عن مخطط مرعب يستهدف المنطقة الشمالية بامتداد ٣١١ متراً من باب الغوانمة إلى باب الأسباط، وكيف أن الدولة العبرية تعتبر هذه المنطقة مرشحة لسلخها عن ساحات المسجد الأقصى.

يقول بكيرات: هذه المنطقة يسعى الاحتلال إلى إفراغها من أي منشآت، وعندما حاولت دائرة الأوقاف عمل مرافق للمصلين قبل أشهر تدخلت البلدية التي تنصب كاميرات على امتداد المنطقة ومنعت شرطة الاحتلال الأوقاف وضع حجر واحد فيها، فجماعة الهيكل المزعوم تضع مخطط قدس الأقداس الذي يبدأ من باب الغوانمة إلى قبة سيدنا سليمان أو ما يسمى بقبة الأرواح التي هي باتجاه قبة الصخرة وقريبة منها، وهذا الأمر الخطير يعني سلخ المنطقة الشمالية عن المسجد الأقصى كلياً، وهناك نفق «الحشمونئيم» الذي يبدأ من منطقة عين سلوان حيث تطلق عليها جماعة الهيكل مدينة داود، ويتجه شمالاً على امتداد الرواق الغربي بطول ٥٠٠ متر، وينتهي عند السور الشمالي، وهناك باب مغلق صغير منحوت في الصخر يقع ضمن مخطط الاحتلال في تنفيذ المخطط المرعب.

يواصل بكيرات حديثه قائلاً: «الأقصى» يا أمة المليار و٨٠٠ مليون مسلم يواجه مخططات مرعبة في كل سنتيمتر من ساحاته، والمنطقة الشرقية تتعرض للتهويد من خلال عدم السماح للأوقاف بإشغالها، ومنع فتح مبنى باب الرحمة، ومحاولة فتحه المغلق منذ عام الناصر صلاح الدين الأيوبي.

تعطيل مشاريع

كشف المهندس المقدسي بسام الحلاق، مدير مشاريع لجنة الإعمار في المسجد الأقصى التابعة لدائرة الأوقاف، عن تعطيل الاحتلال لعدة مشاريع حيوية داخل المسجد الأقصى وساحاته، والسور المحيط بالمسجد؛ حيث يقول لـ«المجتمع»: الاحتلال يرفض تنفيذ مشروع نظام الإطفاء الداخلي داخل المسجد الأقصى (المسجد القبلي، ومسجد قبة الصخرة، والمصلى المرواني، وباقي القباب والمؤسسات داخله)، وهذا يشكل خطراً حقيقياً من الناحية الواقعية، فمساحته تقدر بـ١٤٤ دونماً مربعاً، فيها مساحات مسقوفة ومغطاة ولا يوجد بداخلها نظام داخلي للإطفاء يعتبر ثغرة خطيرة، فنشوب أي حريق - لا قدر الله - لا يمكن السيطرة عليه بسهولة، وما يوجد داخل المسجد الأقصى وحدات إطفاء خارجية لا تستطيع مواجهة حريق كبير.

وأضاف: رفض الاحتلال لهذا المشروع الحيوي له دلالات خطيرة؛ منها جعل المسجد الأقصى بكل مكوناته بدون حماية من حوادث الحرائق التي

تأتي على كل شيء، وقد حدث حريق متعمد في ١٩٦٩/٨/٢١م، وخلال الاقتحامات التي تجري يومياً يمكن أن يتسبب إطلاق قنابل الغاز وغيرها من القنابل في نشوب حرائق.

ويضيف الحلاق: كذلك يرفض الاحتلال وجود إضاءة خارجية للمسجد القبلي ومسجد قبة الصخرة، ويسمح فقط لنظام الإضاءة الداخلي، وهذا له مدلول خبيث بحيث لا يتم إظهار مجسم قبة الصخرة والمسجد القبلي ليلاً من مسافات بعيدة داخل مدينة القدس، فالاحتلال يهدف إلى طمس معالم المسجد الأقصى ليلاً ونهاراً، ومشروع الإضاءة الخارجية لم يخرج للنور بسبب قرار الاحتلال الظالم.

ومن إجراءات الاحتلال القاسية والعنصرية تجاه المسجد الأقصى - حسب الحلاق - أنه يمنع دائرة الأوقاف المسؤولة مباشرة عن مرافق المسجد من تركيب سماعات خارجية لاستخدامها في المواسم الدينية مثل شهر رمضان والأعياد والمناسبات، حيث يكون الصوت ضعيفاً ولا يستطيع جموع المصلين سماع صوت الخطيب أو الإمام في الصلاة، وهذا بهدف التنغيص على كل من يأتي للصلاة في المسجد الأقصى والرباط فيه، فضعف الصوت يمنع من تواصل المصلين مع الإمام وخطيب الجمعة.

ترميم السور الشرقي

ومن التضييقات الأخرى للاحتلال على المسجد الأقصى، يقول المهندس الحلاق: بعد الانتهاء من ترميم السور الجنوبي للمسجد الأقصى، والبدء في ترميم السور الشرقي، عمدت سلطات الاحتلال إلى إيقاف

• د. جمال عمرو

الترميم منذ قرابة ثلاث سنوات، وهذا الإجراء له علاقة بتسلط سلطات الاحتلال على كل مكونات المسجد الأقصى، وما زالت المدعمات منصوبة على السور الشرقي منذ ثلاث سنوات، ولا يسمح بمواصلة العمل في ترميم السور الخارجي، وهذا يشير إلى نوايا مبيّتة من قبل الاحتلال تجاه مكونات المسجد الأقصى الذي يعتبر السور من أهم المكونات والمقومات، وهذا الإجراء يهدف إلى إضعاف بنية السور الذي يحيط بالمسجد الأقصى بمسافة أربعة كيلومترات تقريباً.

وتحدث المهندس الحلاق أيضاً عن منع الاحتلال من تشغيل مطهرة باب الغوانمة شمال المسجد الأقصى في

في الأزمة الأخيرة انتصرت سجادة الصلاة للمرابطين على خوذة الجندي الصهيوني

الاحتلال يشتري زماناً في «الأقصى» ونحن نضيّع زماننا

• د. ناجح بكيرات

شهر رمضان وقت الأزمة الحقيقية حيث قال: هذا أمر مضحك ومبكٍ! فالاحتلال وافق على إقامة هذه المطهرة، وكان ضباط الاحتلال يشاهدون طاقم لجنة الإعمار وهم يعملون على تأسيس هذه المطهرة، وكانوا لا يعترضون على إقامتها، ومنذ أكثر من عامين يغلقها الاحتلال ويمنع تشغيلها بشكل مزاجي بهدف إفراغ المنطقة الشمالية وعدم إشغالها من قبل المصلين، وحتى يتم تسهيل تطبيق سياسة الأمر الواقع فيها من خلال الاقتحامات وما يخطط للمنطقة من قبل العصابات ما يسمى بجماعة أمناء الهيكل؛ فالذي حاول تفجير قبة الصخرة عام ١٩٨٢م دخل من باب الغوانمة متجهاً نحو قبة الصخرة وقتل حارسها الحاج صالح اليماني الذي اعترضه ومنعه من الاقتحام.

سياسة الأمر الواقع

واستطرد الحلاق حول دوافع تغول الاحتلال في المسجد الأقصى قائلاً: هذا التغول يهدف إلى تقويض سيادة الأوقاف على المقدسات الإسلامية، وخصوصاً المنطقة المحصورة بين سور القدس التي تقدر بـ ١٤٤ دونماً، ونحن في دائرة المشاريع نرفض التعاطي مع سلطة الآثار والسياحة التي تحاول تزوير الحقائق على الأرض، وتم اعتقالي مع عدد من الطواقم لأننا رفضنا الانصياع إلى إجراءات الاحتلال العنصرية، ولن نقوم بالتعامل معهم، فنحن لنا حق الوصاية كدائرة أوقاف تابعة لدولة الأردن صاحبة الوصاية على المسجد الأقصى وباقي المقدسات في المدينة المحتلة.

واختتم الحلاق مطالباً بضرورة لجم إجراءات الاحتلال والسماح بتنفيذ المشاريع المعطلة داخل المسجد الأقصى، حتى يتم ضمان وجود السلامة والأمان لكل من يتواجد داخل المسجد الأقصى، إضافة إلى الحفاظ على موجودات المكان من أبنية وقباب ومصاطب ومحاريب وأروقة ومدارس والمسجد القبلي والمرواني وقبة الصخرة والمتحف والأبواب التاريخية وغيرها من الموجودات.

في الأزمة الأخيرة التي بدأت يوم الجمعة الرابع عشر من يوليو الماضي واستمرت لمدة أسبوعين، انتصرت فيها سجادة الصلاة للمرابطين أمام باب الأسباط وباقي الأبواب على خوذة الجندي الصهيوني.

وقد التقت «المجتمع» مع عدد من المرابطات اللائي أكدن هذه الحقيقة؛ فالمرابطة هنادي الحلواني تقول: أمة قائدها محمد لن تركع، أما المعلمة والمرابطة زينة عمرو فتؤكد: دمي الذي نزف فداء لـ«الأقصى» لن يضيع هدراً.

وتضيف المرابطة خديجة خويص: أقصانا لن يهون ما دامت هذه الجباه تسجد لله في أولى القبلتين، وعلى أمة الإسلام الاستفادة من ثبات المقدسيين.■

بالوثائق والشهادات الحية..

«الحقيقة والكرامة» التونسية: حقائق صادمة عن تزوير الانتخابات بعهدي «بورقيبة» و«بن علي»

تونس: عبدالباقي خليفة

نظمت هيئة الحقيقة والكرامة مساء الجمعة ٢١ يوليو ٢٠١٧م جلسة الاستماع العلنية الحادية عشرة التي خصّصتها لسماع أحد عشر شاهداً حول تزييف الإرادة الشعبية عبر تزوير الانتخابات، قدّمها مسؤولون وشهود وضحايا في الانتخابات التي أجريت في عهدي الرئيسين السابقين «الحبيب بورقيبة»، والمخلوع «زين العابدين بن علي».. واختتمت الجلسة بعرض وثائقي يكشف محطات تزييف الإرادة الشعبية منذ الاستقلال وآليات التزوير، وذلك من خلال ما توصّلت إليه الهيئة بعد التقصّي في ٦٢٠ ملفاً حول هذه القضية.

قالت رئيسة هيئة الحقيقة والكرامة سهام بن سدرين في افتتاح الجلسة: إن الانتخابات مناسبة دورية يفوّض فيها الشعب سيادته لمن يحكم، وهي فرصة لتقييم أداء الحكام، وللشعب من خلالها أن ينكر الجميل؛ لأنه مهما كانت قيمة القادة الذين تفرزهم مرحلة ما وتضحياتهم فليسوا هم مصدر الشرعية، وإنما الشعب، وهو ليس مديناً لهؤلاء الحكّام.

وأضافت: اليوم أساليب تزوير الانتخابات لم تعد فقط بأساليب تزوير المحاضر وعدم توزيع البطاقات وغيرها؛ لأن الأمور تطوّرت بدخول المال السياسي والرشوة الانتخابية كأداة لتزوير إرادة الشعب.

وزير الداخلية في عهد «بورقيبة» بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٤م، إدريس قيقة وخلال شهادته، ذكر أن انتخابات مجلس الأمة (الشعب) عام ١٩٨١م كانت متزامنة مع ظرف صعب؛ لأنها تلت أحداث قفصة، وأكّد أن «بورقيبة» قرّر بمقتضاها تغيير الحكومة وإعادة العلاقة المتوترة مع الاتحاد العام التونسي للشغل والتخفيف من وضع المعارضين الذين كانوا موجودين في السجون.

وأضاف أن «بورقيبة» لم يكن يعترف بالأحزاب، وكان يرفض تواجدها، واعتقاده أنها ليست ضرورية لإخراج التونسيين من التخلّف، في حين لم يكن مخولاً بأن ينوب عن الشعب في تحديد آليات الخروج من التخلف، وتحدّث قيقة عن دور الولاة (المحافظين) في السيطرة على العملية الانتخابية، وكذلك عن تدخّل وسيلة بورقيبة (زوجة بورقيبة)، وأقرّ قيقة بأن فترة «بورقيبة» لم تشهد أي انتخابات نزيهة، مؤكّداً أن فترته شهدت انتخابات إدارية مرتبة.

واعترف وزير الداخلية الأسبق بأن احترام نتائج الانتخابات وجعلها أكثر تماشياً مع الحقيقة الانتخابية كانت تكسب تونس خطوة إضافية بإرساء الديمقراطية من حينها.

تزوير واضح

مسؤول جهوي يدعى سالم المغروم كان يعمل معتمداً من عام ١٩٦٢ إلى عام ١٩٩٢م (أكثر من عمدة وأقل من والي)، أشار إلى أن محاضر فرز ولاية جندوبة تكشف تزويراً صارخاً في نتائج انتخابات عام ١٩٨١م، وأكد، خلال شهادته، أن الرسائل والتعليمات تؤكد ضرورة أن تكون الانتخابات شفافة وعادلة، لكنها في التطبيق كانت بعدم تجاوز الحركة الديمقراطية الاشتراكية نسبة معيّنة.

وقال المغروم: انتخابات عام ١٩٨١م مزوّرة بشهادة مسؤولين في حكومة «بورقيبة»، مشيراً إلى أن الثورة كانت بالنسبة له فرصة لكشف زيف النتائج بالحجة المادية.

وكشفت عن توصل الهيئة إلى وثائق حول انتخابات عام ١٩٨١م في ولاية جندوبة وحصول الحزب الحاكم على ٥٢٪ من الأصوات مقابل ٤٦,٣٪ لحركة الاشتراكيين الديمقراطيين، على خلاف الرواية الرسمية التي أسندت للحزب الدستوري ٩٥,٥٠ مقابل ١,٩٠ للحزب المنافس.

خلط بين الحزب والدولة

مهذب الرويسي، الذي عمل والياً على تونس في بداية الثمانينيات من القرن الماضي، ذكر أن قوة الحزب الواحد في كل أنحاء البلاد تكمن في الخلط بين إمكانات الحزب والدولة، مؤكداً أن كل التجاوزات انبثقت عن هذا الخلط، وأضاف: «بورقيبة» في علاقته بالأحزاب لم يقبل من يزاحمه في تونس، وأوضح أن وسيلة «بورقيبة» كان لها دور في الأمور السياسية في البلاد، إذ كانت تتابع حتى وجود القوائم المنافسة ومن كان اسمه مسجلاً فيها.

وأفاد أن مدير الحزب شاهد عيان لا يسمح له باتخاذ أي قرارات، وهي محصورة بين وسيلة بورقيبة، ومحمد المزالي (شغل عدة مناصب منها وزارة التربية، حتى رئاسة الوزراء)، وقال الروسي: إن انتخابات عام ١٩٨١م كان من الممكن أن تكون نزيهة ويتبدل وجه تونس لو صدقت النوايا.

في هذا الخصوص، تحدث كل من محمّد بنّور، وعبدالرحمن الأدغم، عن استهداف السلطة لـ «حركة الديمقراطيين الاشتراكيين» في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٨١م، والانتخابات العامة عام ١٩٨٩م.

وقال بنور خلال شهادته: أعتقد أن الذهاب في انتخابات حقيقية عام ١٩٨١م ما كان ليوصل «بن علي» للحكم، وتحدث بنور عن تعرض حزبه إلى ضغط كبير وترهيب المشاركين والملاحظين ونية للتدليس وإرادة التزوير التي دفعت بالحزب إلى الانسحاب من الانتخابات، وأشار إلى التعليمات التي كان يوجهها مديرو الحزب الدستوري إلى والي تونس لإفساد الحملة الانتخابية لحركة الديمقراطيين الاشتراكيين في تونس وبقية الولايات، وحذر من إهدار فرصة تاريخية في بناء دولة ديمقراطية، منبهاً إلى مخاطر المال السياسي وتزييفه للإرادة الشعبية.

من جهته، علق عبدالرحمن الأدغم الذي شارك في اللجنة التحضيرية لحركة الديمقراطيين الاشتراكيين للانتخابات التشريعية لعام ١٩٨١م، وانتخابات عام ١٩٨٩م على وسائل اضطهاد وقمع الحركة خلال الحملة الانتخابية، حيث كشف عن وقائع مهاجمة مليشيات الحزب الحاكم وقتها لاجتماعات الحركة والمنع من الظهور في وسائل الإعلام.

إقصاء وضغوط

خليل الزاوية، كان مرشحاً على رأس إحدى قوائم حزب التكتل الديمقراطي للعمل والحريات في الانتخابات الرئاسية والتشريعية عام ٢٠٠٩م، تحدث عن الأساليب المتبعة من السلطة في إقصاء المترشحين، إضافة إلى أساليب أخرى مثل الضغط على أحد المترشحين لسحب ترشحه دون إعلام رئيس القائمة، وذلك حتى لا يتمكن هذا الأخير من تفادي النقصان وتفوته الآجال القانونية.

كما تحدّث عن إقصاء مرشح الحزب للانتخابات الرئاسية مصطفى بن جعفر بحجة أنه كان أميناً عاماً للحزب غير مرشح من المؤتمر قبل سنتين على الأقل من الانتخابات، مؤكداً أنها شروط معدّة على المقاس لإقصاء المعارضة من السباق الانتخابي.

البشير الخضري الذي نشط صلب حركة الاتجاه الإسلامي (النهضة حالياً) وكان مديراً للحملة الانتخابية للقائمة المستقلة تونس (١)، تطرق للمضايقات الأمنية في انتخابات ١٩٨٩م البرلمانية، ومنع القائمة من عقد اجتماعاتها، كما كشف عن تعرض المشاركين في الاجتماعات للإيقاف.

من جهته، تحدث الشاهد عمار السوفي عن عمليات التزوير قبل عملية الاقتراع؛ حيث كانت عبر الاحتفاظ ببطاقات الانخراط وعدم توزيعها على الناخبين المشكوك في ولائهم للحزب الحاكم، ليتم إعطاؤها لأناس آخرين للتصويت عوضاً عنهم، خاصة أن الاستظهار ببطاقة التعريف الوطنية (الهوية) يوم الاقتراع ليس إجبارياً.

وقد شارك الشاهد في المحطات الانتخابية التشريعية لأعوام ١٩٩٤ و١٩٩٩ و٢٠٠٤م، وقد اتهم سابقاً بالتعاطف مع حركة النهضة، وأوقف في ٨ مناسبات بين عامي ١٩٨١ و١٩٩٥م، وتعرض إلى عدة مضايقات.

كما ذكر عمار السوفي أنه وردت تعليمات من قبل جميع المعتمدين والعمد وهياكل التجمع الدستوري الديمقراطي تقضي بإجبار المشرفين على الانتخابات بتسليم محاضر بيضاء موقّعة من قبل أعضاء مركز الاقتراع في ٣ نظائر؛ ليدون المسؤولون ما يحلو لهم من ملاحظات بخصوص عملية الاقتراع.

محمد الغرياني، الذي شغل منصب أمين عام للتجمع الدستوري الديمقراطي عام ٢٠٠٨ وحتى حلّه قضائياً عام ٢٠١١م، كشف خلال شهادته أن عملية التزوير تبدأ بعملية التسجيل التي يطغى عليها لون سياسي واحد، وقال: إن الخلوة كانت بمثابة مصيدة لتسليط المراقبة والتتبعات على المعارضين.

«بورقيبة» لم يكن يعترف بالأحزاب وأنها ليست ضرورية لإخراج التونسيين من التخلّف

عمليات التزوير كانت عبر الاحتفاظ بالبطاقات وعدم توزيعها على المشكوك في ولائهم

وأضاف أن نتائج الانتخابات يتم التحضير لها في الغرف المغلقة لإعطاء هندسة معينة للمشهد السياسي، مضيفاً أنه يقع التخفيض من نسب المشاركة والتعديل بالحسابات للأحزاب والأسماء المرشحة.

وأضاف أنها عملية تنسيق بين وزارة الداخلية ومؤسسة رئاسة الجمهورية، ويتم تغييب الأمن في كثير من الأحيان، مشيراً إلى التنسيق مع الأحزاب الأخرى المرضي عنها.

وعن حملات المناشدات، أوضح الغرياني أنه بعد عام ٢٠٠٩م بدأت تبرز أسماء أخرى، فكانت فكرة المناشدة للمحافظة على قوة «بن علي»، أما بخصوص الإعلام، أقرّ الشاهد أنه كان موجّهاً ووسيلة في يد النظام لتقزيم حزب وتضخيم آخر.

تجدر الإشارة إلى أن «حزب التجمع الديمقراطي» هو وريث «الحزب الحر الدستوري الجديد» الذي أسسه «بورقيبة»، والذي ورثته بدورها عدة أحزاب بعد الثورة.■

خارطة طريق جديدة في ليبيا وتغيُّر السياسة الأمريكية تجاهها

كان لإعلان تحرير بنغازي المتسرع من قبل اللواء المتقاعد خليفة حفتر في الخامس من يوليو الماضي أثر كبير في تغيير التحرك السياسي الدولي تجاه الأزمة في ليبيا، فعلى الرغم من أن التحرير المزعوم فندته العمليات والمعارك التي تلت هذا الإعلان؛ فإن الكثير من المواقف السياسية لأطراف محلية ودولية بدأت تتخذ وجهة جديدة لمواجهة تتابع الأحداث في ليبيا، خاصة بعد أن تم إيقاف التحرك العسكري المناوئ للسراج في الشهر الماضي الذي كان يسعى لإسقاط الحكومة المقترحة في طرابلس.

مروان الدرقاش

المعارك السريعة التي جرت شرق العاصمة طرابلس توقفت فجأة وانسحبت القوات التي كانت تسعى لإسقاط حكومة السراج، بالرغم من أنها كبّدت القوات الموالية للسراج خسائر كبيرة؛ مما اضطرت القوات الموالية للسراج للانسحاب إلى داخل العاصمة، وتقدمت القوات المناوئة إلى مسافة قريبة جداً من العاصمة.

الانسحاب جاء بناءً على تدخّل أمريكي طلب من القوات المناوئة للسراج التوقف عن مهاجمة العاصمة، والانسحاب إلى المواقع التي جاءت منها، مقابل ضمانات وتأكيدات من الحكومة الأمريكية بمنع أي تمدد لخليفة حفتر في الغرب الليبي، وضمانات أخرى تؤكد عدم قبول الولايات المتحدة لأي حلول عسكرية للأزمة الليبية، وضمان عدم تمكين خليفة حفتر من أي منصب قيادي قد يستعمله للاستيلاء على السلطة في ليبيا.

هذه التطورات جاءت بعدها اجتماعات سريعة أجراها مسؤولون أمريكيون مع كل من خليفة حفتر، والسراج، كان من نتائجها خارطة الطريق التي عرضها فائز السراج في خطابه المتلفز يوم السبت ١٥ يوليو، التي تتضمن فترة انتقالية جديدة تنتهي بإجراء انتخابات برلمانية ورئاسية في مارس ٢٠١٨م، ولجنة لوضع قانون للانتخابات وقانون للاستفتاء على الدستور في ذات المرحلة.

لقاء سفير أمريكا لدى ليبيا «بيتر بودي» مع خليفة حفتر في الأردن نجم عنه مطالب أمريكية واضحة من خليفة حفتر بإيقاف محاولاته للتقدم نحو العاصمة، وتم تحديد مدينة سرت في وسط ليبيا كمنطقة محرمة عليه التقدم إليها، وجاءت هذه المطالب أيضاً في رسائل تم توجيهها إلى داعمي حفتر في المنطقة.

كما أن اجتماع مساعدة وزير الخارجية الأمريكي لشؤون مصر والمغرب العربي «بيل ليمبيرت» بوزير خارجية السراج في طرابلس بحضور السفير الأمريكي في ليبيا هو ما جعل السراج يطرح خارطة الطريق الجديدة للحل، حيث أكدت الإدارة الأمريكية في هذا الاجتماع أنها ستسعى لفرض حل سياسي في ليبيا سيقصي كل من هم في الساحة الآن إن لم يتم التوصل إلى حل قريب يُنهي الأزمة في ليبيا.

الاهتمام الأمريكي المفاجئ بالأزمة الليبية وتولي الملف بشكل مباشر هو تغيير واضح في السياسة الأمريكية تجاه ليبيا؛ حيث اتسمت سياسة أمريكا سابقاً بتكليف دول أخرى حليفة لواشنطن لمتابعة الملف الليبي؛ حيث تم إسناده إلى إيطاليا، ثم مصر، ولكن التحركات الأخيرة للدبلوماسية الأمريكية تؤكد أن الإدارة الأمريكية قد حزمت أمرها في الشأن الليبي وبدأت التحرك لتولي الملف بنفسها.

الرؤية الأمريكية

التسريبات التي رشحت عن الرؤية الأمريكية للحل في ليبيا تتمحور حول التالي:

١- تبني وجهة نظر برلمان طبرق في تقليص عدد أعضاء المجلس الرئاسي وتشكيل حكومة مصغرة من ٨ حقائب منفصلة عن المجلس الرئاسي.

٢- إعادة تشكيل وتنظيم الجيش واختيار قيادة عسكرية لا يعارضها أي من الأطراف الليبية، وهو ما قد يُقصي خليفة حفتر عن أي دور عسكري مستقبلي.

٣- إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية في مارس ٢٠١٨م بعد إقرار قانون للانتخابات وقانون للاستفتاء على الدستور.

٤- توحيد المؤسسة المصرفية في ليبيا وتشكيل إدارة جديدة لمصرف ليبيا المركزي.

٥- نزع سلاح المليشيات المسلحة كما ورد في الترتيبات الأمنية للاتفاق السياسي.

هذه الرؤية الأمريكية جاءت بعد دراسة معمقة لدور كافة الأطراف السياسية في ليبيا، وتأثير كل طرف على معادلات الحل، ورغم أن قوات حفتر قد حققت تقدماً في مدينة بنغازي فإن الإدارة الأمريكية على قناعة تامة أن قدرة حفتر على بسط نفوذه على مواقع جديدة لن يكون أمراً يسيراً حتى مع الدعم العسكري الإقليمي الذي يحظى به في ظل رفض الكثير من الليبيين لهذه الشخصية التي تُعيد لأذهانهم صورة الدكتاتور المخلوع «معمر القذافي».

أما بالنسبة للشخصية التي قد تتولى رئاسة الحكومة القادمة وفي إطار الخيارات المطروحة؛ تبرز شخصية رجل الأعمال الليبي السويسري باسط قطيط كمرشح أمريكي قوي لشغل منصب رئيس الحكومة المقبلة، حيث يقوم قطيط بجهود كبيرة من خلال شبكة علاقات في الولايات المتحدة لإقناع الساسة الأمريكيين لدعم ملف ترشحه لرئاسة الحكومة.

قطيط وهو ابن أحد معارضي نظام «القذافي» الذي هاجر في أواخر ثمانينيات العقد الماضي إلى سويسرا حيث تزوج بابنة الملياردير اليهودي الكندي «إدجار برونفمان»، وأصبح من كبار رجال الأعمال في أوروبا، وصاحب علاقات متميزة مع الكثير من المنظمات والحكومات، وهو ما يراهن عليه في نجاحه في تسيير دفة إدارة بلاد منهكة من الصراعات والفساد والانهيار المؤسسي والاقتصادي.

لكن الذي ينتظر قطيط إذا ما تم تكليفه برئاسة الحكومة لن يكون سهلاً، فالوضع في ليبيا يقترب من حافة الهاوية مع تأزم المشكلات الاقتصادية من نقص السيولة وارتفاع التضخم وتذبذب الإيرادات والعجز الكبير في ميزانية الدولة، يصاحب ذلك مشكلات أمنية واجتماعية كبيرة جداً وانهيار مؤسسات الدولة، وكذلك مؤسسات البنية التحتية؛ حيث تعاني ليبيا من نقص في توفير الطاقة الكهربائية وإمدادات المياه وتدني مستوى المعيشة إلى مستويات حادة ومشكلات اقتصادية إدارية وأمنية متفاقمة.

لكن المؤكد أن الأزمة في ليبيا التي بدأت في فبراير ٢٠١١م تمر هذه الأيام بمنعطف مهم جداً قد يؤدي إلى تغيير كبير في المشهد السياسي الليبي، ويؤثر على موازين القوى للأطراف السياسية الفاعلة في ليبيا؛ مما قد ينتج عنه اختفاء بعض هذه الأطراف واضمحلال تأثيرها وبروز قوى جديدة يكون لها دور بارز في تشكيل المستقبل السياسي والاقتصادي لليبيا.■

الخارطة جاءت بعد اجتماعات سريعة أجراها مسؤولون أمريكيون مع حفتر والسراج

ضمانات أمريكية بمنع أي تمدد لحفتر في الغرب الليبي

إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية في مارس ٢٠١٨م

تغيير في المشهد السياسي سيؤثر على موازين القوى للأطراف السياسية الفاعلة

من معالم الرؤية إعادة تشكيل وتنظيم الجيش واختيار قيادة عسكرية لا يعارضها أي من الأطراف الليبية

رجل الأعمال الليبي السويسري باسط قطيط مرشح قوي لشغل منصب رئيس الحكومة المقبلة

المغرب: «العدالة والتنمية».. وجدل الولاية الثالثة

استطاع عبدالإله بن كيران، الأمين العام لحزب العدالة والتنمية المغربي، ذي المرجعية الإسلامية، أن يضع بصمته الخاصة وهو يرأس الحكومة المغربية لخمس سنوات (٢٠١١ – ٢٠١٦م)؛ حيث اتخذ قرارات صعبة في ملفات شائكة لم يستطع أحد قبله الاقتراب منها؛ أبرزها مواجهة الفساد، وإصلاح صندوق المقاصة، وملف التقاعد بالنسبة للموظفين، وقد باتت شعبيته في ازدياد أقلق جميع خصومه السياسيين، بل أصبح «مشكلة» في نظر الدولة نفسها؛ نظراً لمنهجيته الواضحة التي كرّست نظرة الناس بأن الحزب إضافة نوعية بل ومتميزة في الحقل السياسي.

عبدالغني بلوط بن الطاهر

توقع محللون سياسيون أن يتم استعمال جميع الوسائل من أجل هزيمة عبدالإله بن كيران في انتخابات ٧ أكتوبر ٢٠١٦م، لكن حزبه فاز وبمقاعد أكبر من التي كانت لديه، وتم تكليفه من قبل الملك لتشكيل حكومته الثانية، إلا أن باقي الحلفاء وضعوا شروطاً مجحفة حاولت أن تفرغ مكانته في الحكومة، إلى أن تم إعفاؤه بعد ستة أشهر من صموده، ومن التعثر في المفاوضات كان سمتها الأساسي وضع «العصا في العجلة».

لقد كان لإعفاء ابن كيران تأويلات سلبية، حسب محللين، حول المسار الديمقراطي الذي خطه المغرب ما بعد دستور عام ٢٠١١م، أو ما بات يعرف بدستور ما بعد الحراك العربي، الذي بنى عليه المغاربة آمالاً عريضة لما تضمن من بنود جد متقدمة.

وكل ذلك دفع محمد الغلوسي، الحقوقي اليساري، إلى أن يقول: الاختلاف السياسي والأيديولوجي مع حزب العدالة والتنمية لا يمكنه أن يحجب كون هذا الحزب يختلف عن الأحزاب المتحالفة معه ضمن التشكيلة الحكومية؛ ذلك أنه حزب له قواعد وأنصار ومتعاطفون وامتدادات داخل الحقل الجمعوي، وأبان عن قدرة كبيرة في التواصل والتعبئة، كما أن العديد من مناضليه يتمتعون بمصداقية وأياد نظيفة لم تسعَ على كل حال إلى توظيف المرفق العمومي من أجل الاغتناء وتراكم الثروة بطرق غير مشروعة.

وقد اقتضى كل ذلك فتح نقاش سياسي واسع داخل مؤسسات الحزب، وكذلك في الفضاء العمومي، باعتبار مكانة الحزب في المشهد الحزبي، وبحكم العرض السياسي الذي توجه به الحزب للناخبين في المحطات الانتخابية الأخيرة، الذي أصبح بعد النتائج المحققة بمثابة تعاقد بين الحزب والناخبين.

سؤال التمديد

ومن بين الأمور التي طرحت بقوة في هذا النقاش؛ هل سيختار الحزب الحفاظ على قوانينه الداخلية التي تنص حالياً على السماح للأمين العام بولايتين فقط حفاظاً على «ماء وجه» ديمقراطيته الداخلية التي تميز بها وأصبحت سمة ملتصقة به، أم أنه سيختار التعديل ويفتح إمكانية التمديد لابن كيران لولاية ثالثة؛ لأن الوضع يحتم ذلك، ولأن تعديل القوانين في الأجهزة التنظيمية لا تخدش هذه الديمقراطية الداخلية؟

وفي هذا الصدد، يقول المهندس والقيادي الشاب إبراهيم بوحنش، في تصريح لـ«المجتمع»: إن سؤال التمديد لعبدالإله بن كيران يفرض نفسه بقوة خلال هذه المرحلة؛ نظراً لما عرفه الحقل السياسي من ارتدادات خلال الانتخابات البرلمانية الأخيرة والبلوكاج (عرقلة المفوضات) الذي عرفه تشكيل الحكومة والتطورات التي يعرفها المجتمع بالخصوص مع

اندلاع الاحتجاجات بالريف.

فيما يرى د. عبدالعالي الحور، أستاذ العلوم السياسية، في تصريح لـ«المجتمع» أن هذا النقاش يعكس اختلاف الرؤى والتقدير حول المرحلة بين من يرى أن الحزب قد حاد عن الطريق وبين من كان يرى أنه ليس في الإمكان أحسن مما كان.

وأضاف أن هذا النقاش صحي مهما كانت حدته؛ لأنه بدون نقاش لا يمكن أن يحدث تطور، مبرزاً أن مسألة ولاية ثالثة لابن كيران على رأس الأمانة العامة للحزب ترتبط بتقدير ما يمكن أن يكسبه الحزب من ذلك؛ لأن الرهان هو تماسك الحزب ووحدته، وبما أن القرار سيكون نتاج نقاش داخلي سواء في اتجاه التمديد أو اختيار شخصية أخرى، فالمهم هو احترام الديمقراطية الداخلية والحفاظ على قوة ووحدة الحزب.

جدلية التعديل

ويقول حسن حمورو، الإعلامي المخضرم، في تصريح لـ«المجتمع»: إن المطروح داخل الحزب هو مقترحات تعديل النظام الأساسي بإلغاء المادة التي تنص على تحديد المسؤولية في ولايتين فقط أو إلغائها بالنسبة للأمين العام فقط، وإذا اعتمد هذا التعديل فهذا لا يعني أن ابن كيران سيضمن ولاية أخرى؛ لأن المؤتمر سيد نفسه، وأضاف أن هذا المعطى لا يتعارض مع الديمقراطية الداخلية؛ لأن الأصل في هذه الديمقراطية هو الحفاظ على استقلالية القرار الحزبي.

وأوضح أن القوانين الداخلية تحكمها فلسفة مرتبطة بتحقيق

كان لإعفاء ابن كيران تأويلات سلبية حول المسار الديمقراطي بعد دستور عام ٢٠١١م

حور: النقاش صحي مهما كانت حدته لأنه بدون نقاش لا يمكن أن يحدث تطور

مصلحة الحزب، وتسهل تنفيذ وتنزيل عقيدته وهويته السياسية والمتعلقة بمواجهة الفساد والاستبداد ومقاومة التحكم والسلطوية.

وارتفعت الأصوات القائلة بأن هذا النقاش لا يستحق أن يلتفت إليه، ويمكن أن يصب في خلق نوع من التجاذب، لكن الحور يبرز أن الوضع يستحق بحكم أن القوانين الحالية لا تسمح بالتمديد، كما أن ديمقراطية العدالة والتنمية ظلت نموذجاً يحتذى به، وطالما اعترض الحزب على منطق الزعامات الأبدية.

وأشار الحور إلى أن التجاذب موجود، وهو الذي أدى إلى هذا النقاش وليس العكس؛ لأن هناك داخل الحزب من لا يرغب في استمرار ابن كيران على رأس الحزب، خاصة أنه خلال الفترة التي ظل على رأسه استطاع بكاريزميته الخاصة أن يقوي الحزب لدرجة تماهيه مع شخصيته، ولدرجة أن الكثير من قواعد الحزب وحتى خارجه لا يتصورون العدالة والتنمية بدون ابن كيران، أضف إلى ذلك أن الأحداث التي تلت ٧ أكتوبر إلى اليوم بما فيها أحداث الحسيمة والتضييق على الحريات تستدعي ضرورة وأهمية استمرار زعامة ابن كيران؛ باعتبار قدراته التواصلية وصراحته وقدرته على المواجهة.

وفي هذا الصدد، يؤكد الحقوقي اليساري محمد الغلوسي أن زعيم حزب العدالة والتنمية استطاع أن يخلق من شخصه وسلوكه وخطابه السياسيين شخصية متفردة؛ حتى أصبح اسمه أقوى بكثير من بريق وإشعاع الحزب؛ مما جعل شبيبة الحزب في بيانها الأخير تعتبر أن استمرار الإصلاح يتوقف على ترشح ابن كيران لولاية ثالثة، وهو ما يعد مخالفة للنظام الأساسي للحزب، وما يروج له الحزب من ضرورة التداول على المسؤوليات.

ويرى محللون سياسيون

حمورو: التعديل لا يعني أن ابن كيران سيضمن ولاية أخرى لأن المؤتمر سيد نفسه

هناك جهات تسعى إلى إنهاك الحزب واستنزافه لأنه يمثل «خميرة» المجتمع

شبيبة الحزب ترى أن استمرار الإصلاح يتوقف على ترشح ابن كيران لولاية ثالثة

أن الاستغناء عن خدمات ابن كيران من صميم عمل الدولة التي تبحث دائماً على التوازن من أجل الاستمرار حيث تتقوى بالأحزاب القوية ثم تتخلى عنها عندما تشعر أنها يمكن أن تكون منافساً لها، وهو ديدنها منذ الاستقلال، لذا يأسف عبدالعالي الحور لكون الدولة أو أطراف فيها لم تستطع الخروج من لعبة التوازنات هذه وتترك المشهد السياسي لينمو بشكل طبيعي ويتطور في اتجاه تكريس قيم المنافسة الشريفة والديمقراطية والحرية.

وأضاف أن مسألة توظيف الأحزاب في حل الأزمات التي يتعرض لها النظام كان شعور الكثيرين منذ عام ٢٠١١م، وهو شعور عبرت عنه الكثير من الأصوات خاصة بعد الردة التي عرفها ما يسمى بـ«الربيع العربي» في تونس ومصر، وما آلت إليه الأوضاع في كل من سورية وليبيا واليمن، حيث شعرت الدولة أو بعض الأطراف في الدولة أنها أصبحت متحررة من الذهاب في الخيار الديمقراطي خطوة أخرى.

وفي هذا الصدد، يقول حمورو: إن هناك جهات طبعاً تسعى إلى إنهاك الحزب واستنزافه على اعتبار أنه يمثل اليوم «خميرة» المجتمع إذا شئنا التعبير؛ وبالتالي فهي تعتقد أن تدجين الحزب سيمكنها من السيطرة والهيمنة على المجتمع، وهي خاطئة في هذا الربط؛ لأن المجتمع أصلاً ليس كتلة جامدة، وأضاف: الحزب ما يزال يقاوم وسيستمر في المقاومة لكي يظل على سيرته الأولى وعلى عقيدته وهويته السياسية مناهضاً للفساد والاستبداد.■

تركيا: حصاد الانقلاب في ذكراه الأولى

د. سعيد الحاج

حرم الإسلام الخيانة والغدر، وجعلهما من كبائر الذنوب والآثام لما لهما من آثار اجتماعية مدمرة، وتزداد هذه الآثار إذا تعدت الأفراد إلى الحكومة والنظام القائم؛ حيث تكون الآثار أكثر خطورة على الدولة، ولعل من مظاهر الخيانة التي شددت الشريعة الإسلامية على إنكارها ما عرف بفكرة الانقلابات العسكرية المسلحة كما حاول البعض القيام به في تركيا مؤخراً.

في الخامس عشر من يوليو ٢٠١٦م، واجهت تركيا محاولة انقلابية دبرتها مجموعة في الجيش تنتمي لجماعة «كولن»، وفي الخامس عشر من نفس الشهر في هذا العام أحيت فعاليات ضخمة وحاشدة في كافة محافظات تركيا احتفالاً بفشلها، أو بالأحرى بإفشالها.

سنة ألقت بظلالها على تركيا في جميع المجالات ورسمت المشهد التركي الحالي إلى حد بعيد.

عرفت تركيا الحياة البرلمانية ومستوى معيناً من الديمقراطية منذ نهايات الدولة العثمانية، لكن طريقها لم يكن دائماً معبداً بالورود بل أعاقت

طريقَها عدةُ عثرات أهمها أربعة انقلابات عسكرية؛ اثنان منها دمويان عامي ١٩٦٠ و١٩٨٠م، وآخران «أبيضان» عامي ١٩٧١ و١٩٩٧م.

أسهمت إنجازات العدالة والتنمية في تركيا منذ عام ٢٠٠٢م في صنع التفاف جماهيري حول الحكومة وإحداث وعي شعبي بأهمية المنجزات وخطورة الانقلاب عليها وإعادة البلاد عشرات السنين للخلف كما حصل مع كل انقلاب عسكري سابق، بهذا المعنى كان الانقلاب العسكري مستبعداً جداً في الحالة التركية، لكن الكيان الموازي بزعامة «كولن» كان له رأي آخر.

تختلف المحاولة الانقلابية العام الماضي عن سابقاتها من عدة زوايا، فقد نفذتها مجموعة داخل المؤسسة العسكرية وليس قيادتها، وكانت دموية جداً حيث أسقطت ٢٤٩ شهيداً وآلاف الجرحى خلال ساعات، وقد

عدم اجتماع رأي المؤسسة العسكرية كان أحد أهم أسباب فشل الانقلاب

المحاولة الفاشلة ساهمت في كشف الوجه القبيح لجماعة «كولن» أمام الشعب

وُوجهت بموقف شعبي حاسم تبلور في مواجهة الانقلابيين في الشوارع، فضلاً عن مواجهة الحكومة ومؤسساتها الأمنية للانقلاب، وأخيراً - وفي المحصلة - فشلها في مقابل نجاح كل الانقلابات السابقة.

ولقد فشلت المحاولة الانقلابية بسبب تضافر عدة عوامل مهمة؛ في مقدمتها عدم اجتماع رأي المؤسسة العسكرية بكاملها خلف الانقلاب، ومواجهة الشرطة والمخابرات والأجهزة الأمنية للانقلابيين ميدانياً، إضافة لعاملين آخرين لا يقلان أهمية؛ وهما الموقف الشعبي وقيادة الرئيس «أردوغان» للجماهير، فضلاً عن توحد الأحزاب السياسية وأغلب وسائل الإعلام التركية على موقف رافض للانقلاب وداعم للمؤسسات المنتخبة من قبل الشعب.

ما بعد الانقلاب

لم يكن الانقلاب الفاشل حدثاً سهلاً أو عادياً في التاريخ التركي الحديث، لا من حيث نتائجه المباشرة وخسائره البشرية والاقتصادية، ولا من حيث دلالاته، ولا حتى من حيث فشله في تحقيق أهدافه.

لقد ساهمت هذه المحاولة الفاشلة في كشف الوجه القبيح لجماعة «كولن» أو ما يسمى بـ«الكيان الموازي» أمام عموم الشعب، وهو ما ساعد الحكومة في مكافحتها ومحاولة «تطهير» كافة مؤسسات الدولة منها، حيث تغلغلت لعشرات السنين بمختلف الأساليب المشروعة وغير المشروعة، كما وجد قرار الحكومة بفرض حالة الطوارئ لمواجهة الحدث الاستثنائي دعماً شعبياً لا بأس به.

عملية «التطهير» رافقتها عملية إعادة هيكلة لمؤسسات الدولة المختلفة سيما العسكرية، بحيث كان توقيف عدد كبير من قيادات الجيش والتحقيق معهم بتهمة الاشتراك في الانقلاب مدخلاً مهماً لإعادة الجيش لمهمته الأساسية؛ أي حماية الحدود والبلاد من الأخطار الخارجية، وترك التدخل في السياسة بل وخضوعه لقرار القيادة السياسية.

ورغم الأزمة الكبيرة التي عانت منها المؤسسة العسكرية من خلال تلوث اسمها مرة أخرى بانقلاب عسكري دموي، والحرج الكبير الذي تسبب به لها وتراجع ثقة الشارع التركي بها وفقدانها لحوالي ثلث قياداتها

رغم الأزمة الكبيرة للمؤسسة العسكرية بدأ الجيش عملية «درع الفرات» بسورية بعد شهر من الانقلاب

الكبيرة، واهتزاز صورة رئيس الأركان الذي اعتقل ليلتها، رغم كل ذلك فقد بدأ الجيش التركي عملية «درع الفرات» في سورية بعد شهر تقريباً من الانقلاب، وحقق نجاحات بقدر معقول على الأقل.

كما تأكد للكثيرين هشاشة النظام السياسي وضرورة تغييره، وهو ما دفع إلى إعادة إحياء فكرة النظام الرئاسي التي كان العدالة والتنمية قد أجلها مرحلياً، فوافق الشعب في شهر أبريل الماضي على تعديل دستوري تضمن تغيير نظام الحكم في تركيا من «برلماني» إلى «رئاسي»، على أن يدخل حيز التنفيذ مع الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في نوفمبر ٢٠١٩م.

تركيا الجديدة

وككل الأحداث المفصلية المهمة، ألقى الانقلاب الفاشل بظلاله على الأوضاع في تركيا بشكل ملحوظ وعميق؛ داخلياً وخارجياً، وساهم في صناعة مرحلة جديدة لها مفرداتها وسياقاتها الخاصة بها.

ولربما كان التأثير المباشر والأهم أن تركيا أغلقت باب الانقلابات مستقبلاً إلى أجل غير مسمى، وهذا لا يعني أن

من نتائج الانقلاب إخضاع المؤسسة العسكرية للقرار السياسي المدني

سياسة تركيا الخارجية تغيرت جزئياً عقب الانقلاب بعد أن كانت متحفظة في كثير من الملفات

الانقلاب الفاشل أفاد تركيا على المدى البعيد في عدة سياقات تصب كلها في خدمة التجربة الديمقراطية

الباب قد أوصد تماماً وأنه لا احتمال أبداً لأي انقلاب عسكري مستقبلي، فالمؤسسات العسكرية في التجارب الديمقراطية الفتية تبقى غير مأمونة الجانب، لكن ذلك يعني أن الأمر بات أصعب بكثير.

ولعل أهم أسباب ذلك هو ما أبداه الشعب التركي من تصميم وإصرار وشجاعة ميدانية لافتة (بالاختلاف عن الانقلابات السابقة)؛ بما يعني أن أي انقلاب مستقبلي - لا قدر الله - سيواجه الشعب لا محالة حتى لو كان أحكم تخطيطاً وأعلى فرصاً للنجاح.

من جهة أخرى، فإن إخضاع المؤسسة العسكرية للقرار السياسي المدني المنتخب وعمليات إعادة الهيكلة وتغيير منظومة الأفكار المنتجة للانقلابات فيها، فضلاً عن اهتمام قيادة الجيش بتغيير الصورة النمطية السلبية التي تكونت عن المؤسسة، كلها عوامل تساهم أيضاً في تصعيب مهمة أي طرف قد يفكر في القيام بانقلاب عسكري، وتدفعه لإعادة التفكير بذلك مرات ومرات.

المتغير الثاني متعلق بالوعي الشعبي في حد ذاته، الذي كان أحد أهم أسباب فشل/إفشال الانقلاب، لكنه أيضاً كان أحد أهم نتائجه على حد سواء، ضمن إطار معادلة تأثر وتأثير ثنائية الاتجاه؛ فقد عايش الشعب التجربة وساهم بنفسه في منع نجاحها وأدرك عملياً - أكثر من أي جهد سياسي أو نظري - المخاطر الكبيرة التي تنتظر البلاد في حال نجح الانقلاب، فازداد تمسكاً بخياره الديمقراطي ومؤسساته المنتخبة وإنجازاته المدنية والسياسية والاقتصادية والإصلاحية.

في المقام الثالث تأتي سياسة تركيا الخارجية التي تغيرت جزئياً بعد الانقلاب، بعد أن كانت بطيئة ومتحفظة في كثير من الملفات.. بعد الانقلاب مباشرة، وفي شهر أغسطس ٢٠١٦م، أطلقت تركيا عملية «درع الفرات» شمال سورية ضد «داعش» والمنظمات الكردية المسلحة، في افتراق واضح جداً عن سياساتها المتحفظة فيها منذ عام ٢٠١١م، كما تعدُّ اليوم لعملية عسكرية محتملة وشبيهة في شمال غرب سورية ضد المنظمات الكردية في عفرين تحت اسم «سيف الفرات».

ولعل تسريع البرلمان التركي التصويت على إرسال جنود أتراك إلى قطر خلال الأزمة الخليجية دليل بارز أيضاً على تحول السياسة الخارجية التركية لشيء من الحيوية والمبادرة لم تكونا معهودتين عنها قبل الانقلاب كثيراً.

في المحصلة، ورغم آثاره السلبية المباشرة، فإن الانقلاب الفاشل في تركيا أفادها على المدى البعيد في عدة سياقات تصب كلها في خدمة التجربة الديمقراطية في البلاد، وهو ما يزيد من مسؤولية الرئيس التركي وحكومته، خصوصاً فيما يتعلق بقضايا الانقلاب والكيان الموازي التي تخللها عدد كبير من الموقوفين للتحقيق والموقوفين عن العمل، فضلاً عن استمرار حالة الطوارئ حتى اليوم.

فالمطلوب هو الحسم والسرعة والقوة في مواجهة الأخطار، لكن أيضاً من خلال الالتزام الشديد بحقوق المواطنين وحرياتهم، وهي معادلة صعبة جداً ولا شك في ظل المعطيات الحالية لكن لا بد منها من أجل تركيا وسمعتها ومستقبلها. ■

الجزائر: الوزير الأول يعلن الحرب على نفوذ المال السياسي

الجزائر: عبدالعالي زواغي

لم يمضِ سوى أقل من شهرين على توليه رئاسة الوزارة الأولى، حتى أعلن الوزير الأول الجزائري عبدالمجيد تبون، ومن ورائه الرئاسة، الحرب على كبار رجال المال والمقاولات الذين حشروا أنوفهم في المشهد السياسي، وأثروا عليه بشكل محسوس، من خلال إخضاع الكثير من المسؤولين في الدولة وشراء ذممهم، واحتكار جميع المشاريع المدرة للثروة باستخدام سلطتهم المالية والنفوذ النابع من قربهم من بعض مراكز القرار.

بعد تصريحه الناري حول ضرورة وجود حدود واضحة بين الدولة ورجال الأعمال، انتقل عبدالمجيد تبون إلى تنفيذ خطوات أكثر تشدداً وصرامة لتضييق الدائرة على نفوذ المال السياسي، فيما يشبه حملة تطهير حقيقية، من خلال حزمة من القرارات الجريئة التي أحدثت صدمة لدى كبار رجال المال والأعمال الذين سيطروا على المشهد الاقتصادي لمدة تزيد على العقدين، الذين يشكلون تكتلاً ضخماً يضم الآلاف من الأثرياء وكبار الصناعيين والمستوردين، تحت مسمى «منتدى رؤساء المؤسسات»، ومنها تجريد مصانع السيارات من الإعفاء الضريبي، ومنع استيراد العديد من المنتجات والسلع تشجيعاً للإنتاج المحلي، واسترداد آلاف الهكتارات من العقار الفلاحي والصناعي، وتوجيه إعذارات لرجل الأعمال علي حداد، رئيس المنتدى وكبير رجال الأعمال في الجزائر، تطالبه بالوفاء بالتزامات عقود صفقات المشاريع التي استحوذ عليها دون أن يباشرها، وهي مشاريع تحصّل عليها كصفقات منذ عام ٢٠١٠م، وأخذ عليها تسبيقات مالية تقدر بالملايين، كما طالت حملة تقليم أظفار حداد رجالاً في مختلف المسؤوليات والإدارات التي لها علاقة بالاستثمار والصناعة، الذين غالباً ما يقدمون تسهيلات للنافذين من رجال المال والأعمال.

• عبدالمجيد تبون

الأحزاب تدخل المعركة

وانتقل الأمر إلى الرأي العام، في ظل عزم الوزير الأول الاستعانة بالمجتمع المدني في معركته ضد ما أسماه «اختلاط المال مع السياسة» المدعوم من الاتحاد العام للعمال الجزائريين، حيث ظهرت على مواقع التواصل الاجتماعي حملة لمساندة الوزير الأول ودعم سياسته التي تحظى أيضاً بالقبول لدى الرئاسة والبرلمان اللذين سبق أن وافقا على مخطط عمل الحكومة.

كما دخلت العديد من الأحزاب على الخط، وألقت بالكثير من التهم والانتقادات التي تحذر من تغول رجال الأعمال والتماهي الذي بات يجمع بين السياسة والمال في الجزائر، وما أتبعه من فساد طال العديد من الشخصيات الاقتصادية والنقابية.

فقد اتهم عبدالرزاق مقري، رئيس حركة مجتمع السلم، عبدالمجيد سيدي السعيد، رئيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين، الذي تحول إلى حليف لأرباب العمل الخواص ضد الحكومة بقيادة علي حداد، بأنه وراء تفكيك الاقتصاد الوطني وإضعاف الطبقة العاملة وتدمير روح العمل النقابي، منتقداً هذا التحالف الذي يدافع عنه سيدي السعيد بشراسة لم يعهدها العمال عندما يتعلق الأمر بقضاياهم.

وكان عبدالمجيد تبون قد عين وزيراً أول من طرف الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة في ٢٤ مايو ٢٠١٧م، خلفاً لعبدالمالك سلال، ومنذ ذلك الحين وهو يصدر تعليمات وقرارات وصفها المتتبعون والمتحمسون له بالمهمة؛ منها إنشاء مفتشية عامة بالوزارة الأولى لمراقبة وتقييم تنفيذ السياسات العمومية، وقراره التاريخي بتجميد عمليات تركيب السيارات بالجزائر، وكذا إنشاء لجنة وزارية لتحديد جدوى المناطق الصناعية الجديدة، وتجميد القرارات المتعلقة بمنح الحظائر العقارية الفلاحية والمزارع النموذجية، موازاة مع إلزام مستوردي الذرة بوقف استيرادها وشرائها من الفلاحين الجزائريين، ومنع استيراد منتجات غذائية تحضيرية، وهي مواد عادة ما يكون مصدرها فرنسا، كما قام عبدالمجيد تبون بتقليص المهمات الدبلوماسية في الخارج، وأمر المسؤولين بإرجاع سيارات الدولة عند انتهاء مهامهم، وإلزام الوزراء والولاة (المحافظين) والمسؤولين في الدولة بالتحدث باللغة العربية.■

وسط أزمة سياسية غير مسبوقة..

احتجاجات بموريتانيا ضد تعديل الدستور

نواكشوط: أحمد ولد سيدي

شكلت التعديلات الدستورية التي أعلن عنها الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز أزمة سياسية خانقة في البلد منذ نحو سنة تقريباً، نظراً لما لاقت من معارضة قوية سواء على مستوى الشارع أو على مستوى القوى السياسية الرافضة لها.

شارك أنصار المعارضة الموريتانية بقوة في المظاهرات التي نظمت مؤخراً، ورفعوا لافتات وشعارات منددة بتعديل الدستور، وداعية النظام إلى العدول عن اللعب بوحدة الشعب، والعمل على تغيير النشيد الوطني، والعَلَم، وإلغاء مجلس الشيوخ، والمحكمة الدستورية، كما طالبت شعارات أخرى بتخفيض الأسعار، وإصلاح قطاعات الصحة والتعليم بدل تعديل الدستور وفتح المأموريات للتمديد لبقاء الرئيس في السلطة.

وقال الرئيس الدوري لأحزاب المنتدى الوطني للديمقراطية والوحدة المعارض بموريتانيا محمد جميل ولد منصور: إن القوى الرافضة للتعديلات الدستورية ستقوم بتعبئة شاملة في جميع أنحاء البلاد، من أجل إفشال التعديلات.

وأكد ولد منصور أمام آلاف من أنصار المعارضة أنه لا مشكلة للأحزاب السياسية المعارضة من الجيش أو القوات المسلحة.

أما نائب رئيس حزب تكتل القوى الديمقراطية، محمد محمود ولد أمات، فقال: إن تظاهر المعارضة جسّد وحدة الشعب الموريتاني وإجماعه على رفض المساس بالدستور.

واعتبر قادة المعارضة الموريتانية أن المهرجان الجماهيري يعد رسالة بالغة الوضوح لعقلاء النظام أن الإجراءات الأحادية والمساس برموز البلد أمر غير مقبول، معتبرين أنه لا يمكن تبرير إجراء تعديلات دستورية بهذا الشكل وبهذا الأسلوب.

ولم ينته رفض تعديل الدستور عند تلويح المعارضة بالوقوف أمامه، بل تعدى ذلك ليدخل بقوة أروقة مجلس الشيوخ (الغرفة العليا للبرلمان)، حيث أطاحت غالبية أعضاء المجلس قبل أشهر بمشروع مرسوم التعديل؛ مما عقد الأزمة السياسية، وحتم على النظام عرض التعديل الدستوري على الشعب دون الرجوع إلى ممثلي الشعب في مجلس الشيوخ.

ويشكل طرح التعديلات الدستورية أزمة قانونية أخرى

تضاف للأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها موريتانيا في ظل النظام الحالي؛ ما جعل البلد أمام وضعية سياسية حرجة ستزداد وتتعمق خصوصاً بعد ما أظهرت الحكومة إصراراً كبيراً على إقرار التعديل الدستوري من خلال استفتاء شعبي سينظم يوم ٥ أغسطس.

ويهدف التعديل الدستوري المرتقب إلى إحداث تغييرات كبيرة أبرزها إلغاء مجلس الشيوخ، وإنشاء مجالس جهوية تنموية، وتغيير لون العلم والنشيد الوطني، وإلغاء محكمة العدل السامية.

وترى المعارضة الموريتانية أن التعديلات الدستورية غير ضرورية، والهدف منها هو التمكين للنظام الحالي في البقاء في السلطة عبر تعديلات أخرى لاحقة تسمح بتمديد المأموريات الرئاسية.

حملات انتخابية

على الرغم من المعارضة القوية التي تواجه تعديل الدستور بموريتانيا، فإن النظام قرر المضي قدماً في طرح التعديلات على الشعب خلال استفتاء شعبي سينظم يوم ٥ أغسطس الحالي.

مهرجانات جماهيرية

وبدأت وتيرة الحملات الانتخابية في تزايد؛ حيث نظمت الأحزاب السياسية الداعمة للرئيس مهرجانات جماهيرية لدعم الاستفتاء، كما تقرر افتتاح الحملة الانتخابية منتصف ليل الجمعة ٢٠ يوليو، لتستمر ١٥ يوماً تختتم بالتصويت على التعديلات الدستورية المقترحة من الحكومة.

وتشهد الساحة السياسية الموريتانية تجاذبات كبيرة؛ بسبب تعديل الدستور، وعزم النظام على تغيير العلم والنشيد، وحل مجلس الشيوخ، وإقرار مجالس جهوية لتنمية المناطق الداخلية.■

الموصل.. ماذا بعد «داعش»؟

سعد سعيد الديوه جي

بعد سقوط الموصل عام ٢٠٠٣م، ظهر قائد الفرقة الأمريكية (١٠١) المحمولة جواً، التي اتخذت من الموصل مقراً لها على التلفزيون المحلي وهو الجنرال «ديفيد بترايوس» في كلمة موجهة لأهل الموصل، ثم قال: «أنا مصلاوي»، وتدرج «بترايوس» في المناصب حتى وصل لرئاسة المخابرات الأمريكية قبل تقاعده!

في ليلة العاشر من يونيو ٢٠١٤م عشية سقوط الموصل بيد «داعش»، نشرت إحدى الصحف البريطانية الشهيرة خبراً يعد عجيباً وغريباً! قالت فيه: إن سقوط الموصل سيغيّر خارطة مناطق النفوذ في الشرق الأوسط، في حين أشارت بعض القنوات الفضائية إلى أن الموصل صارت محط أنظار العالم! وكل ذلك كان يدعو للاستغراب في وقته.

وحدث ما حدث خلال السنوات الثلاث الماضية، واجتمعت الدول الكبرى والصغرى لمحاربة هذا «التنين الخرافي» الذي ظهر على حين غفلة، وأخذت الموصل نصيباً وافراً من همجية «داعش»، ليخرج علينا الناطق باسم التحالف عشية ١٥ يوليو ٢٠١٧م ليقول: إن أهم معركة وقعت بعد الحرب العالمية الثانية هي معركة تحرير الموصل!

حيث تم القفز على كل الحروب التي وقعت في العالم خلال ٧٠ عاماً ببساطة تامة.

فهل «داعش» بقوة دول المحور (ألمانيا واليابان وإيطاليا) الذين انتصر عليهم الحلفاء عام ١٩٤٥م؟! وهل اختزال الحروب الكورية والفيتنامية والعربية مع «إسرائيل» وحروب يوغسلافيا لتصير معركة الموصل أهم معركة بعد سقوط برلين ونهاية الحرب الثانية؟!

الجواب هو النفي بالطبع، ولكن مما يدعو للاستغراب الذي يتبدد إذا علمنا أن الموصل وهي عاصمة محافظة نينوى جزء من دولة العراق الذي يحتوي على ثاني احتياطي نفطي في العالم، ويمثل ١٥٪ من هذا الاحتياطي، ونصف هذه الكمية من النفط والغاز في الصحراء الغربية ومنطقة الجزيرة الفراتية، وهي غير مستغلة على الإطلاق، وهي مناطق سُنية حسب التصنيف الأمريكي الجديد، بالإضافة لذلك فإن هذه المنطقة هي من المناطق الحيوية في الشرق الأوسط من خلال تحكمها في مشاريع نقل النفط والغاز العملاقة القادمة من شمال إيران وآسيا الوسطى باتجاه أوروبا، وهذا السر في مزاحمة إيران للدول الكبرى حول النفوذ على المنطقة، وأن المصالح النفطية الأمريكية لن تسمح لهذا الممر أن يخرج من تحت سيطرتها.

ولو رجعنا بالتاريخ قبل مائة عام، ونظرنا كيف كانت الدول العظمى آنذاك تفكر في تقسيم مناطق النفوذ بعد هزيمة الدولة العثمانية لاقتربت الصورة منا أكثر.

ففي عام ١٩١٦م عندما تم توقيع اتفاقية «سايكس بيكو»، وقعت الموصل في المنطقة العربية «أ» مع حلب ودمشق لتكون بعد انتهاء الحرب تحت الانتداب الفرنسي، ولكن رائحة النفط جعلت البريطانيين يتخلون عن اتفاقياتهم مع الصديق الفرنسي اللدود، وبعدها ضموا ولاية الموصل العثمانية للعراق المتكون من ولايتي بغداد والبصرة العثمانيتين، واستناداً للاستفتاء المزور الذي أجرته عصبة الأمم عام ١٩٢٥م.

ولو أن «تشرشل»، رئيس الوزراء البريطاني الأسبق، صرح آنذاك بأن تأسيس العراق بشكله الحالي كان خطأ فادحاً! وربما يريد الأمريكيون وحلفاؤهم الإنجليز تصحيح هذا الخطأ بعد مائة عام.■

رموز الأقليات المسلمة لـ«المجتمع»:

نرفض التحريض على الإسلام بحجة محاربة «الإرهاب»

الإسلام يحارب «الإرهاب» ويرفض ترويع الآمنين

أكد عدد من رموز الأقليات المسلمة في ثلاث دول بثلاث قارات أن الإسلام مع مبدأ محاربة الإرهاب الذي ينشر الخوف والدمار في أوساط الآمنين، إلا أنهم أبدوا تحفظهم على التطبيق الذي يتعارض مع هذا المبدأ؛ حيث استغلته كثير من الجهات والحكومات لمحاربة الإسلام والتضييق على المسلمين بها.

البرازيل..
تحريض على الإسلام:

من أقصى الغرب، ومن دولة اشتهرت بالتعايش السلمي بين شرائح مجتمعها المتعدد الأعراق، أوضح حسين علي الصيفي، الناشط في مجالات الدعوة والإعلام في البرازيل، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن الحرب على الإرهاب أصبح حديثاً، من أولويات الدول الكبيرة والصغيرة، بعدما كان قديماً وحديثاً من أولويات الشريعة الإسلامية.

وأكد الصيفي، وهو مدير مكتب هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنة في البرازيل، أن الإسلام حارب القتل بالقصاص، والسرقة وقطع الطرقات وغيرها من أمور إرهاب الناس بالحدود، مؤكداً أن هذا لا يستطيع أن ينكره أحد؛ حيث إن مجابهة الفساد والإرهاب وتحقيق الأمن والسلام للناس هو من أصول ديننا الحنيف وأهدافه.

وحول موقفهم في البرازيل خاصة وفي أمريكا اللاتينية عامة من شعار «الحرب على الإرهاب» الذي يتداوله كافة الرؤساء والسياسيين ووسائل الإعلام العالمية والمحلية في مختلف دول العالم، قال الصيفي: نحن المسلمين في البرازيل أو الجالية الإسلامية في قارة أمريكا اللاتينية نسعى جاهدين من أجل أمن أوطاننا ومجتمعاتنا، والمشاركة في محاربة أي فساد قد يؤدي إلى إرهاب الناس، مشيراً إلى أن هذا هو موقف المسلم الصحيح في أي مكان من العالم.

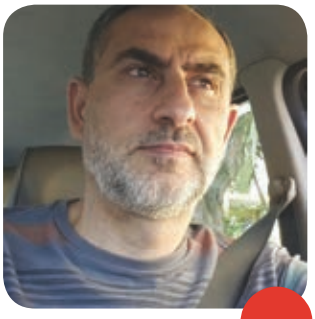

حسين الصيفي:

على الجالية الإسلامية وضع نظام إعلامي للتعريف بحقيقة الإسلام حتى يتبين الحق من الباطل

وعلى الرغم من إشارته إلى أنه ليس في أمريكا اللاتينية أعمال إرهابية، فإنه قال بأسف: أساءت إلينا كثيراً، وأرهقتنا تصريحات كثيرة من المسؤولين في الفترة الأخيرة تحرّض على الإسلام والمسلمين بحجة محاربة الإرهاب.

واستنكر مثل هذه التصريحات التي فيها كثير من الدعوة إلى الظلم والتمييز العنصري والإرهاب، مشدداً على رفضهم للتصريحات العشوائية سواء أكانت على المستوى الإقليمي في قارتنا أو المستوى المحلي في دولتنا البرازيل.

وبديلاً عن التصريحات العشوائية، أكد الصيفي أنهم دائماً مع الحق والعدل وأمن الناس، ومع كل تصريح أو عمل يصل بنا إلى منع إرهاب الناس وتحقيق أمنهم.

حق يراد به باطل

وحذر الصيفي من أن الجالية الإسلامية أصبحت مستهدفة تحت هذا العنوان الكبير الذي هو حق أريد به باطل في كثير من الأحيان، وضرب مثالاً على ذلك بوجود حملة عشواء ضد المسلمين في البرازيل عبر شبكات التواصل الاجتماعي وحتى من خلال الإعلام، موضحاً أن سببها اعتزام الحكومة البرازيلية استقبال مليوني لاجئ مسلم شردتهم الحرب في سورية في السنوات القليلة القادمة.

ولفت إلى أن تلك الحملة تنشر شائعات باطلة عن هؤلاء اللاجئين الذين تعتزم البرازيل استضافتهم، حيث يدعي أنصار هذه الحملة أن هؤلاء اللاجئين إنما هم إرهابيون وسيقتلون الناس في البرازيل ويدمرون البلاد، مشيراً إلى أن الأمور تطورت بشكل خطير ووصلت إلى حد تهديد كثير من المسلمين من أبناء الجالية المسلمة في أمريكا اللاتينية بالقتل عبر «الفيسبوك» أو «البريد الإلكتروني».

وإزاء تصاعد هذه الحملات المحرضة على المسلمين تحت شعار محاربة الإرهاب، شدد الصيفي على أنه أصبح الآن من واجب الجالية الإسلامية أولاً وضع نظام إعلامي يعرّف بحقيقة الإسلام للناس، حتى يتبين لهم الحق من الباطل، ويمكن أن تبدأ الجاليات المسلمة في العالم بالتعاون مع مكاتب الإعلام المحلية وتحقيق أهدافها من خلالها.

وأكد أن هذا الأمر أصبح فرض عين على كل مسلم أن يشارك فيه، مؤكداً ضرورة أن تبين الجاليات والمؤسسات أعمالها الاجتماعية والخيرية والثقافية بالإعلام المحلي، بالإضافة إلى أهمية تأليف كتاب لكل دولة يبين فضل المسلمين في إعمار هذه الدولة وأهميتهم فيها.

ألمانيا.. خمس نقاط:

من قلب أوروبا، ومن دولة تقود قاطرة الاتحاد الأوروبي السياسية والاقتصادية معاً، أكد سمير فالح، رئيس التجمع الإسلامي في ألمانيا، أمين عام اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، أن الإرهاب وما يتعلق به أصبح اليوم من الموضوعات الأكثر تناولاً على عديد الأصعدة والمستويات، وأوضح أنه لفهم هذه الظاهرة وشكل التعامل معها لا بد من الوقوف عند عدد من النقاط المهمة، وأجملها في خمس:

سمير فالح:

موضوع «الإرهاب» اليوم يرسم السياسات ويبني المواقف ويحدد التحالفات

هناك ربط ذهني بين الإسلام و«الإرهاب» وعلينا تغيير هذه الصورة

١- موضوع الإرهاب اليوم يرسم السياسات ويبني المواقف ويحدد التحالفات، لقد أصبح مدار الحياة اليوم أو هكذا أريد له، ولعل تاريخ ١١ سبتمبر ٢٠٠١م هو العلامة الفارقة في ذلك.

٢- كلما ذُكر الإرهاب ذُكر معه الإسلام، إما تلبيساً له به أو نفياً للعلاقة به، والثابت أن المسلمين ضحية مرتين للإرهاب؛ العمليات الإرهابية لا تفرق بين المسلم وغيره، والإحصاءات أثبتت أن المسلمين يمثلون نسبة كبيرة من ضحاياه، كما أن أصابع الاتهام سريعاً ما توجه إلى المسلمين، وهم متهمون حتى يثبت العكس.

٣- التعامل مع مقولة «أولوية الحرب على الإرهاب» لها وجهان؛ الأول مبدئي، والثاني سياسي، أما المبدئي فلا يمكن لذي فهم سويّ أن يقف مع الإرهاب أو يعتبره شيئاً عابراً فضلاً عن أن يتبناه، وأما السياسي فهو تقدير الموقف في كل شكل من أشكال التعامل مع هذه المقولة: ما حجم التعامل؟ مع أي الشركاء يكون هذا التعامل؟ ماذا يُرجى من هذا التعامل؟ وما مآلاته؟

٤- القول بهذه الأولوية يجب ألا يصرف نظرنا عن الأسباب الحقيقية وراء هذه الظاهرة، فلا نعالج عوارض المرض ونترك المرض نفسه، إن واقع الظلم من جهة، والجهل (وخصوصاً بالدين) من جهة أخرى يعتبران عاملين أساسيين في وجود هذه الظاهرة، والانتصار في هذه الحرب لن يتحقق بدون معالجة هذين العاملين.

٥- في انعكاسات هذا

الموضوع على مسلمي أوروبا؛ منذ أن انطلقت هذه «الحرب على الإرهاب» وما صاحبها من تسويق إعلامي لنظرة أحادية تضع الإسلام والمسلمين في دائرة الاتهام، وأوضاع الحريات عامة وللمسلمين خاصة في تردٍّ مستمر، فكم من القوانين والتشريعات وجدت طريقها إلى الاعتماد والمصادقة، ولم تكن هذه الحرب في ذلك إلا مسرعة في هذه الخطوات ومبرّرة لها، كما أن الاعتداءات على الأشخاص والممتلكات قد زادت بشكل واضح ومثير للانتباه.

ظلم وجهل

وحول الدور الإيجابي المطلوب من مسلمي أوروبا للتعامل مع هذه القضية، قال فالح: الواضح عندي أن موقف الصمت والانسحاب ليس هو الأصح وإن كان هو الأسهل والأقل تكلفة، والقول: إننا كمسلمين غير معنيين بهذا الأمر مجانب للصواب، صحيح أن المسلمين هم ضحية للإرهاب، صحيح أن هناك أنواعاً أخرى من الإرهاب لا بد من التركيز عليها ومنها ما يجد دعماً من دول، لكن الصورة الطاغية على الإنسان العادي هي ربط الإسلام والمسلمين بالإرهاب، وعلينا القيام بما في الوسع لتغيير هذه الصورة.

وشدد على أنه كما يجب علينا اختراق الحواجز والحجب التي يضربها حولنا الإعلام للوصول إلى المواطن العادي، ولكن أيضاً للوصول إلى أصحاب القرار وصناع الرأي، واستطرد: أن توجّه إليك تُهم أنت على يقين أنها باطلة لا يعني أن تصمت وتترك الساحة لغيرك لكي يزيد هذه التهم تثبيتاً، هي نفس صور الصراع تتكرر عبر العصور والأزمنة؛ تشويه وكذب وتُهم باطلة في مقابلها صبر ومصابرة ومحاججة، هي سنة التدافع.

وختاماً؛ شدد فالح على أنه لا بد من إيجاد وسائل مبتكرة لتوضيح المواقف ودفع التّهم، وأن نكون في ذلك أصحاب المبادرة نبحث عن الوسائل الأكثر تأثيراً وعن المساحات الأكثر أهمية، ونركز على الأسباب العميقة لهذه الظاهرة ونبتعد عن معالجة الأعراض.

تايلاند.. تعارض المبدأ مع التطبيق:

من أقصى الشرق، ومن منطقة جنوب شرق آسيا، وتحديداً من دول متعددة الأعراق تعيش بها أقلية مسلمة على أراضيها، أكد د. غزالي بن مد، عميد كلية الدراسات الإسلامية والقانون، جامعة فطاني، جنوب تايلاند، أنه مبدئياً موقفنا متناسق مع أصل الفكرة التي ترى أن الإرهاب يعد ظاهرة خطيرة على الأسرة الإنسانية جمعاء، ونؤمن بأنه يجب على كل الدول التعاون معاً للقضاء على ظاهرة الإرهاب بكل صورها حتى تنمو الأخوة الإنسانية بين الشعوب جميعاً ولخير الجميع.

د. غزالي بن مد:

الدول العظمى تفكر بعقلية المستعمر وتستخدم «محاربة الإرهاب» لقمع التحرر الوطني

وتابع: هذه الفكرة (محاربة الإرهاب) تطابق القيم الإسلامية في الأصل؛ لأن أمن المجتمع من مقاصد الشريعة والتي حددتها في حفظ النفس والمال.

لكن المشكلة ليست في المبدأ وإنما في التطبيق - حسب د. مد - حيث إن الدول العظمى تفكر بعقلية المستعمر، وتستخدم مصطلح محاربة الإرهاب لوصف الشعوب التي تقاوم الاستعمار، كما أنها تفعل عكس هذا المبدأ بدعم حركات إرهابية بالدول العربية والإسلامية لزعزعة استقرارها؛ ومن ثم السيطرة عليها عبر التدخل في شؤونها بزعم محاربة الإرهاب؛ لذلك تصريحاتهم ضد الإرهاب تفقد المصداقية عند عقلاء العالم.

وحول الموقف العملي المطلوب من المسلمين إزاء هذه الظاهرة العصرية، أكد د. مد أنه ليس أمام المسلمين سوى التمسك بالمبدأ الإسلامي في محاربة الإرهاب وهو يتوافق مع التصريحات المعلنة، ثم على المسلمين في كافة أنحاء العالم توضيح مبادئ دينهم للشعوب الإنسانية، ومواصلة دعوتهم للإسلام، وهو أسرع الرسالات السماوية انتشاراً الآن في العالم بالرغم من كافة الحملات سواء السياسية أو الإعلامية المغرضة والمحرضة عليه بزعم الإرهاب.■

أضحيتك أجرٌ وفرحة

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

1438 هـ - 2017 م

تجوز الأضحية خارج بلد المُضحي ☑

تكلفة الأضحية تبدأ من **10** د.ك

نضحي عنكم في أكثر من 40 دولة حول العالم

للتبرع للمشروع

حولي ، السالمية ، سلوى ، الفيحاء ، الروضة ، صباح السالم ، القرين ، الصباحية ، الفحيحيل
لولوهايبر الضجيج ، صباح الناصر ، الأندلس ، الصليبيخات ، القصر ، سعد العبدالله

1 888 808

khaironline.net

@khaironline

بعد تسليم مسودة قانون «بانجسامورو» الأساسي للرئيس..

عملية السلام في جنوب الفلبين تدخل مراحلها الأخيرة

جنوب الفلبين: كوتاباتو

تدخل عملية السلام في جنوب الفلبين مراحلها الأخيرة، وسط توقعات متفائلة بالانتهاء منها قريباً، والإعلان عن تأسيس كيان سياسي جديد لشعب مورو يضم كافة المناطق ذات الغالبية المسلمة في جنوب البلاد، ويطلق عليه اسم «بانجسامورو»، ويتمتع بصلاحيات حكم ذاتي واسعة.

• عبدالهادي بوتوان غوماندر

تفاؤل بقرب تأسيس كيان «بانجسامورو» لمسلمي جنوب الفلبين

تم تسليم مسودة قانون «بانجسامورو» الأساسي للرئيس الفلبيني العمدة «رودريجو روا دوتيرتي»، في حفل رسمي أقيم في ١٧ يوليو ٢٠١٧م، بقصر مالاكانيانج الرئاسي، وفقاً لما نشره الداعية الفلبيني «عبدالهادي بوتوان غوماندر»، على صفحته الخاصة بـ«فيسبوك».

ويذكر أن عملية السلام كانت قد بدأتها جبهة تحرير مورو الإسلامية في جنوب الفلبين مع حكومة مانيلا في شمال البلاد منذ عام ١٩٩٨م، حيث أبرم الطرفان منذ ذلك التاريخ وعلى مدار سنوات عديدة اتفاقيات مبدئية ونهائية، ثم تواصلت هذه الاتفاقيات حتى تم إبرام «الاتفاق الشامل حول بانجسامورو» في ٢٧ مارس ٢٠١٤م، وهو الاتفاق النهائي الذي شمل جميع الاتفاقيات التي سبقته، وتم تقديمه مؤخراً للرئيس الفلبيني الجديد، وذلك للمرة الثانية، بعد أن فشلت الحكومة السابقة في تمرير هذا القانون العام الماضي في عهد الرئيس السابق «بينيجنو أكينو الثالث».

أهم خطوة

وحول أهمية هذه الخطوة، أوضح «عبدالهادي بوتوان غوماندر»، رئيس المجلس التأسيسي والاستشاري لمركز التراث الإسلامي كوتاباتو، مدير مركز «بانجسامورو للإعلام الخارجي»، أنها تأتي في سياق تنفيذ أهم بنود الاتفاقية الشاملة لـ«بانجسامورو» التي تم التوصل إليها من خلال مفاوضات السلام مؤخراً؛ وهو إنشاء كيان «بانجسامورو» الجديد ذي صلاحيات حكم ذاتي واسعة كحكومة وشعب ووطن لديه دستور داخلي خاص به.

وأوضح «غوماندر»، في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، أن تقديم مسودة هذا القانون لا يمثل آخر مرحلة من عملية السلام؛ حيث يتم بعدئذ تسليمه للكونجرس ومجلس الشيوخ من قبل الرئيس الفلبيني، ومن ثم

تمريره كقانون وإجراء الاستفتاء عليه من قبل شعب مورو ذاته.

وتابع: وبعد إقامة حكومة «بانجسامورو» والتأكد من تنفيذ جميع بنود الاتفاقيات تأتي المرحلة الأخيرة من عملية السلام التي تهدف إلى الخروج من المفاوضات وإغلاقها رسمياً.

ومع هذه المرحلة النهائية لعملية السلام في جنوب الفلبين؛ استبشر الداعية «غوماندر» بنجاح تمرير قانون «بانجسامورو» الأساسي بعد أن سلمه الرئيس الفلبيني إلى المجالس النيابية والتشريعية بغرفتيها لإقراره؛ ومن ثم عرضه في استفتاء عام.

٣ محطات تاريخية

وحول أبرز المحطات التاريخية لعملية السلام، أوضح «غوماندر» أنها مرت بثلاث مراحل تاريخية مهمة، هي:

المرحلة الأولى: بعد الاستقلال التام للفلبين عام ١٩٤٦م، وتم ضم ميندناو وسلطنات مورو الإسلامية للجمهورية ظلماً وغدراً، حيث تقدم «داتو أودتوغ ماتالام»، حفظه الله، زعيم حركة ميندناو الإسلامية، للكونجرس الأمريكي مذكرة رفض الانضمام إلى أراضي الجمهورية، وطلب التفاوض حول استقلال ميندناو.

المرحلة الثانية: في عام ١٩٧٤م؛ حيث قررت قيادة جبهة تحرير مورو الوطنية التي يتزعمها البروفيسور «نور ميسواري»، حفظه الله، التفاوض للسلام واستقلال بلاد مورو التي تضم ١٤ محافظة إسلامية برعاية منظمة المؤتمر الإسلامي (منظمة التعاون الإسلامي حالياً).

• خلال حفل تسليم مسودة قانون «بانجسامورو» الأساسي للرئيس الفلبيني

المرحلة الثالثة: في عام ١٩٨٩م؛ حيث وافقت اللجنة المركزية لجبهة تحرير مورو الإسلامية التي يتزعمها العلامة الشيخ «سلامات هاشم»، يرحمه الله، على التفاوض مع الحكومة الفلبينية وقبول الهدنة بعد أن نجحت الجبهة في برامجها الأساسية الأربعة؛ أسلمة الشعب، وتقوية التنظيم، والاكتفاء الذاتي، وبناء قوة عسكرية، حتى إن قوات «بانجسامورو» الإسلامية الجناح العسكري لها استطاعت فرض سيطرتها في مناطق بجنوب الفلبين، وعن هذه المرحلة الثالثة كان الشيخ «سلامات» قد ذكر في رسالة كتبها لي – والكلام ما زال لـ«غوماندر» – بتاريخ ٢٥ مايو ٢٠٠٢م أن المفاوضات للسلام في الوقت الحاضر هو الموقف الصحيح، وذكر الأسباب؛ ومنها أن الهدوء النسبي يعطي الفرصة لمضاعفة الجهود في النشاطات الدعوية والتربوية والنشاطات المهمة لبناء الأمة.

معارضو اتفاقية السلام

وحول ثقتهم في إمكانية نجاح عملية السلام في جنوب الفلبين في ظل وجود أطراف بعضها معارض والبعض الآخر متضرر منها، قال «غوماندر»: إنه لا شك أن واقع عملية السلام الآن بين مورو والفلبين مبشر بالخير؛ حيث لم يعهد منذ زمن مضى أن يجتمع كل الأطراف المعنية والطوائف لمورو والسكان الأصليين والسياسيين والقادة اللهم إلا جماعة «نور» من جبهة تحرير مورو الوطنية، إلا أننا نثق بجهود منظمة التعاون الإسلامي من خلال منتدى تنسيق «بانجسامورو»، والرئيس الفلبيني الحالي الذي يصرح في أكثر من مؤتمر صحفي له أن صديقه «نوراً» لن يحول دون تحقيق السلام وإقامة حكومة «بانجسامورو» بعد تمرير القانون.

أما عن الأطراف المتضررة التي تود عدم نجاح عملية السلام، أكد أنهم في نظرنا فقط الجماعات الإرهابية اللاإنسانية وأصحاب الأفكار المتطرفة هؤلاء الذين لا ينتمون إلى أي دين ووطن وأعلنوا ولاءهم لتنظيم «داعش»؛ لذا فإن قيادة جبهة تحرير مورو الإسلامية تبنت الفتوى التي أصدرتها دار الإفتاء بـ«بانجسامورو»، وذلك في ٢٥ يونيو ٢٠١٧م بشأن مقاتلتهم خاصة بعد محاصرتهم مدينة ماراوي الإسلامية وإعلانها ولاية تابعة للتنظيم.■

نحو جهاد اقتصادي لتحرير «الأقصى»

بقلم: د. أشرف دوابه

شهدت الأيام القليلة الماضية مزيداً من الاعتداء السافر للكيان الصهيوني على المسجد الأقصى، أولى القبلتين ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم، وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، وقد كان هذا الاعتداء من نوع آخر من خلال فرض إجراءات لدخول المسجد الأقصى عن طريق بوابات إلكترونية.

انتفاضة السكاكين تبرز قيمة الثقة بالله واليقين بوعده لتلك الفئة المنصورة التي لا يضرها من خالفها

تمكين المرابطين في فلسطين من الجهاد بأنفسهم مرهون بتوافر العدة والعتاد لهم

الجهاد الاقتصادي ضرورة شرعية جنباً إلى جنب مع الجهاد بالنفس حتى يتحرر «الأقصى»

برز الدور البطولي للمرجعيات الدينية بالقدس، وكذلك أهل القدس الذين أبوا الصلاة داخل المسجد الأقصى مروراً بتلك البوابات، فرابطوا خارج المسجد الأقصى مصلين حوله، واستشهد منهم من استشهد في ظل خذلان عربي وتواطؤ دولي، وكان من نتيجة ثباتهم أن استجاب المحتل لطلباتهم وفتح «الأقصى» عزيزاً كريماً ودخله أهل القدس كما دخلوه أول مرة مكبرين ومهللين لله رب العالمين.

إن هذه المواقف البطولية يجب أن تعيد للأمة الإسلامية مكانة قضية فلسطين برمتها، هذه القضية التي تحولت من إسلامية إلى عربية ثم تم اختزالها إلى فلسطينية مع أنها قضية دينية بلا منازع.

لقد كشفت الأحداث الجارية في ربوع «الأقصى» خاصة وفلسطين عامة أن أهل فلسطين ما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا، بل بذلوا وما زالوا يبذلون الغالي والرخيص من أجل الدفاع عن «الأقصى» الشريف وأرضهم وديارهم وعرضهم بل وكرامة أمتهم، فقدموا دماءهم وأرواحهم بنفس طيبة هنية، وأموالهم بسخاء منقطع النظير، واستمر العطاء بلا انقطاع.

النصرة الواجبة

إن انتفاضة السكاكين التي ما زالت مستمرة من أجل الأقصى في ظل تلك الظروف العصيبة تبرز قيمة الثقة بالله وحده واليقين بوعده لتلك الفئة المنصورة التي لا يضرها من خالفها أو خذلها أو تآمر عليها، لتذبح الحلم الصهيوني بتقسيم المسجد الأقصى زمانياً بين المسلمين واليهود، ولم يرهب أهل فلسطين ميزان القوى الذي هو بالطبع لصالح الصهاينة، فخرجت السكاكين لتفتك بالصهاينة وترهبهم وتنشر الرعب بينهم مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «نصرت بالرعب مسيرة شهر» (رواه البخاري).

ولما كان المسلمون أمة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم – وبغض النظر عن تخاذل الصهاينة العرب – فإن الجهاد أصبح فرض عين على المسلمين كافة لنصرة إخوانهم في فلسطين وتحرير المسجد الأقصى، فالأمة الإسلامية التي يربو تعدادها على المليار وثلاثمائة مليون أمة واحدة تجمعها وحدة العقيدة والشريعة والقبلة، وكذلك وحدة الآلام والآمال، كما

مفاهيم اقتصادية

الهندسة المالية الإسلامية

يمكن تعريف الهندسة المالية الإسلامية بأنها: تصميم وتطوير وتطبيق أدوات وعمليات مالية مبتكرة، وصياغة حلول إبداعية لمشكلات التمويل تجمع بين المصداقية الشرعية والكفاءة الاقتصادية والاجتماعية.

والمصداقية الشرعية تعني اتفاق الهندسة المالية مع قواعد الشريعة الإسلامية ومقاصدها، والكفاءة الاقتصادية تعني قدرتها على تحقيق الربحية الملائمة، وحسن التعامل مع المخاطر، مع مراعاة تيسير المعاملات، وتخفيض تكلفتها قدر الإمكان، بينما الكفاءة الاجتماعية تعني قدرتها على تلبية حاجات العملاء المتنوعة والمتجددة، ومراعاة أولويات المجتمع وحاجاته، وترسيخ قيمة العدل في منتجاتها وعملياتها.■

مأثورات اقتصادية

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استعيذوا بالله من الفقر والعيلة ومن أن تظلموا أو تُظلموا» (رواه الطبراني).■

قال الله تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) (الأنبياء:٩٢)، (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات:١٠)، (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) التوبة:٧١)، وكما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره».

فنصرة وكفالة أهل فلسطين من أول الواجبات على الأمة الإسلامية في المشرق والمغرب بكل ما لديها من قوة، وبكل نوع من أنواع الجهاد لمن قدر عليه بمال أو نفس أو قول أو دعاء؛ تطبيقاً لقوله تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ) النساء:٧٥)، (وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ) (الأنفال:٧٢)، (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة:٢).

الجهاد الاقتصادي

وإذا كان إخواننا في فلسطين رجالاً ونساء، شيوخاً وأطفالاً وشباباً، يجودون بأنفسهم وأموالهم وديارهم، ويتقبلون ما يصيبهم بنفس عزيزة أبية، ويقبلون على الموت بقدر إقبال اليهود - أعداء الله وعدوهم - على الحياة، ويصرون على خيار الجهاد لدحر الاحتلال وتحرير المسجد الأقصى مهما كان الثمن، في وقت حيل بين الشعوب المسلمة والجهاد بالنفس معهم، فلا أقل لهذه الشعوب من أن تجود بأموالها للمرابطين في أرض فلسطين، من خلال جهاد كل مسلم ومسلمة جهاداً اقتصادياً يعزون به دينهم، ويذلون به عدوهم، ويطهرون به مالهم، ويشاركون به إخواناً مرابطين في أرض فلسطين في جهادهم.

إن تمكين المرابطين في فلسطين من الجهاد بأنفسهم مرهون بتوافر العدة والعتاد لهم، ولن تتوافر العدة والعتاد إلا بالمال، كما أنه من حق أهل فلسطين علينا ألا تتحول أموالنا إلى رصاص يستقر في قلب كل فلسطيني من خلال شرائنا للبضائع والسلع الصهيونية، ومن هنا تبدو حتمية الجهاد الاقتصادي كضرورة شرعية واقتصادية لمساندة أهل الرباط في فلسطين حتى يتحرر «الأقصى» من خلال الجهاد المالي جنباً إلى جنب مع الجهاد بالنفس.■

أخبار اقتصادية

البنك الإسلامي للتنمية يعتمد حلولاً لتمكين الشباب اقتصادياً

قال المتحدث الرسمي لمجموعة البنك الإسلامي للتنمية، عبدالحكيم الواعر: إن البنك الذي تتوزع مشاريعه ونشاطاته على ٥٧ دولة إسلامية سيخصص مستقبل أعماله للشباب وتمكينهم وفقاً لخطط وضعتها إدارته وفي مقدمتها رئيسه بندر حجار.

وقال الواعر، رداً على سؤال حول أهمية إعطاء الأولوية للشباب كما فعلت مجموعة البنك خلال العام الجاري بتخصيص جزء أساسي من اجتماعها السنوي لهم وما يمكن للمجموعة تعلمه وتنفيذه: إن أهم ما في الأمر تعلّم الإنصات للشباب، مضيفاً: هذه القمة سميناها قمة الشباب، حضرها ٥٧ شاباً وشابة، تقريباً من الدول الأعضاء، كانت مهمة جداً لتثقيف وتعليم البنك ومسؤولي البنك بالأولويات والتحديات التي تواجه الشباب لخوض غمار معركة التنمية.

وتابع الواعر بالقول بحسب ما نقلته «CNN»: الخبرة التي ننقلها للدول هي فتح باب الحوار مع الشباب والإنصات لمشكلاتهم، البنك قدم الكثير للشباب وقضاياهم، ولكن المرحلة القادمة ستكون متميزة بتقديم حلول أنجع للشباب، لأننا أمام رؤية جديدة تتحدث عن حلول شاملة، تتناول قضايا الشباب بمجملها، منها التعليم والتمويل وقضايا المشاريع الصغيرة والمتوسطة والتدريب وبناء القدرات والتوظيف.■

السفير إبراهيم يسري وكيل وزارة الخارجية المصرية الأسبق لـ«المجتمع»:

مشروع «كيري لافروف» لتقسيم المنطقة بديلاً عن «سايكس بيكو»

قال السفير إبراهيم يسري، وكيل وزارة الخارجية المصرية الأسبق: إن المنطقة العربية دخلت في طريق صعب ومنحى خطير يعكس نوايا جادة لتقسيمها وتفتيتها، إن لم يكن بدأ بالفعل من جانب القوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة وروسيا، وهو ما أطلق عليه السفير يسري مخطط «كيري - لافروف» على غرار مخطط «سايكس - بيكو» في بداية القرن الماضي؛ حيث رأى أن التقسيم أمريكي روسي أوروبي من خلال استخدام الورقة الإيرانية، وإحداث صراعات طائفية بين الشيعة والسُّنة، وبداية تقسيم طائفي ثم التقسيم.

القاهرة: أحمد عبدالعزيز

أشاد وكيل وزارة الخارجية المصرية الأسبق السفير إبراهيم يسري، في حواره مع «المجتمع»، بالسياسة الخارجية الكويتية، مؤكداً أنها تتمتع بالتعقل والهدوء، وهو ما ظهر جلياً في موقف الكويت ودورها تجاه أزمة الخليج الأخيرة بين قطر وعدد من الدول الخليجية؛ حيث حافظت على توازنها ولم تنحز لطرف على حساب طرف، بل تمسكت بالوساطة بين الطرفين، والعمل على رأب الصدع والحفاظ على وحدة دول مجلس التعاون الخليجي رغم صعوبة المهمة.

وقد تطرق السفير يسري إلى عدد من القضايا الدولية والإقليمية المهمة من خلال الحوار الذي نتابع تفاصيله فيما يلي:

المنطقة دخلت في مرحلة التقسيم بأيدٍ أمريكية وروسية وإيرانية

السياسة الخارجية الكويتية متزنة ونتاج تجربة سياسية ناضجة

● من خلال خبرتك الطويلة في مجال السياسة الخارجية، كيف ترى السياسة الخارجية الكويتية بصورة عامة؟

- هي سياسة عاقلة وتتمتع بالذكاء والاتزان، وتأتي في سياق سياسة دول الخليج العاقلة بشكل عام، وإن كانت الكويت تتميز عن باقي دول الخليج بوجود تجربة سياسية وبرلمانية ناضجة؛ مما يعطي سياستها ثقلاً وتوثيقاً من خلال البرلمان، ومناقشة القرارات قبل اتخاذها، ومنها بالتأكيد القرارات التي تخص السياسة الخارجية، وهذا شيء جيد، ويعطي صورة طيبة عن الكويت وسياستها الخارجية.

● وما رأيك في موقف الكويت ودورها في الأزمة الأخيرة بين قطر وبعض دول الخليج بصورة خاصة؟

- الحقيقة؛ الموقف الكويتي في هذه الأزمة جيد ويُقدر ويُحترم من الناحية الأخلاقية والسياسية؛ حيث تحاول الحفاظ على وحدة دول مجلس التعاون الخليجي؛ لأنها تدرك أن ما يجري يمكن أن يؤدي إلى تفكيك المجلس وإنهاء دوره، وهو ما تحاول الكويت تلافيه.

وأمير الكويت شخصية محترمة، وله خبرته السياسية والدبلوماسية، واستطاع أن يمتص الصراعات والتصعيد في بداية الأزمة، وهذا يحسب للشيخ صباح الأحمد كشخص، وللكويت كدولة، ويعكس خبرة وقوة ومتانة الدبلوماسية عبر علاقة الكويت المتميزة والطيبة مع كل دول مجلس التعاون الخليجي.

● كيف ترى العلاقات

الخليجية - الإيرانية؟

– في أسوأ حالاتها؛ حيث تتجاوز إيران كل الخطوط، وتحاول فرض هيمنتها في المنطقة، بل وتعلن مخططها بوضوح في السيطرة على المنطقة، والسعي لإقامة إمبراطورية إيرانية من خلال السيطرة على عدة عواصم عربية، وتهديد أمن السعودية ودول الخليج بشكل مباشر في اليمن، بل والإعلان عن السيطرة على مضيق هرمز، فضلاً عن موقفها من الجزر الإماراتية والتمسك بالسيطرة عليها.

● **هل بإمكان دول الخليج وقف تمدد النفوذ الإيراني؟**

– لا بد من توحّد خليجي وعربي لمواجهة النفوذ الإيراني؛ لأنه ليس بوسع دولة واحدة مواجهتها.

وبالنسبة للسعودية؛ فهي منشغلة بحربها ضد الحوثيين في اليمن، ولديها الطائفيون في الشرق، ومحاطة بعدة مشكلات حولها، فضلاً عن تخاذل بعض الدول العربية عن نصرتها، وعلى رأسها مصر التي كان الرهان عليها لعمل توازن مع إيران، ولكنها حاولت التقرب من إيران على الأقل في فترات سابقة.

● **كيف ترى ما يحدث في المنطقة العربية الآن وما يجري بها من صراعات؟**

– للأسف دخلت المنطقة العربية في طريق صعب ومنحى خطير يعكس نوايا جادة لتقسيمها وتفتيتها، إن لم يكن بدأ بالفعل من جانب القوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة وروسيا أو ما يمكن تسميته مخطط «كيري – لافروف» على غرار مخطط «سايكس – بيكو» في بداية القرن الماضي، والتقسيم أمريكي روسي أوروبي من خلال استخدام الورقة الإيرانية، وإحداث صراعات طائفية بين الشيعة والسُّنة، وبداية تقسيم طائفي، ثم التقسيم الجغرافي، ولعل ما يحدث في سورية والعراق يؤكد ذلك بوضوح.

● **ننتقل إلى الوضع في سورية.. كيف ترى ما يجري هناك؟**

– ما يجري في سورية – باختصار – تآمر على الشعب السوري وعلى ثورته ورغبته في التغيير، بل الأمر تعدى هذا إلى تقسيم سورية وتنفيذ المخطط الأمريكي الروسي الأوروبي المتعلق بتقسيم المنطقة وتفتيت دولها، وليس مساعدتها على تحقيق الديمقراطية ونيل الحرية كما كانوا يزعمون.

● **ماذا عما يجري باليمن؟**

– الأمر معقد باليمن بالتأكيد، ويصعب هناك الحسم العسكري، والتحالف يعلم هذا جيداً، لكنه يحاول الحد من قوة ونفوذ الحوثيين وصالح، ولا بديل عن الحل السياسي، خاصة أن وضع اليمن معقد ومتشابك كمجتمع قبلي، فضلاً عن جغرافيا المكان التي تظل عائقاً في حسم عسكري.

● **ننتقل إلى الملف الليبي.. ماذا ينتظر الليبيين؟**

– أيضاً ليبيا تمر بموقف معقد وصعب، خاصة في ظل تعدد الحكومات، ورغم المؤتمرات العديدة والحكومات فإن الأمور ما زالت مرتبكة، ولا بد من توحّد الليبيين واعتماد حكومة موحّدة تعبر عن كل الليبيين، وهناك محاولة دولية لإعادة الاستقرار الى ليبيا للحفاظ على وحدتها، وكذلك بسبب وجود الثروة البترولية التي تظل مطمعاً لكل الدول، فضلاً عن وجود «تنظيم الدولة» هناك والخوف من تمدده رغم خسارته مؤخراً في عدد من المناطق.

● **يبدو أن الوضع في العراق لا يقل تعقيداً عن الدول السابقة، أليس كذلك؟**

– بالتأكيد الوضع في العراق ليس بالمُرضي، خاصة في ظل الانقسام الذي يهدد وحدته؛ حيث تظل الطائفية هي المسيطرة على المشهد هناك، ومازال العراق يدفع ثمن الاحتلال الأمريكي رغم ما يجري في الموصل مؤخراً وتراجع «تنظيم الدولة»، ولكن هذا سيكرس الطائفية أكثر؛ بسبب التواجد الإيراني الكبير في العراق ودعمها للشيعة على حساب السُّنة.

● **هل تاهت القضية الفلسطينية في هذه الملفات العربية الشائكة؟**

– للأسف هذا ما حدث بالفعل، لقد تاهت القضية الفلسطينية وهجرها العرب والمسلمون، لكن الفلسطينيين قادرون على أن يحافظوا على قضيتهم وإحيائها طوال الوقت عبر تضحياتهم المستمرة والانتفاضات تارة بالحجارة وتارة بالسكاكين وأخرى بالسلاح والمواجهات المباشرة دفاعاً عن الأرض والمقدسات.

● **كيف ترى ما يحدث بالمسجد الأقصى من جانب الكيان الصهيوني؟**

– ما يحدث بالمسجد الأقصى المسمار الأخير في نعش «أوسلو»، وهذه الجرأة أو الوقاحة من جانب «إسرائيل» تحدث نتيجة ضعف المنطقة، والتخاذل المصري، وانفصال المغرب العربي عن كل ما يحدث في المشرق العربي، وللأسف فاتفاقية أوسلو هي السبب الرئيس فيما يجري؛ حيث تم احتواء الانتفاضة الفلسطينية، وأحدثت انقساماً فلسطينياً غير مسبوق، وتقوم السلطة بالقبض على أي شخص يحاول الاعتراض على الاحتلال وممارساته خاصة من ينتمون إلى «حماس».

ما يجري في سورية تآمر على الشعب تعدى التغيير إلى التقسيم

القضية الفلسطينية تاهت بسبب ما يجري بالدول العربية

العرب يتحملون مسؤولية ما يجري بـ«الأقصى» والفلسطيني يملك الدفاع عن قضيته

العالم لا يعرف إلا لغة القوة والمصالح أما حقوق الإنسان فخرافة!

● **أين جامعة الدول العربية مما يجري في الدول أعضائها؟**

– للأسف صارت الجامعة كياناً هيكلياً ليس له دور أو فاعلية، لقد ماتت إكلينيكياً، وكانت هناك فرص كثيرة كي تستعيد دورها مرة أخرى، ومن هذه القضايا الأزمة السورية مؤخراً كان يمكن ممارسة دور هناك، خاصة أن ميثاقها يسمح لها بذلك، ولكن الانقسام بين أعضائها تجاه القضايا سبب العجز عن أداء الدور.

● **وماذا عن «الربيع العربي»؟ وأين وصل الآن؟**

– بالتأكيد «الربيع العربي»

تعرض لضغوط عليه ومحاولات لإفشاله، ومارست الثورة المضادة دوراً كبيراً في ذلك، لكن في النهاية يمكن اعتباره موجة من الثورة، وهبّة في وجه الاستبداد الذي بدأ منذ قرون؛ وبالتالي إنهاؤه بهذه السرعة بالتأكيد يكون صعباً، ولا بد من جولات وهبات متتالية، وأعتقد أن «الربيع العربي» موجة وسوف تتبعه موجات أخرى.

● هل هذا معناه أنك ما زلت تؤمن بـ«الربيع العربي»؟

– بالتأكيد أنا مؤمن به جداً، ولكنه سيأخذ وقتاً، وسيظل موجوداً، وهو بمثابة نار تحت الرماد، إذا خمد بعض الشيء فهو لم ينطفئ، لكنه ربما يطول بعض الشيء، كما حدث مع الثورة الفرنسية، ولكن سيأتي اليوم الذي ينتصر فيه؛ لأن الشعوب عرفت طريقها، وكسرت حاجز الخوف.

● ماذا عن القوى الدولية والميزان الذي يحكم علاقاتها؟

– بالنسبة للقوى الدولية حدث توازن بعض الشيء؛ لأن أمريكا لم تعد تدير العالم أو تتحكم فيه كما كانت؛ ومن هنا تراجع التحكم الأمريكي في العالم نسبياً، وإن كانت تملك مؤهلات ذلك، وهناك قوى أخرى تلعب على الساحة الدولية سواء سياسياً مثل روسيا وأوروبا بالطبع، أو اقتصادياً مثل اليابان والصين، ولكن العلاقات الدولية في النهاية يحكمها ميزان المصلحة، وليس القيم والمبادئ، والقانون الدولي أصلاً هو قانون القوة، وحتى ما يروج عن باقي المصطلحات فهو من قبيل المسكنات والمتاجرة، فحركة حقوق الإنسان خرافة كبيرة، وكذلك الرأي العام العالمي، وتبقى القوة والمصلحة هما الأصل.

● هل المؤسسات الدولية مازالت تؤدي دورها كما ينبغي خاصة تجاه القضايا العربية؟

– هذه المؤسسات تتحكم فيها الدول الكبرى في نهاية المطاف، ودليل ذلك رفض قبول أعضاء دائمين بمجلس الأمن سوى الخمسة الكبار الذين يتحكمون في قرارته، ويرفضون فتح الباب أمام ممارسة حق «الفيتو» لأي دولة أخرى، ويحاولون توظيف «الفصل السابع» بميثاق الأمم المتحدة لتأديب الدول التي تخرج عن طوعهم وليس لاستعادة حقوق الشعوب المقهورة، بينما الأصل في هذا الفصل نصرة الشعوب المظلومة والمعتدى عليها، ولعل ما يحدث في سورية وفلسطين دليل واضح على ذلك، ولا يتبقى من هذه المؤسسات سوى بعض فروعها الإنسانية التي تقوم بجزء من دورها، أما على المستوى السياسي فهي مؤسسات للكبار فقط، وليس للدول الصغيرة أي نصيب فيها .■

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: .....

الرمز البريدي: .....

تليفون: ٠٠٩٦٥٩٧٢٢٨٢٩٠ - تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٥

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

قيمة الاشتراك السنوي داخل الكويت: ١٠ دنانير كويتية

الدول العربية: ١٧ ديناراً كويتياً - الدول الأجنبية: ٢٥ ديناراً كويتياً

المؤسسات والشركات: ٣٠ ديناراً كويتياً، (أو ما يعادلها)

تشمل عمولة التحويل

وسطية الإسلام أم الالتزام به؟

بقلم: د. عامر البوسلامة

الوسطية خاصية من خصائص الإسلام، ومعلم من معالمه، وميزة راقية من مزاياه القيمة، بها كان الفرد المسلم الذي عرف الفضيلة بكل مناراتها، وبها نشأت الأسرة المحافظة المستقرة، وبها كان المجتمع المسلم الملتزم بقيم الرشاد، واستوعب كل شرائط النهوض المتحضر، وبها كانت الأمة التي أخرجت خير أمة، حيث شهودها الحضاري الذي ملأ جنبات الكون علماً وفضلاً وخيراً ونوراً. في ظلال خاصية وسطية الإسلام ظهرت أجيال المسلمين الأولى، التي تمثل خير القرون، وبقي الخير فيها وسيبقى.

الوسطية من المصطلحات التي كثر الخوض في معناها، ودخل فيها من المعاني الدخيلة، والفلسفات الغريبة، والتصورات البعيدة عن حقيقة ديننا، حيث شرق الناس وغربوا في توصيفها، والخوض في معانيها، خصوصاً أولئك الذين يصطادون في الماء العكر، ويريدون بالأمة الويل والثبور، وهم يعلمون - علم اليقين - أن عزّنا ومجدنا، وكرامتنا وسؤددنا، يكمن في تمسُّكنا بهذا الدين، فهو الهوية التي تطبع حياتنا بكل معاني الخير والفضيلة، وتضفي على كل شيء فينا معالم النهوض، كيف لا ولب الأمر فيه قائمٌ على طاعة الله تعالى والبحث عن رضوانه؟ فإذا تحقق هذا لا شك ولا ريب سيكون عنوانَ مجد، وسبيل كرامة، وطريق حرية، ومنارة سؤدد.

وأعداء الأمة لا يريدون لها التمكين والنصر؛ لذا يعملون على إبعاد هذه الأمة عن هذا المنهج بكل ما أُوتوا من قوة؛ لأنه سبيل من سبل بقاء مصالحهم، واستمرار سيطرتهم على هذه الأمة.

ومن الأساليب التي يعتمدونها من أجل تحقيق هذا الغرض محاولةُ تشويه المفاهيم الإسلامية؛ حتى يحرفوا العربة عن مسارها الصحيح، وإن كان باسم الإسلام، وتحرير فهمه على الأصول التي ينبغي أن يفهم على ضوئها، هكذا زعموا، ولكن هيهات.

فهذا الدين باق، وأمة الإسلام - التي قد تمرض وقد تضعف - لا تموت، وباتت كلمة «المستقبل للإسلام»، و«المستقبل للأمة» من ثوابت الرؤية الحضارية الاجتماعية، فدوام الحال من المحال، والغد البسام قادم ينير دروب الرجاء في هذه الحياة.

الوسطية منهاج أصيل

وحصل أن اختلف علماؤنا الأفاضل، ومفكرونا الأكابر، في تحديد معنى الوسطية، وكان هذا سبيلاً من سبل الولوج إلى التحريف في المعنى من قِبَل أولئك المتربصين، الذين يريدون بالأمة الويل، والذين اعتادوا على لَيّ أعناق النصوص، وقراءتها بطريقة ظاهرُها فيه الثقافة والمعرفة، وباطنُها الويل والثبور.

ذلك أن هناك تياراً يريد أن يجعل مسألة «القراءة الثانية للنص» سبيلاً للهوى والتشهي، وطريقاً للطعن والتشويه والتحريف.

وزاد الطين بلّة أن دخل على الخط الغلاة (المتطرفون) الذين أعطوا صورة عن المسألة، ملؤها الانغلاق والسوداوية، حيث التكفير غير المنضبط، والتفسيق بلا مبرر شرعي، والتبديع بلا دليل، والانكفاء على الذات من خلال مطويات لا تحمل معاني النشر، ومنشورات ليست قابلة للبقاء، فبرزت بمعنى شائه ومنفّر، لا يمت إلى الفهم الصحيح بصلة، ولا يعبر عن حقيقة المفاهيم الإسلامية، خالية من الشوائب التي علقت بها، من هنا أو هناك لسبب أو آخر، وبعضها مصنّع ومقصود،

الوسطية التزام بدين الله من خلال فهم سليم وصحيح ينتج كل خير وسؤدد وتوازن

الوسطية من المصطلحات التي كثر الخوض في معناها ودخلت فيها المعاني الدخيلة والتصورات البعيدة عن ديننا

الأعداء يسعون إلى تشويه المفاهيم الإسلامية حتى يحرفوا العربة عن مسارها وإن كان باسم الإسلام

المتربصون استغلوا اختلاف العلماء في مفهوم الوسطية للولوج إلى تحريفه لتحقيق مآربهم

يهدف إلى صناعة هذه الصورة الذهنية المسيئة، وهذا ما جعل الأمر أكثر تعقيداً؛ حيث صار الصنف الأول يتخذهم مستنداً لكل ما يريد نقضه، ويعمل على حربه، في عالم العقائد والتصورات والسلوك.

فهناك من يفهم الوسطية على أنها التحلل من تكاليف الشريعة، والتنصل من أحكامها، والتمرد على قيمها؛ ومن ثَم التفلت منها.

ولا يريدون من الوسطية إلا هذا، وأي التزام صادق بالإسلام إنما هو «غلو وتطرف»، فمن قال: «آمنت بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً»؛ فليس وسطياً، وإن ظهر منه أي لون من ألوان التميز الإسلامي المتوازن التعايشي المندمج مع المجتمع وشُعب الحياة، قالوا عنه: إرهابي، وإن صلّى الصلوات على وقتها فهذا من المتشددين، وإن ترك مائدة تدار عليها الخمر فهو من العصر الحجري، وإن كان ديدنه تحليلَ ما أحل الله وتحريم ما حرم فهذا لا يعيش عصره، ولا يفهم معنى التطور والحداثة، وإن رأوه متمسكاً بالسُّنة نبزوه بالألقاب الفظّة الغليظة، أما إذا دعا إلى الالتزام بالإسلام عقيدة وشريعة فيا غارة الدين، ويا مصيبة الحياة!

فالويل كل الويل لمن كان ينطلق في رؤيته الفكرية من مرجعية إسلامية، فمن كان كذلك فهو ماضوي، وإن كان مشروعه السياسي متوافقاً مع مبادئ الإسلام فيوصَم بالأصولية، ويوصون بإقصائه، ومن ثَم فهو رجس من عمل «الإمبريالية!»، لا بد من القضاء عليه، والحذر منه، والعمل على توقيفه عند حده.

والمرأة إن تمسكت بدينها فتحجّبت فهي متخلفة لا تستحق الحقوق، ولا يجوز أن تشارك في شُعب الحياة السياسية، والاجتماعية، والوظيفية التي تليق بها من كل الجوانب، ضمن الضوابط والقيود والحدود والأطر والمحددات الشرعية.

أما إذا لم تشارك في الحفلات الماجنة، والليالي الحمراء، والتجمعات الراقصة التي لا تُبقي ولا تَذَر فهي معقدة، وتُشَن عليها الحملات، وتطلق بحقها الشائعات، وتحاك لها المؤامرات، ويا ويلها إن لم تَلِن وتخضع وتستسلم؛ لأنها ستلاقي - بعد ذلك - من العنت والضيق ما لا تحمد عقباه.. وهكذا، والتفصيل في هذا يطول.

وبالمختصر، قال قائلهم: الديمقراطية - وهو من عشاقها - التي تأتي بالإسلاميين لا أعرفها، وثورة تخرج من المساجد لا أصدق بها، وبرلمان يأتي بمحجبة لا أعترف به، وحكومة تُدخل فيها ملتحياً بالتأكيد أرفضها.. وهكذا.

الجنوح في تفسير الوسطية:

وإن سألت أصحاب هذا الخلط: من هو الوسطي عندكم؟ لكان الجواب الواضح الصارخ:

الوسطي هو الذي يتمسك بقيم المعاصرة المجردة من الالتزام المسبق، ومفاهيم الفلسفة الحديثة التي لا ترتبط بالماضي، وترك الانغلاق، والانفتاح على التطور العقدي، والتعايش مع الحياة بكل ما فيها من لذة ومتعة وشهوة، والتفاعل مع مستجدات الحياة وتطوراتها، بكل ما تحمل من معاني الشهود، دون الرجوع إلى مصادر أخرى.

الوسطي ذلك الذي لا يتقيد بمنهج قديم، مهما كانت قدسية هذا المنهج، فيصبح قطعة من الماضي، ولا يدرك قيمة الحاضر.

الوسطي هو ذلك الذي ينظر إلى الدين نظرة احترام وتقدير، كما أنه يعترف بالقيم التاريخية لأي أمة من الأمم، دون أن يتعدى هذا الأمر هذه الصورة إلى غيرها من سبل العمل والتطبيق، فليس للماضي والقديم إلا

الإكبار والاعتزاز، الذي يدفع نحو منظومة فكر جديدة، وصياغة سلوك حضاري يستمد حضوره من حضارات الآخرين، في عالم الإرث الإنساني العام الذي يؤدي إلى تشكيلة ثقافية، يعتقدها الناس كلهم.

الوسطي ذلك الذي لا يجمد على المألوف، ويتعامل مع النصوص بروحية القراءة الثانية، بعيداً عن قوالب القدامى وقواعدهم وقوانينهم، وضوابط الرواية والدراية، فإن هذه من المقعدات المحبطات، التي «تحجم» الباحث والمفكر، وتقتل روح الإبداع؛ لذا فالتحرر من هذه القوالب يدفع نحو فضاءات رحبة، تعطيك الفرصة لتجديد الفكر، والأخذ بأفكار الآخرين، والتعامل مع مناهجهم بلغة الانفتاح، بعيداً عن التعصب، أو حصر الحق عندك؛ ففي جعبة الأمم الأخرى، والحضارات المتعددة ما هو أحسن مما عندك، ويرفضون مقولة التمسك بالثوابت، والانفتاح على الآخرين بلغة «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها».

الوسطي هو ذلك الذي يعيش عصره بكل أبعاده، دون الانحياز إلى عقيدة مسبقة، أو فكرة بعينها، أو تمسك بقيمة تربى عليها، فكل شيء عنده قابل للأخذ والرد.

يقول الأستاذ فريد عبدالقادر في كتابه «الوسطية»: «وقد شاع كذلك عند كثير من الناس استعمال هذا الاصطلاح الرباني، استعمالاً فضفاضاً يلبس أي وضع أو عرف أو مسلك أرادوه، حتى أصبحت الوسطية في مفهومهم تعني التساهل والتنازل».

الوسطية في الإسلام يمكن تعريفها بمقدمة ونتيجة؛ أما المقدمة فقال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) (البقرة: ١٤٣).

قال العلماء: أي عدلاً خياراً.

فالوسطية تعني: العدل والخيرية في منهج الإسلام الحضاري الذي يقوم على التوازن، فهي خاصية الإسلام بالعدل؛ عدل على مستوى الفرد، والأسرة، والمجتمع، والدولة، والأمة، والإنسانية؛ إذ كل امرئ إذا ما انتظم في دين الله، والتزم بكتابه وسُنة نبيه صلى الله عليه وسلم كان متوازناً عدلاً، بعيداً عن الإفراط والتفريط، والغلو والتطرف، ينهج نهج التيسير والبشرى، والتبشير لا التنفير، والتسهيل لا التشديد، ويمضي على طريق العمل الصالح، والصراط المستقيم، وهذا التعريف بالنتيجة.

قال العلامة السعدي في تفسيره: «أي: عدلاً خياراً، وما عدا الوسط، فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة وسطاً في كل أمور الدين».

فالوسطية التزام بدين الله، من خلال فهم سليم وصحيح، ينتج كل خير وسؤدد وتوازن، وهي حالة حضارية قوامها الربانية وطاعة الله تعالى.

فالوسطية تمسك بالنص، بفهم سليم له.

وسطية حضارية، لا تؤمن بالعدوان ولا تريده، بل تخاصمه وتعاديه، لا تريد العدوان على النفس، ولا الأهل، ولا الجار، ولا الحاكم، ولا المحكوم، ولا المسلم، ولا غير المسلم، ولا البيئة، ولا الحيوان.. إلخ.

تعيش الواقع، وتلاحظ التطور، وتتفاعل مع المستجد، من خلال الأصول والثوابت، والذي لا يفقه واقعه لا يستحق أن يكون من صناع الحياة، ولا يمكن له أن يكون من مدرسة التجديد، ولا يوصف بصفة العلم؛ لأنه فقَدَ شرطاً من شروطه الأساسية.

وسطية تؤمن بإعطاء كل ذي حق حقّه، وتشيع روح الأمن والأمان، والطمأنينة والاستقرار، والحرية والعدل، وقيم الحسن والجمال، بفقه مقاصدي راق، ورقي يقدر حالات وأوضاع النواتج والمآلات، ويجيد ترتيب الأولويات، ويترك باب الاجتهاد مفتوحاً بضوابطه وأصوله لأهله، والمستكملين لشرائطه، والمالكين لأدواته، ولا يجعل الاجتهاد لمن هبّ ودبّ؛ حتى تتوازن الأمور، وينضبط السير، وينتفي الاضطراب.

وفي ختام هذه العجالة، يسأل بعض الشباب: هل هناك إسلام وسطي، وإسلام غير وسطي؟

الحقيقة الإسلام هو الإسلام، ولا أحب تجزئة معانيه بوصفه، حتى لا يظهر بمظهر وكأن الإسلام متعدد، فالإسلام واحد وله خصائص متعددة، فنقول: وسطية الإسلام، وأفضل ألا نقول: الإسلام الوسطي.■

هناك من يفهم الوسطية على أنها التحلل من تكاليف الشريعة والتنصل من أحكامها

الوسطية هي العدل والخيرية في منهج الإسلام الحضاري الذي يقوم على التوازن

محطات إيمانية في طريق التربية (٦)

الحج.. رحلة العمر

إيمان مغازي الشرقاوي

إنها المحطة العظيمة التي إذا وصل إليها المسافر ودخلها عاد إليه طهره ونقاؤه، وولد من جديد وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.. هي محطة التنقية والتحلية، إذ ينقى فيها من أدناس الذنوب وأرجاس المعاصي، ويتخلى عن العادات السيئة، ويتحلى بزينة الإيمان، وطاعة الله ورسوله؛ وهي محطة التربية والتزكية، وفيها يقطع العهد على نفسه مع الله أن يظل وفياً في طاعته إلى أن يلقاه.

من أهم الدروس التي نحتاجها أن للمسلم حرمة تستدعي التعظيم

المؤمن الكيّس مَنْ يتعرّض لنفحات الله ويعرّض لها فلذات أكباده فيكون لهم فيها نصيب وافر

كما تتجدد فيها ذكرى الأمومة الرائعة، والأبوة الحانية، والبنوة البارة، بما لا يدع مجالاً لإهمال دروسها أو التقصير في معرفتها، مع أبطالها الثلاثة؛ الخليل عليه السلام، وزوجه هاجر، وابنهما إسماعيل، الذين خلد الله ذكرهم وأعلى شأنهم.

وإذا كان الحج لا يجب على الولد الذي لم يبلغ الحلم، إلا أن لوالديه الأجر إذا حج معهما على أن يحافظا عليه من الأذى والمرض والضياع وسط الزحام، فعن ابْنِ عباس رضي الله عنهما قَال: رَفَعَتْ امْرَأَةٌ صَبِيًا لَهَا فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ» (رواه مسلم)، وقال: «أيما صبي حج ثم بلغ فعليه حجة أخرى» (رواه الشافعي في مسنده، وصححه الألباني).

وتتجلى في فريضة الحج الدروس التربوية المستفادة التي تتوالى درساً من بعد درس أخذاً بأيدينا وعوناً لنا على حسن الغرس والريّ والرعاية في حقل التربية الكبير، الذي يُرجَى منه أعلى وأغلى وأكبر وأعظم غلة ممكنة من لبنات الأجيال الصالحة التي تقوم بعبادة الله وعمارة الأرض.

نستطيع أن نستلهم هذه الدروس ونستخلصها مع أولادنا ونجعل منها مادة ثرية في تربيتهم وحسن توجيههم، بداية بالتلبية وملابس الإحرام، إلى جميع مناسك الحج، ففي كل منسك أكثر من درس يستفاد، فدروس الحج كثيرة وعظيمة.

سُقيا طفل

نعم، ففي هذه المحطة السنوية نستعيد مع أطفالنا ذكرى رحمة الله تعالى التي غمرت الطفل الرضيع إسماعيل وأمه هاجر بعد أن تركهما إبراهيم عليه السلام في مكة بوادٍ غير ذي زرع، وكيف أن الله تعالى جعل ماء زمزم ينبع لهما بلا انقطاع، وذلك بعد أن عطش الصغير عطشاً شديداً، وطافت هاجر سعياً بين الصفا والمروة سبع مرات بحثاً عن الماء، «ثم جاءت من المروة إلى إسماعيل، وهو يَدْحَض الأرض بعقبه، وقد نبعت العين وهي زمزم» (انظر: تفسير الطبري).

وخلدت هذه الذكرى العظيمة، فلا يُذكر ماء زمزم إلا وتُذكر معه هاجر وولدها إسماعيل عليه السلام، فالله تعالى رحيم، وأقداره وإن بدت للعباد قاسية وصعبة على النفس وعسيرة فهي تحمل بين ثناياها اليسر والفرج والرحمة والخير، وإن في هذا الحدث درساً عظيماً يمكننا الاستفادة منه في تربية أولادنا، ففيه من دلالات التوكل على الله والثقة فيما عنده مع الأخذ بالأسباب، وهذا ما كان من هاجر عليها السلام.

كما أنه يرسم لنا صورة الأم (هاجر) وهي ملهوفة على ولدها تخشى عليه الموت عطشاً، وكيف حاولت إنقاذه عدة مرات بالسعي بين الصفا والمروة سبع مرات بحثاً له عن الماء ليشرب ويرتوي! إنها أم حانية تحمل بين جوانحها مشاعر الأمومة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان رائعة، كما أن فيه حسن الأدب منها مع الله والاستسلام لأمره والرضا والعمل بما يأمرنا به مهما كان شاقاً على النفس، حيث وقفت هاجر موقفاً رائعاً حين سألت: «يا إبراهيم، من أمرك أن تضعني بأرض ليس فيها ضَرْع ولا زرع، ولا أنيس، ولا زاد ولا ماء؟ قال: ربي أمرني، قالت: فإنه لن يضيّعنا»، إنها قيم عظيمة من قيم الإسلام التي لو تمسكنا بها وأنشأنا عليها أولادنا لأثمرت لنا وبنا حلو الثمار في الدنيا والآخرة.

«اصنع ما أمر ربك.. وأعينك»، هذه كلمات صادقة من قلب ابن مؤمن لأبيه، كانت معها مشاركة عملية في التعاون على البر والتقوى، وقد أورد البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن إبراهيم عليه السلام قال لولده إسماعيل: «إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمر ربك، قال: وتُعيننني؟ قال: وأُعينك، قال: فإن الله أمرني أن أبني ها هنا بيتاً، وأشار إلى أكَمَة مرتفعة على ما حولها، قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيلُ يأتي بالحجارة وإبراهيمُ يبني، حتى إذا ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر، فوضعه له فقام عليه، وهو يبني وإسماعيلُ يُناوله الحجارة، وهما

يقولان: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»، فما أجمل أن يجتمع الآباء بأولادهم في عمل صالح يشارك كل منهم الآخر فيه، ويطلب الوالد عون ولده فيطيع الابن ويعين.

«فانظر ماذا ترى»، إنها رسالة شفوية من الوالد الحاني لفلذة كبده، وقد اختُبر هذا الوالد العظيم وابتُلي في حبه لولده إذ أمره الله بذبحه! إنه اختبار الحب لله عز وجل واختياره وتفضيله على حب الولد والوالد بل والدنيا جميعها، يصورها لنا القرآن الكريم، قال تعالى: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾) (الصافات).

نعمَ الوالد ونعمَ الولد! ولا عجب أن يكافئ الله كلاً منهما بما يحب، فكانت النجاة والفداء بذبح عظيم، وكان الذكر الحسن الخالد، أما الرضا والقبول فأعظم جائزة لهما من الله، إنها ثمرة الطاعة لله حين يقبل العبد عليها دون تلكؤ أو تقاعس، ودون اختلاق أسباب ومبررات لرفضها، أو النظر والركون لهوى النفس وشهواتها، وما أعظمه من درس!

التوكل على الله والثقة فيما عنده مع الأخذ بالأسباب دروس من قصة السيدة هاجر ورضيعها

في قصة الذبيح اختبار الحب لله عز وجل وتفضيله على حب الولد والوالد والدنيا جميعها

الحج فيه مادة ثرية لتربية الأولاد وحسن توجيههم بداية بالتلبية وملابس الإحرام مروراً بالمناسك كلها

حرمة المسلم

للمسلم حرمة خاصة تستدعي التعظيم والحفظ والرعاية، وهذا من أهم الدروس التي نحتاجها، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم النحر: «يا أيها الناس أي يوم هذا؟»، قالوا: يوم حرام، قال: «فأي بلد هذا؟»، قالوا: بلد حرام، قال: «فأي شهر هذا؟»، قالوا: شهر حرام، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا» (رواه البخاري)، وقال: «كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه» (رواه مسلم)، وقال: «قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا» (رواه النسائي، وصححه السيوطي)؛ لذا نجد أن عبدالله بن عمر حين نظر يوماً إلى الكعبة قال: «ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمنون عند الله أعظم حرمة منك»، وليس من تعظيم الحرمات القيام بترويع الآمنين وسفك دمائهم واستحلال أعراضهم وضياع حرمتهم، بل ليس ذلك من الإسلام في شيء.

إن المؤمن الكيس هو من يسارع بالتعرض لنفحات الله ويعرّض لها فلذات أكباده؛ فيكون لهم فيها نصيب وافر من العمل الصالح والتقرب إلى الله، وهذه المواسم فرصة عظيمة لا تعوّض؛ لذا فإن على الآباء اغتنامها لتزكية نفوسهم وتربية أولادهم، فلا يفوتهم عشر من ذي الحجة التي هي أفضل أيام السنة، والعمل فيها فضيل مثلها، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه من العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد» (رواه أحمد).

ولا يغفلون عن يوم كيوم عرفة الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «صيامُ يوم عرفة، أحتسبُ على الله أن يُكفّر السنة التي قبله، والسنة التي بعده» (رواه مسلم)، وهم أيضاً يعيشون يوم النحر مع فرحة الطاعة وتمامها، وقد قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أعظم الأيام عند الله يوم النحر» (رواه أبو داود، وصححه الألباني)، أما أيام التشريق فهي كما قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: «فإنها أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل» (رواه أحمد، وصححه الألباني).

هكذا نعيش مع أولادنا الأزمنة الشريفة ونغتنم ساعاتها ولا نضيعها، فنكون خير الآباء والأمهات لخير الأولاد والبنات.■

حول ثنائية الخطاب القرآني (٣ - ٣)..

مع غير المسلمين وحقيقة الحياة الدنيا

القرآن الكريم يقدم موقفه من النصارى بوجهيه معاً، وذلك هو العدل الإلهي في التعامل مع «الآخر»؛ ألَّا يكتفي بالتقاط الصورة من جانب واحد، وإنما هو يدير «الكاميرا» على الوجه الآخر؛ لكي يعطي تقييمه الموضوعي العادل، وليس كما يتصور السذّج والخبثاء من أن القرآن يناقض نفسه، وحاشاه، فهو محض للحق مع الخصوم والاتباع معاً.

أ.د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

هناك صورتان للرهبان في القرآن إحداهما مضيئة لمناصرتهم للحق وأخرى معتمة لأكل بعضهم أموال الناس بالباطل

عداء اليهود للإسلام ونبيّه لم يمنع القرآن من تبرئة ساحتهم من تهمة كاذبة من بعض المسلمين

هناك دعوة قرآنية صارمة للتفرغ للعبادة والذكر يوازيها أمر لا يقل صرامة للانتشار في الأرض وابتغاء الرزق

القرآن الكريم يقول تقييماً لرهبان النصارى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾) (المائدة).

لكن هذه الصورة المضيئة عن الرهبان الذين أذعنوا للحق لا يمنع من تقديم الصورة المعتمة عن أولئك الرهبان الذين يكنزون الذهب والفضة، ويأكلون أموال الناس بالباطل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾) (التوبة).

وفي مقطع آخر ينزل كتاب الله غضبه القاصم على النصارى الذين قالوا: إن المسيح ابن الله (وحاشاه)، والذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم والمسيح بن مريم أرباباً من دون الله: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾) (التوبة).

ثم يعود كتاب الله سبحانه وتعالى لكي يقدّم تصوّره العادل للرهبانية النصرانية في جانبيها المضيء والمظلم على السواء: (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾) (الحديد).

الموقف الوسطي العادل يكرر نفسه مع اليهود، أولئك الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وألحقوا بدعوته المتاعب والمنغصات، وحشدوا لضرب دولته الإسلامية الحشود والأعداء، بل قبل هذا وذاك وقفوا المواقف الخبيثة المسمومة، نفسها، تجاه أنبيائهم، ودينهم، وعقيدتهم؛ فقتلوا وحرّفوا وطمسوا على الحقائق، ووصل بهم الأمر إلى أن يلتوي سلوكهم مع أنفسهم ومع الآخرين، ويصل بهم إلى الطريق المسدود، الذي لا يرجى معه شفاء.

والقرآن الكريم يقدم عن هذه الممارسات السافلة لليهود عبر التاريخ الكثير، بدءاً من المساحات الكبيرة التي تتحدث عن سلوكهم الملتوي هذا في سورة «البقرة»، وحتى مقاطع القرآن الأخيرة، لكن هذا كله لم يمنع كتاب الله أن يقف مدافعاً عنهم، مبرئاً ساحتهم من تهمة كاذبة ألحقها بهم بعض المحسوبين على المعسكر الإسلامي من المنافقين والضلال، منزلاً غضبه القاصم عليهم، متوعداً إياهم أن يعودوا لمثلها بكلمات تقدح شرراً ونواراً (وقد عرضنا لهذا الموضوع بالتفصيل في بحث: الحياة التي يريدها كتاب الله).

بين العبادة وطلب الرزق:

في المقطع الأخير من سورة «الجمعة»، نلحظ التوازن المرسوم نفسه، ذلك الذي اعتمدته كلمات الله في التعامل مع الأمور؛ الدعوة الصارمة للتفرغ للعبادة وذكر الله، يوازيها أمر لا يقل صرامة للانتشار في الأرض وابتغاء الرزق، فبدون ذلك التوازن بين المطلبين، بدون تنفيذ مطالبهما بالجد المطلوب؛ لن يتحقق المؤمنون بالفلاح في هذه الدنيا التي أريد لها أن تكون مزرعة للآخرة، وساحة - في الوقت نفسه - للبناء والإنجاز والعمران على عين الله.

ولنقرأ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾) (الجمعة).

(فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ) بحرف الفاء الاستئنافية التي تختزل الزمن والمكان، ولا تترك أي مساحة متطاولة بين نمطين من الأفعال، أحدهما تعبدي، والآخر تجاري.

ورغم ذلك، فإن هنالك في المنطوق القرآني أولويات معينة، تجعل من العبادة وذكر الله أساساً عميقاً متيناً تنهض عليه سائر الفعاليات، ومن ثم كان أي تهاون أو

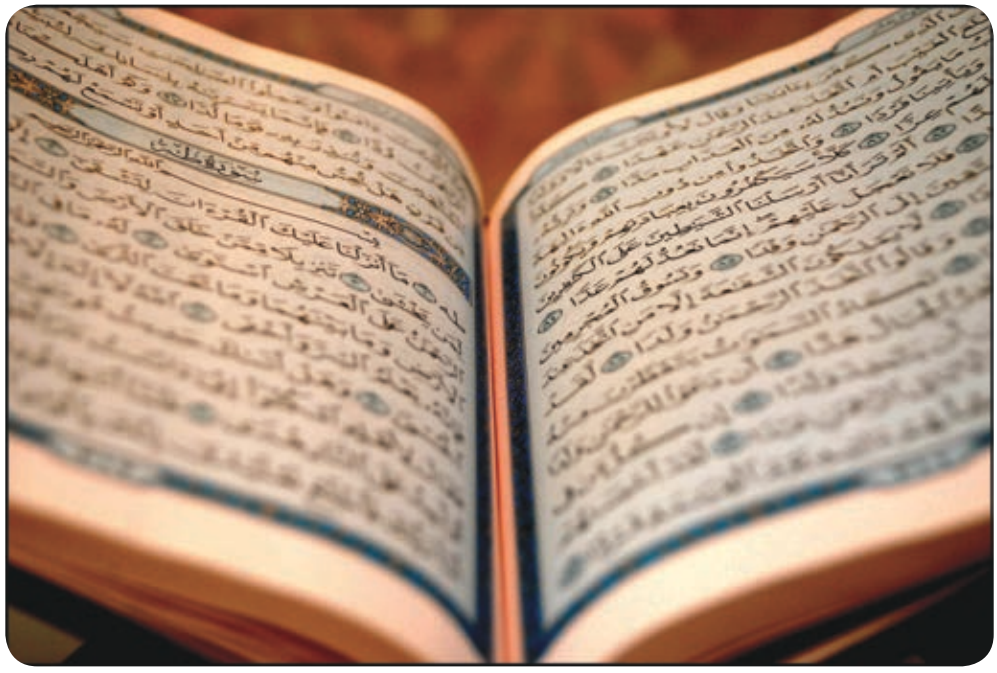

القرآن الكريم عندما يصدر أوامره يلاحظ بالرؤية الإلهية العادلة كل الحالات التي يتقلب فيها الإنسان

هناك توازن مدهش بين تصغير الحياة الدنيا لئلا تأسر المؤمنين وتكبيرها لئلا يتركوها للآخر فيتمكن منها

تساهل في هذه الحقيقة تعدهما كلمات الله لهواً وانفضاضاً عن هذا الهدف المركزي، الذي تغدو معه التجارة لهواً يتحتم ألا ينسحب المؤمنون إليه تاركين العبادة وذكر الله.

الأمر نفسه نلحظه في الآية الأخيرة من سورة «المزمل»: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ (المزمل).

فها هنا أيضاً تلتقي كفتا الميزان؛ عبادة الله، والسعي في الأرض وابتغاء الرزق، والجهاد في سبيل الله، والاضطرار - بسبب الأوجاع والأمراض - إلى تقليص مساحة العبادة.

إن القرآن الكريم عندما يصدر أوامره، يلاحظ بالرؤية الإلهية العادلة كل الحالات التي يتقلب فيها الإنسان، كل المطالب التي تلح عليه في أن يستجيب لندائها، ومن ثم يعطيها المساحة المناسبة من أجل أن تمضي الحياة الإسلامية إلى غاياتها دونما أي قدر من الخلل أو الميل أو الانحراف.

إن إقامة الليل، وتلاوة القرآن، لهما هدف المؤمنين في هذه الدنيا، ولكن ماذا لو تفرغوا جميعاً لهذه المهمة فأهملوا الحركة في الأرض طلباً للرزق، وتخلوا عن الجهاد في سبيل الله، ومارس المرضى منهم نوعاً من تعذيب الذات بحجة التقرب إلى الله؟ ألا يقود هذا إلى تعطيل عجلة الحياة، وإصابتها بالمتاعب والشروخ؟!

إن الدلالة الزمنية التي ينطوي عليها هذا المقطع لتوحي، بأسلوبها المؤثر، بضرورة تقدير المؤمنين للزمن، وتقسيمه العادل، استجابة لمطالب الدين والدنيا معاً، إذا أردنا فعلاً أن نجعل من الدنيا طريقاً معبداً للآخرة.

الدنيا بين التفاخر والإعمار:

وطالما حدثنا القرآن الكريم عن تفاهة الحياة الدنيا، وأنها زينة وتفاخر، وبأنها متاع الغرور، وعرض لسرعتها وانصرامها، فكأنها لحظات من عمر الزمن، واصفاً إياها بأنها يوم أو بعض يوم، وبأنها ليلة أو ضحاها، وبأنها أشبه بحفل للتعارف ما يلبث بعد ساعة أو ساعتين أن ينفض، حيث ما تلبث أسماء المتعارفين أن تنسى، وتضيع ملامح وجوههم.

لكن هذا كله لا يعدو أن يكون أحد وجهي التصوير القرآني للحياة الدنيا، ويبقى ثمة الوجه الآخر؛ الإعمار والتنمية وتوظيف الخبرات العلمية للنهوض الحضاري، فيما نجده في كل الآيات المتعلقة بالتسخير والاستخلاف والاستعمار (بدلالته اللغوية وليست الاصطلاحية)؛ (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) (هود: ٦١)؛ أي خلقكم في هذا العالم لتنميته وإعماره من أجل أن يكون بيئة صالحة لعبادة الله تعالى، بدلالتها الحضارية وليست الطقوسية الشعائرية، حيث يصير كل فعل يمارسه الإنسان عبادة يتقرب بها إلى الله، فيما يذكرنا بحديث الرسول المعلم عليه أفضل الصلاة والسلام: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر».

العمل والإعمار وزراعة الأرض ماض في المنطوق الإسلامي حتى اللحظة الأخيرة من عمر الحياة البشرية، وحتى لحظة النفخ في الصور.

فأي توازن مدهش هو هذا بين «تصغير» الحياة الدنيا (ولنلاحظ كلمة الدنيا هذه) في عيون المؤمنين من أجل ألا تأسرهم عن المضي بعيداً فيما وراءها، من آخرة، ومن حساب وثواب وعقاب، وبين «تكبيرها» من أجل ألا يتركوها للآخر، فيتمكن منها، ويحكم قبضته على رقابهم، ويسومهم سوء العذاب؟!

أي توازن مدهش هذا بين أن نضع الآخرة نصب أعيننا ونركل الدنيا بأقدامنا، فيما يذكرنا بعبارة النفّري في كتابه «المواقف والمخاطبات»: «يا عبدي إذا قمت إلى الصلاة فاجعل الدنيا كلها تحت قدميك»، وبين أن نقدّرها حق قدرها باعتبارها الفرصة الوحيدة لاختبارنا، ولتمكيننا من تنفيذ مشروعنا الحضاري الذي يلتقي فيه، من بين سائر المذاهب والأديان؛ الوحي بالوجود، والدنيا بالآخرة، والله سبحانه بالإنسان، والروح بالجسد، والفرد بالجماعة، والعدل بالحرية، والإيمان بالعلم، والمنفعة بالجمال؟!

أي توازن مدهش هذا الذي يمسك كتاب الله من طرفيه فيقدمه للناس في أوضح صورة، وأشدها إقناعاً، وأكثرها عذوبة وجمالاً؟!

هذه مجرد شواهد قرآنية ستة، وغيرها العشرات والمئات منبثة في ثنايا كتاب الله، على الرؤية القرآنية العادلة، المتوازنة، التي تعرف بعلم الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، كيف تتعامل مع كل حالة وفق مكوناتها وأطرافها جميعاً، أفتنقضي عجائب هذا الكتاب؟! ■

الطبقة الخارقة
نخبة التسلط العالمي وأي عالم تبني؟

عرض: محمود المنير

المؤلف يلغي المفاهيم السائدة حول فاعلية رؤساء الدول وأعضاء البرلمانات

٦ آلاف موزعين في أنحاء العالم يتحكمون في مصائر ٦ مليارات نسمة ويتسلطون عليهم

نبذة عن المؤلف:

«دايفيد ج. روثكوبف» هو المدير التنفيذي الأسبق للشركة الدولية التي أسسها «هنري كسنجر»، وأصبح شريكاً لـ«أنطوني ليك» الذي كان مثل «كسنجر» مستشاراً للأمن القومي الأمريكي، انضم إلى إدارة «كلينتون» كوكيل وزير التجارة في الولايات المتحدة، وعمل في حقل التجارة العالمية، ألّف كتاباً بعنوان «إدارة العالم: القصة الداخلية لمجلس الأمن القومي ومنهجية السلطة الأمريكية»، وظف في تأليفه علاقات ومقابلات مع أكثر من ١٥٠ مسؤولاً في مؤسسة السياسة الخارجية الأمريكية منذ «آيزنهاور».

هذا الكتاب:

الكتاب بحق مثير للجدل؛ حيث يتناول الموضوع الأكثر حظراً في العالم، وهو ما يسمى بالطبقة الخارقة، ومَنْ أعضاؤها؟ حيث حدد المؤلف رقم ٦ آلاف لعضوية هذه الطبقة موزعين في أنحاء العالم، يتحكمون في مصائر ٦ مليارات نسمة، ويتسلطون على الكرة الأرضية ببشرها وثرواتها، يوقدون حرباً هنا وحرباً هناك، يغتالون زعيماً، يسطون على مناجم وآبار نفط، من دون أن يحاسَبوا أو يحاكَموا، منهم رجال دين كبار جداً، وأمراء حروب، وإرهابيون، وأدباء وفنانون، وقتلة محترفون، وأصحاب شركات عابرة القارات.

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: الطبقة الخارقة نخبة التسلط العالمي وأي عالم تبني؟
المؤلف: دايفيد ج. روثكوبف.
الناشر: شركة المطبوعة للتوزيع والنشر – لبنان.
الطبعة: الثانية ٢٠١٢.
عدد صفحات الكتاب: ٤٩٦ صفحة من القطع الكبير.

يعرض الكتاب لواقع تركز السلطة بين أيدي مجموعة قليلة جداً من الأشخاص حول العالم، وهوية هؤلاء الأشخاص، ومدى تأثيرهم الشديد على حياة العالم، وتحكمهم في صياغة تشكيل توجهات وقرارات والمسارات في العالم، ويشير المؤلف إلى وجود طبقة

من النخبة متغيرة من فترة إلى أخرى باعتبار أن السلطة مؤقتة وزائلة، ومن ينتمون إلى هذه الطبقة ينتمون إليها بسبب وظائف يشغلونها ثم يرحلون عنها فتزول عنهم السطوة والتأثير والنفوذ وتأتي طبقة أخرى تشغل نفس المناصب فتمارس نفس النفوذ والتأثير وإن كان بدرجات متفاوتة.

ويرى المؤلف أنه ليس من فائدة ضرورية لنشر قائمة النخبة أو الطبقة الخارقة التي تحكم العالم وتهيمن على القرارات الكبرى فيه، ولكن الأهم من ذلك هو إدراج قوائم فرعية لتوصيف الطبيعة العامة لهذه الطبقة الخارقة مع إدراك المؤلف الكامل أنه يرسم صورة لشيء متحرك ومتجدد.

يقول المؤلف: إن هذا الكتاب ليس مخصصاً لواضعي النظريات التآمرية، فهو يؤمن بوجود بعض الشبكات الموجودة بين الأشخاص الأكثر نفوذاً في العالم، وهو ما مكّن مجموعة قليلة من الأشخاص من تشكيل النظام العالمي، ووضع معايير لهذا النظام وفق مصالحهم الشخصية، وفي الوقت نفسه هذه النخبة تمزقها الاختلافات، وتتحداها الاستحالة العملية لأغلب المؤامرات؛ لذا فالأوهام القديمة حول السيطرة على العالم لا معنى لها البتة، وفقاً لرؤية المؤلف.

ويلغي المؤلف المفاهيم السائدة حول فاعلية رؤساء الدول وأعضاء البرلمانات ومجالس الشيوخ، مؤكداً أن اختيارهم شكلي وتعيينهم حبر على ورق، وأن السلطة الحقيقية حكر على الطبقة الخارقة.

محتويات الكتاب:

يحتوي الكتاب على تمهيد

> **الطبقة الخارقة تتألف من رجال دين كبار وأمراء حروب وإرهابيين وقتلة محترفين وأصحاب شركات عابرة للقارات**

ومقدمة عن النخبة ذات السلطة، و٩ محاور رئيسة على النحو التالي:

١- كل فرد هو واحد من مليون: تعرفوا على طبقة النخبة.

٢- اختلاف الظروف: الظلم والتراجع والنظام الجديد.

٣- دروس من التاريخ: بروز النخب وأفولها.

٤- اللحظة المتعددة الجنسيات: حين أصبح المال والأعمال مركز كل شيء.

٥- المتعولمون مقابل القوميين: الصدع السياسي للقرن الجديد.

٦- عصر اللاتناسق: انهيار الجبابرة وبروز محاربي الظل.

٧- طبقة النخبة في مجال المعلومات: نفوذ الأفكار.

٨- كيف تصبح عضواً في طبقة النخبة: الأسطورة والواقع والباثولوجيا النفسية للنجاح.

٩- مستقبل طبقة النخبة وماذا يعني لنا؟

من هم أعضاء الطبقة الخارقة؟

ركز المؤلف على المجموعة التي تمثل هذا النموذج كما ينطبق على النفوذ العالمي، وليس فقط على الثروة أو الإنجازات في حقل معين، فيعتبر أن «رومان أبراموفيتش»، العضو في أحد القلة الحاكمة الروسية والحاكم السيبيري ومالك نادي «تشيلسي» لكرة القدم في المملكة المتحدة، واحداً من هذه النخبة، في حين أن «بيرجيت روسنغ» البالغة من العمر ٨٣ عاماً التي تمتلك ١١ مليار دولار بفضل شركات التغليف السويدية «تيترا لافال» العائدة إلى زوجها وتعيش بسكينة في سويسرا، لا تنتمي على الأرجح إلى هذه النخبة.

في حين أن نجمة الروك الكولومبية «شاكيرا» تنتمي إلى هذه النخبة، ويعتبر «موكيش أمباني»، الرئيس التنفيذي لشركة «ريلاينس إند إستري» في الهند وأحد أثرى أثرياء الهند، من عداد هذه النخبة، وكان «ميخائيل جورباتشوف» و«مارجريت تاتشر»، و«كارلوس منعم»، و«مهاتير محمد» أعضاء في هذه المجموعة، ولكنهم ليسوا فيها الآن.

في حين أن قادة سابقين أمثال «بل كلينتون»، و«لي كوان يو»، و«هنري كسنجر»، الذين حافظوا على نفوذهم العالمي ما يزالون بكل تأكيد أعضاء في هذه الطبقة الخارقة، و«أسامة بن لادن» كان ينتمي إلى هذه المجموعة.

> **قادة المال والأعمال المجموعة الأكبر بين الذين يؤلفون طبقة النخبة العالمية**

واحد من مليون!

يرى المؤلف أن كل فرد من هذه الطبقة الخارقة هو واحد من مليون من بين الستة مليارات شخص على هذه الأرض هناك حوالي ستة آلاف منهم، وبوسعك تسميتهم في كل حقل من الحقول الإنسانية، البعض منهم يسهل تحديده: قادة حكوميون بارزون من دول فاعلة عالمياً ويتمتعون بنفوذ سياسي أو اقتصادي أو مادي له تأثيره على الآخرين، وقادة عسكريون ينتمون إلى بضع عشرات من الدول التي لها القدرة على فرض قوتها بفعالية على حدودها، وأصحاب الأسهم الناشطون في أبرز ألفي شركة حول العالم، ومعظم ملياردير العالم الذين يبلغ عددهم ألف شخص تقريباً، والأولاد النوابغ في مجال الإنترنت، والرأسماليون الصينيون البارزون، والفنانون والعلماء والأكاديميون والكتّاب الذين يتمتعون بنفوذ خارق، والقادة الدينيون في العالم.

ماذا يجمع الطبقة الخارقة؟

يرى المؤلف أن السمة التي تميز هؤلاء الأشخاص وتبرزهم هي السلطة التي تؤثر تأثيراً متواصلاً على ملايين البشر، بل مليارات الأشخاص، وليس في بلد واحد فحسب، بل وعبر الحدود، إنهم يوظفون الناس أو يحركون الأسواق أو يؤججون الحروب أو يغيرون معتقدات عميقة، وغالباً ما يحتلون مكانة مميزة جداً ضمن حقلهم.

الجانب المؤسساتي لطبقة النخبة:

يشير المؤلف إلى أن

المجموعة الأكبر من بين جميع الأنواع الذين يؤلفون طبقة النخبة العالمية تأتي مجموعة القادة في مجالي المال والأعمال، لعدة أسباب؛ أهمها نفوذهم الذي لا تحده الحدود الوطنية ويمتد على نحو متزايد إلى خارج الحدود بكثير عبر الشركات عابرة القارات، حيث يوجد ما يفوق ١٥٠٠ شركة لها مبيعات سنوية تتخطى قيمتها خمسة مليارات دولار، وهناك شركات سلطتها تفوق سلطات الدول؛ فعلى سبيل المثال، في العام ٢٠٠٧م كان الناتج الإجمالي المحلي في العالم يقدر بـ٤٧ تريليون دولار، وفي السنة نفسها حققت أكبر ٢٠٥ شركات في العالم مبيعات تفوق ١٤,٨٧ تريليون دولار؛ أي ما يساوى ثلث الناتج الإجمالي المحلي في العالم تقريباً.

وتفوق قيمة هذه المبيعات الناتج المحلي للولايات المتحدة أو الاتحاد الأوروبي (١٣,٢ تريليون دولار، ١٣,٧٤ تريليون دولار على التوالي)، وعلى سبيل المثال؛ مبيعات «إكسون موبايل» أكبر من الناتج المحلي للسعودية (أحد أكبر اقتصادات العالم الذي يحتل المرتبة ٢٠ في العالم)، وأكبر ألفي شركة في العالم يصل مجموع مبيعاتها السنوية إلى ٢٧ تريليون دولار، ومجموع أصولها ١٠٣ تريليونات دولار، وتوظف أكثر من ٧٠ مليون شخص حول العالم، وإن كان كل من هؤلاء الموظفين يعيل ٤ أشخاص فحسب، فهذا يعني أن هذه الشركات تؤمّن معيشة ٣٥٠ مليون إنسان؛ وبالتالي تؤثر في القرارات التي يأخذها بضعة آلاف من الأفراد على حياة مليار إنسان أو أكثر حول العالم!

يقرر المؤلف أنه من

أكبر ٢٠٠ شركة بالعالم يصل مجموع مبيعاتها السنوية ٢٧ تريليون دولار ومجموع أصولها ١٠٣ تريليونات

الواضح أن أغنى الناس ما كانوا لينجذبوا إلى السياسة ما لم تكن توفر لهم سلطة إضافية تفوق تلك التي اكتسبوها من خلال نجاحهم المالي أو أي نجاح مهني آخر، ويرى أن امتلاك قدرة التأثير على قرارات سياسية أو امتلاك أساس من الدعم السياسي يقوي الأفراد بشكل مباشر، ويرى المؤلف أنه في غياب المؤسسات السياسية العالمية يعتبر أفضل طريق للتأثير على النتائج العالمية هو تأسيس شبكات من الأفراد أو المنظمات التي تمتلك نفوذاً في بلدان مهمة، وهذه هي القوة الخاصة التي تتمتع بها الطبقة الخارقة بالنظر إلى مواقعها ومواردها وتوجهها العالمي.

يقول المؤلف: إن الشركات تسيطر اليوم على طبقة النخبة الخارقة، ويسيطر الأمريكيون على قادة هذه الشركات، فمن بين أكبر ٢٢ شركة في العالم، يقوم أمريكيون بقيادة نصفها، فتتركز السلطة في أيدي ممثلي دولة تحوي على أرض ٥٪ من سكان العالم فقط!

كيف تصبح عضواً في الطبقة الخارقة؟

يقول المؤلف: إنه لا يمكن فهم الطبقة الخارقة بالكامل دون إلقاء نظرة على الأشخاص الذين يقفون وراء الاجتماعات الحصرية والمناصب القيادية النافذة، ويسوق ثماني قواعد أساسية يتحتم اتباعها لمن يريد أن يصبح ضمن مجموعة النخبة أو الطبقة الخارقة؛ وهي:

١- أن تولد رجلاً حيث تشكل النساء ٦,٣٪ فقط من طبقة النخبة التي تحكم العالم.

٢- أن تولد عقب الحرب العالمية الثانية؛ لأن هذا زمان حكم الأشخاص المولودين عقب الحرب العالمية الثانية، حيث يبلغ متوسط عمر أعضاء الطبقة الخارقة التي تحكم العالم ٨٥ عاماً، وعلى الرغم من بروز نخبة تكنولوجيا المعلوماتية الجديدة والأصغر سناً ٣٪ فقط من طبقة النخبة تحت الأربعين من العمر و٤٥٪ فوق الستين، واستولى الجيل الذي ولد بعد عقد من الحرب العالمية الثانية على مقاليد الحكم، ومن المرجح أن يمسك بزمام السلطة لفترة من الوقت.

٣- تعقب جذورك الثقافية إلى أوروبا؛ حيث تمتلك الولايات المتحدة حوالي ١٧٪ من أعضاء الطبقة الخارقة، وتشكل دول آسيا الثلث فقط، و١٠ دول فقط مسؤولة عن ٥٧٪ من الطبقة الخارقة (أمريكا، الصين، بريطانيا، الهند، البرازيل، روسيا، ألمانيا، اليابان، المكسيك، فرنسا).

٨ قواعد أساسية يتحتم اتباعها لمن يريد أن يصبح ضمن مجموعة النخبة أو الطبقة الخارقة

٤- تعلم في جامعة نخبوية؛ بعد أخذ عينة ممثلة عالمياً وقطاعياً ومؤلفة من ٣٠٠ عضو من طبقة النخبة العالمية سحبوا بشكل عشوائي من القائمة، نجد حوالي ٣ من أصل ١٠ ارتادوا واحدة من أصل عشرين جامعة نخبوية فقط؛ أبرزها ستانفورد، وهارفرد، وشيكاغو.

٥- توجه إلى مجال الأعمال والمال؛ حيث ينتمي ٦٣٪ من طبقة النخبة العالمية إما إلى مجال المال أو الأعمال، ويشكل كبار المسؤولين الماليين أو الاستثماريين ١٣٪.

٦- امتلك قاعدة سلطة مؤسساتية؛ فهناك القليل جداً من الأفراد في القائمة يعتبرون بكل بساطة غاية في الثراء أو النفوذ، بحيث لا يتطلبون سلطة مؤسساتية لتحقيق النفوذ العالمي.

٧- حقّق الثراء؛ عملياً يتمتع جل ملياردير العالم البالغ عددهم ألفاً بهذه الخاصية، ويحصد القادة السياسيون في أمريكا إضافة إلى النخب الثقافية مداخيل تقدر بالملايين، وحوالي ٦٠٪ من طبقة النخبة الخارقة هم من أصحاب الملايين.

٨- كن محظوظاً؛ فالديموجرافيا ليست قدرية، وهناك كثير من أصحاب الملايين الأمريكيين البالغين ٦٠ عاماً من العمر والحاصلين على شهادات من هارفرد ليسوا أعضاء في طبقة النخبة، ومن الصعب امتلاك الحظ، ولكنه شرط أساسي للدخول في طبقة النخبة، وفقاً للمؤلف.■

كيف أختار شريك حياتي؟ (٢ - ٣)

العوامل المؤثرة في الاختيار

بقلم: أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y3thman1@hotmail.com

بيّنا في العدد السابق أن منهجية اختيار شريك الحياة تتكون من ثلاثة محاور؛ هي:

أولاً: مفاهيم أساسية تساعد في ترشيد عملية الاختيار.

ثانياً: العوامل المؤثرة في الاختيار.

ثالثاً: كيفية اختيار شريك العمر.

وعرضنا المحور الأول، وسنتناول هنا المحور الثاني: العوامل المؤثرة في الاختيار.

حدد الرسول صلوات الله وسلامه عليه الإطار العام للعوامل المؤثرة في الحديث: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها؛ فاظفر بذات الدين تربت يداك»(صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين)؛ أي أن العوامل الرئيسة المؤثرة في اختيار الزوجة هي المال والجمال والحسب والنسب والدين، ولكن ليست العوامل الأربعة لها نفس الوزن الترجيحي؛ فعنصر الدين له الوزن المطلق، فمن تزوج أغنى فتاة وأكثرهن جمالاً وأعلاهن نسباً ولكنها مُضيعة لدينها فقد خسر كل شيء، ولا أجد خلافاً لنفس المعنى عند اختيار الفتاة لمن يتقدمون لخطبتها، والأصل أن يبحث كلٌّ من الشاب وولي الفتاة على من يعين على طاعة الله، وفي ذلك البركة والتوفيق من الله، كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» (أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب الأكفاء).

أما باقي العناصر فلا يمكن إغفالها، ولكنها نسبية؛ فالجمال أوضحه الحديث الذي يعدد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم سمات الزوجة الصالحة وذكر منها: «.. ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته» (سنن أبي داود: كتاب الزكاة، باب في حقوق المال).

وهذه لفتة مهمة جداً «سرّته» هو وليست والدته وليست أخته.. بل النظر إليها كزوجة سره هو، وعليه فلا معنى أن تقول الأم رأيها في مستوى جمال من يتقدم ابنها لخطبتها؛ لأنه هو - وهو فقط - الذي يراها كزوجة، وهو فقط الذي يقدر هذه المشاعر وتلك الأحاسيس الزوجية، بعكس الحسب والنسب؛ فتقديره ليس شخصياً بل يخضع للمعايير والقيم التي ترتضيها البيئة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة؛ لذا فرأي الأسرة مهم في تقدير مدى التوافق الاجتماعي والثقافي لأسرة الأخرى محل المصاهرة.

بعيداً عن التنظير، سأحاول عرض منهجية عملية أسأل الله أن يوفقني وتكون عوناً ليس فقط لكل شاب وفتاة في مرحلة

اختيار شريك العمر، بل أيضاً للأسرة كيف تدعم أبناءها في هذا القرار المهم جداً في حياة الإنسان.

١- صياغة الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية التي يأملها:

يجب على كل شاب وفتاة أن يكون له تصور واضح عن سمات وملامح وخصائص الحياة الزوجية التي يحلم أن يعيشها، ومن ثَم من سيشاركه فيها ويعينه عليها.

إن الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية المأمولة هي انعكاس ونتاج رؤيته لذاته وقدراته وعطائه الذي يمكن أن يساهم به في بناء هذه الحياة الزوجية التي يحلم بها.

إن صياغة الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية بوضوح يساعدنا على اختيار الزوج المناسب الذي يجب أن يكون عوناً لنا على تحقيقها، وكلما كانت الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية المأمولة واضحة ومحددة المعالم وحاضرة عند تقييمنا واتخاذنا لقرار الزواج؛ ساعدنا ذلك على تقييم شريك حياتنا المرتقب بموضوعية بناء على معايير واضحة وقناعات راسخة عن قرار اختيار الزوج الأنسب لنا.

رغم أن الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية المأمولة بصمة نفسية؛ بمعنى أنها رؤية خاصة ذاتية تعكس سمات الشاب أو الفتاة؛ فإن هناك إطاراً عاماً يمكن الاسترشاد به، وسأتناوله من خلال عدة تساؤلات يمكن أن تمثل الإجابة عنها ملامح لبعض خصائص الصورة الذهنية للحياة الزوجية التي يحلم بها الشاب أو الفتاة، ولكن عليه ألا يكتفي بها بل يبني عليها بما يكمل الصورة الخاصة بحلمه هو.

ومن الجدير بالذكر أن نماذج الحياة الزوجية التي يراها كلٌّ من الشاب والفتاة سواء في بيته بين أمه وأبيه أو بيوت أقاربه أو أصدقائه أو جيرانه يساعدهما ذلك على استكمال الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية المأمولة، كما أن الاطلاع على النموذج الأمثل للحياة الزوجية في بيوت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكيف كانت نماذج الحياة الزوجية التي عاشها مع أمهات المؤمنين، وكذلك سيرة الصحابة والتابعين والصالحين من المعاصرين، كذلك تقدم أدوات الثقافة العديد من نماذج الحياة الزوجية، كل ذلك يعطي تصوراً لنماذج متباينة من صور الحياة الزوجية تساعده على صياغة الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية المأمولة لهما بكل خصوصياتها.

والآن نعرض لبعض التساؤلات التي نرجو أن تساعدك على رسم الصورة الذهنية المناسبة لك عن حياتك الزوجية:

١- لماذا أتزوج؟ ما الدوافع للزواج؟

٢- ما الأهداف التي أحرص على تحقيقها من الزواج؟

٣- ما شكل العلاقة الزوجية التي يجب أن تكون مع زوجي:

- من حيث إدارة حياتنا: ما مفهوم القوامة، الشورى؟
- من حيث إدارة الخلافات: ما مسؤولية كل طرف؟ وما المسؤوليات المشتركة؟
- من حيث خصوصية كل طرف: ما درجة الخصوصية التي من حق كل طرف الاحتفاظ بها دون تدخل من الآخر؟
- من حيث العلاقة المالية ونطاق الخصوصية المادية لكل طرف.
- من حيث العلاقة العاطفية ومستوى وكيفية التعبير عنها.

٥- ما السمات المادية للحياة الزوجية؟

- من حيث المستوى وبيئة المعيشة: مع الأهل أم باستقلالية.
- من حيث الشكل وعناصر الإنفاق: الثقافة، الترويح.
- عمل الزوجة وضوابطه.
- هل على الزوجة أن تساهم في الأعباء المادية.. إلخ.

٦- ما مستوى الالتزام الديني والدور الذي يمكن أن تمارسه الأسرة المرتقبة في الحياة؟

٧- ما الرؤية عن الأبناء؟

- من حيث العدد.
- من حيث تربيتهم.
- من حيث قيمهم والآمال المرتبطة بهم.

٨- ما سمات العلاقة مع الأهل؟

يلاحظ أن بعض الإجابات يجب أن تكون واضحة ومحددة، فقد يرى شاب أن على زوجته المشاركة الكاملة في الأعباء المادية للحياة، وقد يصل الأمر بأن أموالها ملكية مشتركة هو صاحب الحق في إدارتها، وقد يعف آخر ويرى أن الإنفاق على البيت مسؤوليته هو فقط، بل يمنع زوجته من أي إنفاق ولو عن طيب نفس، وهناك بعض الإجابات يُكتفى فيها بأطر عامة مثل العلاقة مع الأهل، فقد يرى البعض المبالغة في الاستقلالية بحيث تأخذ الشكل الرسمي، مثل: تحديد موعد زيارة مسبقاً، والاستئذان تليفونياً، وفي المقابل قد يبالغ آخر في الاندماج العائلي حتى إنه يرى أن من حق الإخوة أن يكون معهم مفتاح الشقة، وعند زياراتهم تكون الشقة كلها مشاعاً لهم.

ونحن لسنا بصدد تقييم الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية، فهي ثمرة معين ثقافي وتجارب وطبيعة شخصية، ولكن يمكن القول: إنه كلما ارتقى الشاب/ الفتاة بمستوى المعين الثقافي، وحاول استخلاص العبرة والدروس المستفادة من تجارب الآخرين وخُلق المسلم السوي، وحاول أن يحاكي بيوت الصالحين ونهجهم في حياتهم الزوجية، وكيف كانت عوناً لهم على مرضاة الله فسعدوا في الدارين، وبما يتواءم مع شخصيته وإمكاناته وبيئته هو؛ ساعده ذلك على صياغة صورة ذهنية طيبة عن حياته الزوجية المأمولة، ومن ثم اختيار الشريك الذي يكون عوناً على بنائها.

المهم والذي نؤكده هو أن تكون هناك

العوامل الرئيسة المؤثرة في اختيار الزوجة المال والجمال والحسب والدين

معايير الاختيار يجب أن تخضع للقيم التي ترتضيها البيئة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة

من تزوج أغنى فتاة وأكثرهن جمالاً وأعلاهن نسباً ولكنها مُضيعة لدينها فقد خسر كل شيء

صورة ذهنية واضحة عن الحياة الزوجية التي يطمح كل شاب وفتاة لتحقيقها، ويسأل الله أن يوفقه في ذلك، بحيث تكون نابعة من نفسه، ومعبرة عن ذاته، ومتوافقة مع إمكاناته النفسية والثقافية والمادية.

٢- صياغة النموذج الأمثل:

بناءً على سمات الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية المأمولة تتحدد سمات النموذج الأمثل للزوج الذي يشاركنا في تحقيق هذه الصورة الذهنية للحياة الزوجية التي نحلم بها.

من الطبيعي - بل من المؤكد - أننا لن نجد في الواقع ما يطابق النموذج الأمثل لشريك الحياة المرتقب، ولكن سمات هذا النموذج تكون معياراً للقياس وبيان الفجوة التي يجب أن نسأل أنفسنا: هل نحن - ومن نقرر أن يكون زوجاً لنا - قادرون على التفاعل معاً لبنائها؟ وما التضحيات التي يجب أن نبذلها لتغطية هذه الفجوة؟ وهل نحن قادرون على ذلك أم لا؟

يجب أن تكون تصوراتنا موضوعية وواقعية وعلى قدر ما نملك من طاقات وإمكانات تساعدنا على بناء ذلك في حياتنا.

أيضاً يجب التنبيه هنا على معيار مهم جداً وهو عدم الخلط بين الإمكانية الحالية والإمكانية المستقبلية؛ فمثلاً المستوى المادي قد لا يتوافر الآن بكل ما نرجو، ولكن بناءً على التعرف على سيرة الحياة والاستعدادات للمستقبل وقدرات الشاب يمكن التنبؤ بإمكانية تحقيق - بمشيئة الله - المستوى المادي المأمول.

مثال ذلك: قد لا يتوافر المستوى المادي الذي تحلم به الفتاة لحياتها الزوجية لدى الشاب المتقدم لخطبتها، ولكن إذا ما تبين أنه حصل على شهادة مهنية معتمدة عالمياً مكّنته من الالتحاق بعمل إضافي، وأنه ادخر وشارك في عملية تجارية ويدرس مع آخرين عمل شركة؛ فهذا ينبئ - والله ولي التوفيق - بمستقبل مالي طيب، وفي المقابل قد يكون هناك شاب حالياً أفضل منه مالياً ولكن مسيرة حياته: أنه منذ تخرجه في الجامعة عمل موظفاً، وما يزال على نفس الخط المهني دون أي مبادرة أو جرأة على تعديل أو تحسين مسار حياته.

إن المقارنة بين الشابين رغم أن الشاب الثاني أعلى مادياً من الشاب الأول فإن المستقبل المادي للشاب الأول أفضل، والله أعلم.

الصورة الذهنية عن الحياة الزوجية المأمولة هي انعكاس ونتاج لرؤية الذات والقدرات

تصوراتنا يجب أن تكون موضوعية وواقعية وعلى قدر ما نملك من طاقات وإمكانات

الصورة الذهنية المثلى تتضمن مدى إمكانية توافر معايير تساهم في توقع المستقبل

أيضاً قد يحلم الشاب بشريكة عمر ذات درجة عالية من الالتزام، ومشاركته الدعوية، والتأثير الإيجابي في المجتمع، والعمل بحلم نهضة الأمة، وقد لا يتوافر هذا المستوى في الفتاة المرشحة كزوجة، ولكن التعرف على تطور نمط حياتها يظهر مدى التقدم في معدل التزامها وتطور عال في مستوى ثقافتها الدينية كما أن محيط صداقتها مشجع ومحفز على الارتقاء، وأبدت تفاعلاً عند مناقشة الأمل المعقود عليها في مشاركته الدعوية، والتأثير الإيجابي والعمل على نهضة الأمة، فرغم عدم مطابقة مواصفاتها الآن فإن لديها الإمكانية المستقبلية للتحقيق والتوافق مع الصورة الذهنية المأمولة عن الحياة الزوجية.

لذا كلما تضمنت الصورة الذهنية مدى إمكانية توافر طاقات وقدرات ومعايير يمكن أن تساهم في توقع المستقبل كان ذلك أجدى وأكثر نفعاً من تضمنها صفات وسمات وخصائص حالية فقط.

تتضمن سماتُ النموذج الأمثل لشريك الحياة المأمول أربعَ مجموعات بيانُها كالآتي:

١- مجموعة يجب توافرها:

حيث تتضمن هذه المجموعة كل العناصر الإيجابية التي يجب أن تتوافر في شريك العمر، ولا يمكن مطلقاً التنازل عن أي عنصر منها مهما كانت المغريات، ويجب الحذر - كل الحذر - عند تحديد هذه العناصر؛ لأن هذه المجموعة تحد من البدائل المتاحة، مثال ذلك: اشتراط أن يكون جامعياً، مصلياً، كريماً، يمتلك شقة، ذا شخصية مستقلة، فئة عمرية.. وغيرها.

٢- مجموعة يجب عدم توافرها:

حيث تتضمن هذه المجموعة كل العناصر السلبية التي يجب ألا تكون في شريك العمر، ولا يمكن مطلقاً التنازل بقبول أي منها مثل: التدخين، فئة عمرية معينة، مهنة معينة، مستوى اجتماعي.. وغيرها.

إن عدم توافر كل عناصر المجموعة الأولى أو وجود أي عنصر من المجموعة الثانية يتطلب الاعتذار مباشرة دون الالتفات إلى أي مزايا مهما بلغت.

٣- مجموعة يفضل توافرها:

حيث تتضمن هذه المجموعة بعض العناصر الإيجابية التي تمثل وزناً ترجيحياً وتفضيلاً عالياً، لكن عدم توافرها لا يمثل سبباً للرفض، مثل أن يمتلك سيارة.

٤- مجموعة يفضل عدم توافرها:

حيث تتضمن هذه المجموعة بعض العناصر السلبية، التي يفضل عدم توافرها، ووجودها لا يمثل رفضاً، بل يمكن القبول والتعامل معها بحذر وعناية خاصة.■

تقرير

بقلم: د. يوسف السند

المسجد الأقصى المبارك.. وجيل الفتح المبين

لن يرضى المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بإغلاق أبواب المسجد الأقصى المبارك في وجوه المصلين والمعتكفين، ولقد مرت أيام وساعات عصيبة على المسلمين بوجه عام وعلى المقدسيين المرابطين بوجه خاص عندما أغلقت أبواب المسجد الأقصى المبارك.

وخلال سنوات قليلة عجاف مضت تعرض المسجد الأقصى المبارك لإهانات متعددة، التي منها:

- حرق المسجد الأقصى ومنبر صلاح الدين، (وليت مدارسنا تصنع مثل هذا المنبر فيخطب عليه المعلمون والطلاب ويكون وسيلة تربوية تعليمية للتذكير بالمسجد الأقصى المبارك).
- حفريات متعددة.
- تحديد أعمار المصلين.
- جولات الصهاينة في المسجد الأقصى المبارك وتهديدهم بإقامة شعائرهم.
- إهانة المرابطين والمرابطات.
- اعتقال الأئمة والعلماء.
- إطلاق النار على المرابطين؛ مما أدى إلى استشهاد بعض الشباب.
- إغلاق أبواب المسجد الأقصى المبارك.
- تحويل المسجد الأقصى إلى ثكنة عسكرية.
- وضع بوابات إلكترونية.
- دفع وضرب وإسقاط النساء المسلمات المرابطات.

هذا جزء من تاريخ إرهاب الصهاينة الذي يجب أن يُنقل إلى الأجيال، فالصهاينة دعاة حرب وقراصنة احتلال لا يستطيعون العيش بسلام؛ لأنهم مقتنعون أنهم لصوص قتل واحتلال واغتصاب، فلابد أن يكون معهم سلاحهم، وألا يمشي أحدهم وحده؛ إنها نفسية القتلة واللصوص!

والسلام يكون بأن يَخرجوا من بلاد المسلمين أذلة صاغرين أو يُخرجهم المسلمون.

والأقصى وفلسطين أرض إسلامية لا يجوز بيعها أو التنازل عنها أو إهداؤها للصهاينة تطبيقاً لنظرية الأرض مقابل السلام!

وسيقيّضُ الله عباده المؤمنين لتحرير هذه الأرض وإعزازها مهما طال الزمان أو قصر.

وهذه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله سلم يجب أن تُدرس للجيل بمنهجية وفقه وعلم واعتدال، التي منها:

«لا تقومُ الساعةُ حتى يقاتلَ المسلمون اليهودَ فيقتلُهم المسلمونَ حتى يختبئَ اليهودُ من وراءِ الحجرِ والشجرِ فيقولُ الحجرُ أو الشجرُ: يا مسلمُ يا عبدَ اللهِ، هذا يهوديٌّ خلفي فتعالَ فاقتلْه إلا الغرْقَدُ فإنه من شجرِ اليهودِ» (رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه).

وصدق الله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾) (المائدة).

المسجد الأقصى المبارك مسجد المسلمين الذي تُشد إليه الرّحال عبادة وطلباً للأجر والثواب؛ «لا تشدُّ الرحالُ إلا إلى ثلاثة مساجدَ: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى» (رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه).

«إنَّ الصلاةَ فيه (في المسجدِ الأقصى) تعدلُ خمسمائةِ صلاةٍ..» (حديث صحيح).

وهذه أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسأل رسول الله: «قالتْ: يا رسولَ اللهِ، أفْتِنَا في بيتِ المقدسِ، قال: أرضُ المحشرِ وأرضُ المنشرِ ائْتُوهُ فصلُّوا فيه فإنَّ صلاةً فيه كألْفِ صلاةٍ، قلْنَا: يا رسولَ اللهِ، فمَنْ لم يستطعْ أنْ يَتَحَمَّلَ إليه؟ قال: مَنْ لم يستطعْ أنْ يأتيَهُ فلْيُهْدِ إليه زَيْتًا يُسْرجُ فيه، فَإنَّ مَنْ أهْدَى إليه زيتًا كان كَمَنْ أتَاهُ» (الراوي: ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه، ورجاله ثقات).

هذه أحاديث يجب أن نحفّظها للأجيال في المدارس والمعاهد والجامعات حفظاً ودراسة وتاريخاً وإسناداً وفقهاً؛ حتى يعلم الجيل أن المسجد الأقصى عقيدة ودين وآية في كتاب الله تعالى.

ويجب أن يعلم الجيل أن تحرير المسجد الأقصى المبارك يكون بتمسكنا بالإسلام ديناً وخلقاً وتربية وعقيدة وعبادة وشريعة ومنهاجاً في الحياة، وهذا يكون بأن نكون دعاة للإسلام بالعلم النافع والحكمة والموعظة الحسنة والسماحة والخلق الحسن والبصيرة والربانية والعمل الجماعي المؤسسي العاقل المعتدل والمتزن والبعيد عن الغلو والتطرف والفوضى.

وعماد ذلك كله هو الصبر والمصابرة والمرابطة؛ فنتيجة ذلك كله هو النجاح والفلاح، وصدق الله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾) (آل عمران).

هذه بعض المعالم التربوية والتوجيهية لصناعة جيل الفتح المبين للمسجد الأقصى المبارك ونهضة وتنمية بلاد المسلمين.

والحمد لله رب العالمين.■